31-

4485/3

القراءة الرشيدة

الجزء الثالث

4485/3

تأليف
عبد الفتاح صبري
و
علي عمر

دار المعارف بمصر

Marfat.com

ذخیرہ صاحبزادہ میاں جمیل احمد نقشبندی مجددی

جو 2001ء میں میاں صاحب نے

پنجاب یونیورسٹی لائبریری کو عطا فرمایا

S-369—Punjab University Press—10,000—29-1-2003

Marfat.com

قررت وزارة المعارف العمومية استعمال هذا الكتاب بمدارسها الابتدائية

القراءة الرشيدة

الجزء الثالث

4485/3

تأليف

عبد الفتاح صبري و علي عمر

حقوق الطبع محفوظة

(الطبعة ٥٢ / ١٩٥٣)

ذخيره

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

عباسی کتب خانہ جونا مارکیٹ کراچی

Marfat.com

87823

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين
وعلى آله وصحبه وسائر النبيين

وبعد فان الزمان قد دار وسار وهبّ الكل يطلب العلم للصغار والكبار ولما كان أولى المسائل بالاهتمام والعناية تعليم القراءة والكتابة وشيء مما فى الدنيا من آيات الله. أنشأنا هذه الكتب الأربعة أساسها التدرُّج وسهولة الأخذ وبناؤها على أحسن أساليب التربية وحالة نشوء المدارك وتطورها ورجاؤنا من المولى سبحانه وتعالى أن يجعلها سديدة الخطى رشيدة الغاية انه ولى التوفيق

عبد الفتاح صبرى على عمر

Marfat.com

١ — اَلشُّرُوقُ

اَلْبَاهِرُ مُبَرْقَشٌ اَلتَّبْكِيرُ اَلْأُفُقُ

أَفْوَاجٌ ضَحْوَةٌ اِجْتِلَاءٌ

4485/3

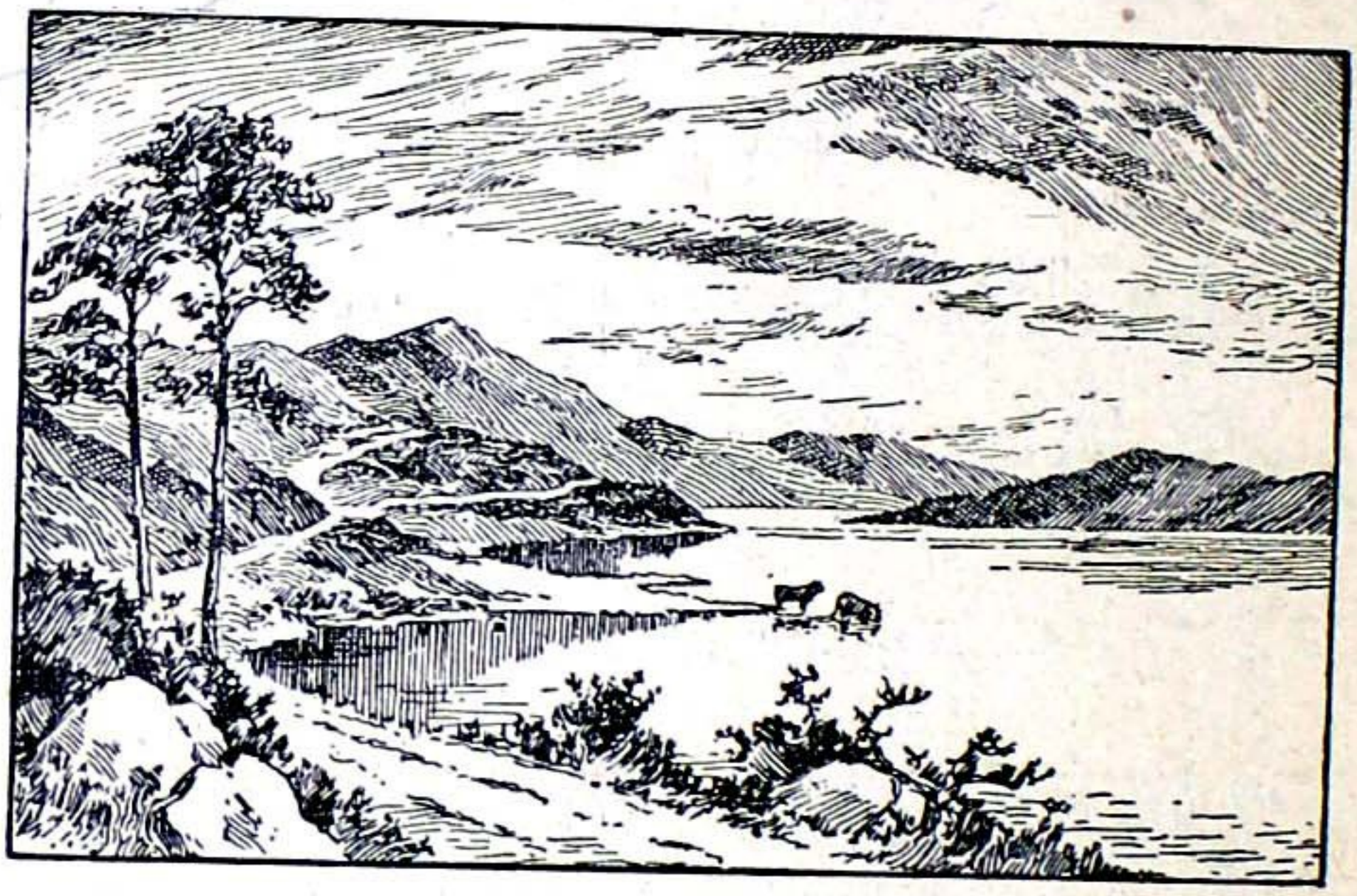

قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ اَلشَّمْسُ عَلَيْنَا بِضِيَائِهَا اَلْبَاهِرِ تُرْسِلُ
مِنْ أَشِعَّتِهَا شُعَاعًا يَنْزِلُ عَلَى ظُلْمَةِ اَللَّيْلِ فَيُخَفِّفُهَا وَيُقَابِلُ
اَلسُّحُبَ وَاَلْغَمَامَ فَتَفْتَحُ لَهُ صَدْرَهَا فَرَحًا بِقُدُومِهِ وَتَتَزَيَّنُ
بِأَجْمَلِ اَلْأَلْوَانِ .. مِنْ أَحْمَرَ وَأَزْرَقَ وَأَخْضَرَ وَبَنَفْسَجِيٍّ
وَتَلْبَسُ اَلسَّمَاءُ فِي اَلشَّرْقِ وَاَلْغَرْبِ لِبَاسًا مُبَرْقَشًا مَنْظَرُهُ

Marfat.com

جَمِيلٌ يَجْتَذِبُ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱلتَّبْكِيرِ فِي ٱلْقِيَامِ لِيَتَمَتَّعُوا بِمَا خَلَقَ ٱللهُ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ ثُمَّ تَزِيدُ ٱلْأَشِعَّةُ فِي ٱلظُّهُورِ قَلِيلاً قَلِيلاً فَتُغَيِّرُ بِشِدَّتِهَا تِلْكَ ٱلْأَلْوَانَ ٱلزَّاهِيَةَ فَتَنْقَلِبُ كُلُّهَا حَمْرَاءَ خَالِصَةً وَأَخِيراً تَظْهَرُ ٱلشَّمْسُ فَوْقَ ٱلْأُفُقِ فَتَمْلَأُ ٱلدُّنْيَا ضِيَاءً وَنَشَاطاً.

وَأَمَّا مَنْ يَظَلُّ نَائِماً فِي فِرَاشِهِ إِلَى ضَحْوَةِ ٱلنَّهَارِ فَهُوَ ٱلْكَسْلاَنُ ٱلَّذِي لَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ هِمَّةً لِٱجْتِلاَءِ دَوَاعِي ٱلسُّرُورِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَدِّيَ نَصِيبَهُ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَقَدْ جَاءَ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلشَّرِيفِ «نَوْمَةُ ٱلصُّبْحِ تُورِثُ ٱلْفَقْرَ»

Marfat.com

ذخيره
محمد شريف بهلوی احمد شريف بهلوی لائبریری لاہور پاکستان

٢ — مَسْجِدُ ٱلْقَلْعَة

شُيِّدَ　　قَصَبَةِ　　يَكْتَنِفُ　　مِئْذَنَةٌ

ٱلْفَخْمُ　　مُمَوَّهَةٌ　　نَاهِيكَ

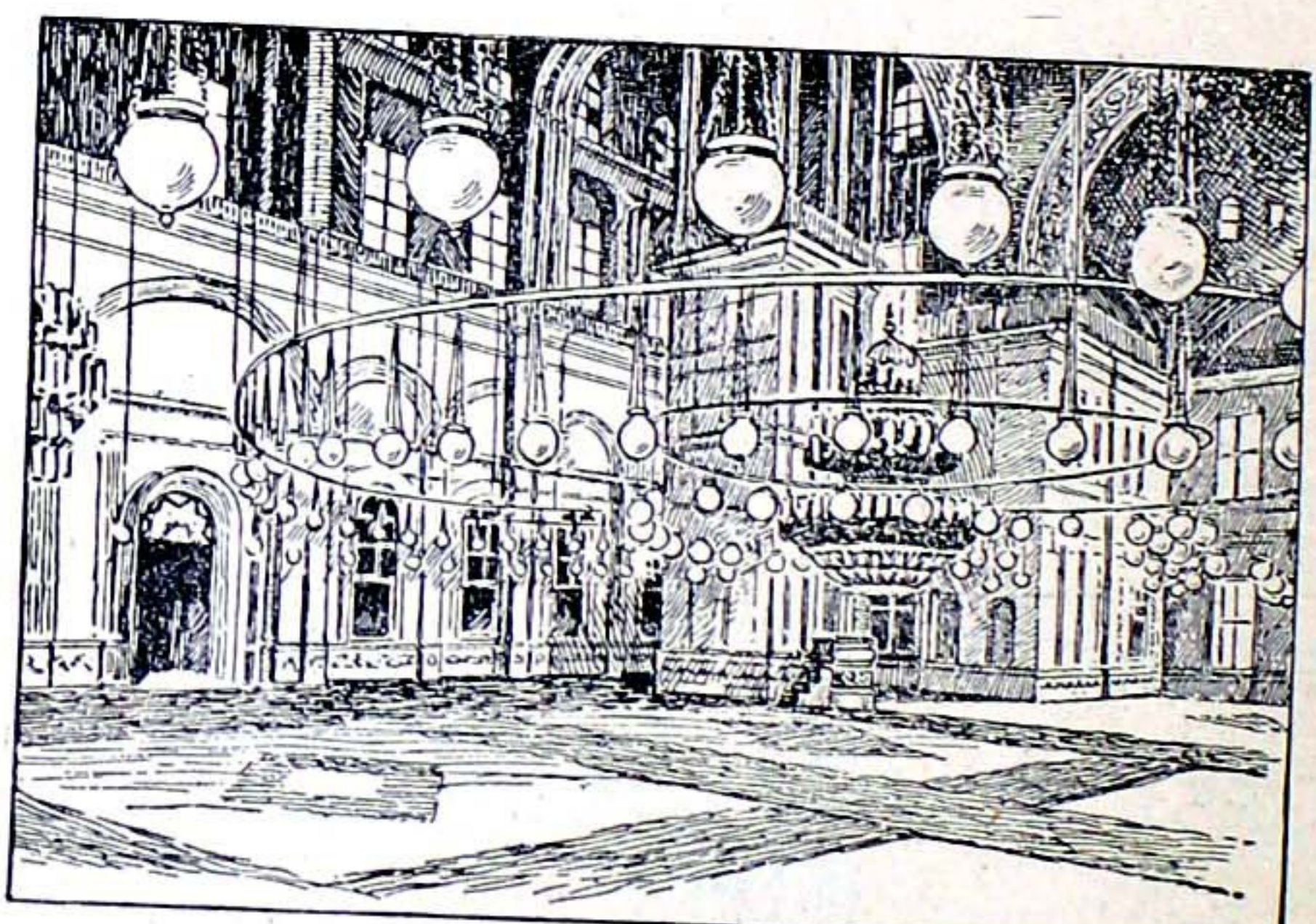

شُيِّدَ هَذَا ٱلْمَسْجِدُ فِي ٱلْقَلْعَةِ ٱلشَّهِيرَةِ ٱلْقَائِمَةِ عَلَى جَبَلِ ٱلْمُقَطَّمِ فِي ٱلْجَنُوبِ ٱلشَّرْقِيِّ مِنْ مَدِينَةِ ٱلْقَاهِرَةِ قَصَبَةِ ٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ .

Marfat.com

وَبُنِيَ هَذَا ٱلْمَسْجِدُ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْمَسَاجِدِ فِي ٱلْآسِتَانَةِ فِي رِحَابٍ وَاسِعٍ يَكْتَنِفُهُ مِنْ غَرْبِيِّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ أَحَاطَتْ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا قِبَابٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ وَأُقِيمَتْ عَلَى رَأْسِهِ مِئْذَنَتَانِ فِي غَايَةِ ٱلِٱرْتِفَاعِ وَحُسْنِ ٱلْمَنْظَرِ حَتَّى يَرَاهُمَا ٱلْإِنْسَانُ مِنْ أَيَّةِ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي ٱلْقَاهِرَةِ.

وَقَدْ فُرِشَتْ أَرْضُ هَذَا ٱلْمَسْجِدِ ٱلْفَخْمِ بِٱلرُّخَامِ وَدُهِنَتْ جُدُرُهُ وَأَسْقُفُهُ بِٱلْأَلْوَانِ ٱلزَّاهِيَةِ وَٱلْأَشْكَالِ ٱلْجَمِيلَةِ وَنُقِشَتْ عَلَيْهَا آيَاتٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ مُمَوَّهَةٌ بِٱلذَّهَبِ ٱلْخَالِصِ فَتَأَلَّفَ بِذَلِكَ بَيْنَ ٱلْعِبَادَةِ وَٱلْجَمَالِ وَنَاهِيكَ بِمَا فِي هَذَا ٱلْمَسْجِدِ مِنْ فَاخِرِ ٱلْأَثَاثِ وَغَالِي ٱلرِّيَاشِ مِمَّا صَارَ بِهِ آيَةً فِي ٱلرَّوْنَقِ وَحُسْنِ ٱلْإِبْدَاعِ.

وَكَانَتِ ٱلْحُكُومَةُ ٱلْمِصْرِيَّةُ فِيمَا مَضَى تُقِيمُ فِي هَذَا ٱلْمَسْجِدِ عَدَداً مِنَ ٱلْحَفَلَاتِ كَٱلِٱحْتِفَالِ بِلَيْلَةِ نِصْفِ شَعْبَانَ وَٱلِٱحْتِفَالِ بِلَيْلَةِ ٱلْمِعْرَاجِ وَحِينَئِذٍ يُضَاءُ ٱلْمَسْجِدُ

Marfat.com

بِأَنْوَارِ ٱلْكَهْرَبَا ٱلْمُخْتَلِفَةِ ٱلْأَلْوَانِ ظَاهِراً وَبَاطِناً وَتَتَلَأْلَأُ
أَضْوَاءُ مِئْذَنَتَيْهِ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَاءِ كَأَنَّهَا نُجُومٌ تَجَمَّعَتْ
لِتُشَارِكَ ٱلنَّاسَ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ ٱلْأَفْرَاحِ .

٣ — سِكَّةُ ٱلْحَدِيدِ

قِرْطَاسٌ مُنْتَشِرٌ مُضْطَرِمٌ مُنْسَجِمٌ

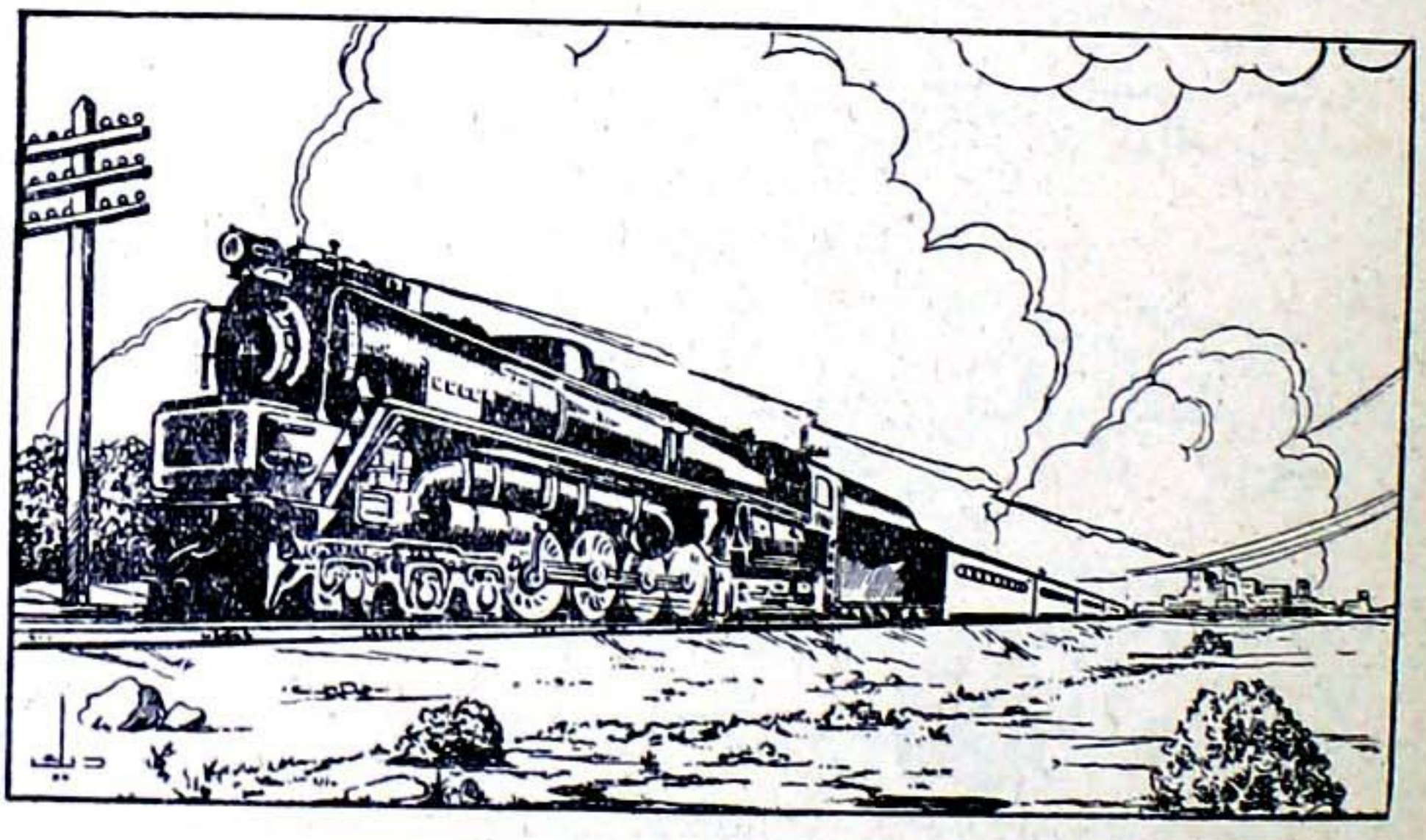

طَرَائِقُ فِي ضَوَاحِي ٱلْقُطْرِ تُبْلِغُنَا
أَقْصَى ٱلْمُرَادِ وَلَمْ نَنْقُلْ بِهَا قَدَماَ

Marfat.com

مِصْرٌ كَصَفْحَةِ قِرْطَاسٍ بِتُرْبَتِهَا
غَدَا ٱلْحَدِيدُ عَلَيْهَا ٱلْخَطَّ وَٱلْقَلَمَا
أَرْضٌ بِهَا كَانَ خِصْبُ ٱلنِّيلِ مُنْتَشِراً
حَتَّى أَتَاهَا قِطَارُ ٱلنَّارِ فَٱنْتَظَمَا
لَنَا غِنًى عَنْ قِطَارِ ٱلسُّحْبِ مُنْسَجِماً
وَلَا غِنًى عَنْ قِطَارِ ٱلنَّارِ مُضْطَرِمَا
يَجْرِى بِهِ ٱلرِّزْقُ فِى جِسْمِ ٱلْبِلَادِ كَمَا
يَجْرِى دَمٌ فِى عُرُوقِ ٱلْجِسْمِ مُنْتَظِمَا
تَحْكِى ٱلْمَحَطَّةُ قَلْباً وَٱلْخُطُوطُ لَهَا
تَحْكِى ٱلشَّرَايِينَ مِنْهُ وَٱلْقِطَارُ دَمَا
مَعَ ٱلسَّلَامَةِ يَا مَنْ سَارَ مُرْتَحِلاً
عَنَّا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِٱلَّذِى قَدِمَا

(مصطفى بك نجيب)

Marfat.com

٤ — نَهْضَةُ ٱللُّغَةِ

حَرِيٌّ　　تُعَلِّقُ　　ٱلتَّعْبِيرُ

تَجَنَّبَ　　ٱلْتَزِمْ　　ٱلْمُسْتَوِي

لَقَدْ أَتَى عَلَى ٱللُّغَةِ ٱلْعَرَبِيَّةِ حِينٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ هَجَرَها فِيهِ أَهْلُهَا أَيَّامَ دُوَلِ ٱلْمَمَالِيكِ وَنَسُوا مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْفَصَاحَةِ وَٱلرُّقِيِّ وَٱلِٱنْتِشَارِ ٱلْعَظِيمِ فِي كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأَقْطَارِ بَيْنَ جَمِيعِ ٱلطَّبَقَاتِ عَظِيمِهَا وَحَقِيرِهَا لِمَا ٱمْتَازَتْ بِهِ مِنَ ٱلرِّقَّةِ وَٱلسَّعَةِ أَيَّامَ دُوَلِ ٱلْإِسْلَامِ . وَلَقَدْ شَعَرَ ٱلْعَرَبُ بَعْدَ ٱنْتِظَامِ بِلَادِهِمْ فِي هَذَا ٱلْعَصْرِ ٱلْحَدِيثِ بِشِدَّةِ ٱلْحَاجَةِ إِلَى إِحْيَاءِ ٱللُّغَةِ فَنَشَأَتْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ نَهْضَةٌ مُبَارَكَةٌ تَنَاوَلَتْ كُلَّ طَبَقَاتِ ٱلْأُمَّةِ فَحَرِيٌّ بِأَبْنَاءِ ٱلْبِلَادِ ٱلْيَوْمَ أَنْ يَعْمَلُوا جُهْدَهُمْ عَلَى بُلُوغِ هَذِهِ ٱلْغَايَةِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَا تَسْتَعْمِلْ مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ إِلَّا مَا يَصِحُّ أَنْ تَكْتُبَهُ وَإِذَا كَتَبْتَ فَلَا تَكْتُبْ إِلَّا

Marfat.com

اُلْكَلِمَاتِ اُلَّتِي تَرَاهَا فِي اُلْكُتُبِ وَحِينَئِذٍ يَجِبُ عَلَيْكَ
إِذَا قَرَأْتَ أَنْ تَضْبِطَ اُلْكَلِمَاتِ لِأَنَّهَا سَتَأْتِي فِي حَدِيثِكَ
مَعَ اُلنَّاسِ وَأَنْ تَتَأَمَّلَ إِلَى رَسْمِهَا لِأَنَّكَ سَتَكْتُبُهَا فِي
دُرُوسِكَ أَوْ فِي رَسَائِلِكَ وَأَنْ تُعَلِّقَ مَعْنَاهَا وَتَعْرِفَ
مَوَاضِعَ اُسْتِعْمَالِهَا حَتَّى تَكُونَ مُدَقِّقاً فَاُلنَّاسُ
لَا يَعْرِفُونَ أَنَّكَ تَعَلَّمْتَ إِلَّا إِذَا كُنْتَ مُدَقِّقاً فِي قَوْلِكَ
وَكِتَابَتِكَ وَلُغَتُنَا لَا تَحْيَا وَلَا تَزْهُو إِلَّا إِذَا نَهَضْنَا بِهَا عَلَى
هَذَا اُلنَّحْوِ فَتَجَنَّبْ لُغَةَ اُلْعَامَّةِ وَاُلْتَزِمِ اُلتَّعْبِيرَ بِاُللُّغَةِ
اُلصَّحِيحَةِ مَا قَدَرْتَ فَإِذَا قَامَ كُلُّ اُلْمُتَعَلِّمِينَ بِذَلِكَ كَثُرَ
اُلْمُتَكَلِّمُونَ بِاُللُّغَةِ اُلصَّحِيحَةِ وَإِذَا كَثُرُوا كَثُرَ اُلْمُقْتَدُونَ
بِهِمْ وَعَمَّتِ اُلْأَلْفَاظُ اُلصَّحِيحَةُ جَمِيعَ طَبَقَاتِ اُلْأُمَّةِ
وَأَلِفَ اُلنَّاسُ اُلْأَلْفَاظَ اُلْعِلْمِيَّةَ فَتَكُونُونَ قَدْ أَدَّيْتُمْ بِذَلِكَ
خِدْمَةً لِلُّغَةِ وَلِلْبِلَادِ .

Marfat.com

٥ — لِمَنْزِلِ ٱلْمَطَرُ

غَزِيرٌ أَبَتِ أَقْسُو بَقْلٌ خُضَرٌ

أَنِيسَةُ — ٱنْظُرْ يَا أَبِى كَيْفَ يَنْزِلُ ٱلْمَطَرُ غَزِيراً مَا أَكْأَبَ حَالَ ٱلْجَوِّ وَمَا أَسْوَأَ حَظِّى بِٱلْيَوْمِ ٱلْوَحِيدِ الَّذِى كُنْتُ أَتَرَقَّبُهُ لِلتَّنَزُّهِ مَعَكَ .

اَلْأَبُ — كَيْفَ يَكُونُ حَالُكِ يَا أَنِيسَةُ إِذَا لَمْ تَجِدِى مَا تَأْكُلِينَهُ فِى ٱلصَّبَاحِ .

أَنِيسَةُ — لِمَاذَا هَذَا ٱلسُّؤَالُ يَا أَبَتِ أَكُونُ مُسْتَاءَةً جِدًّا إِذَا لَمْ أَجِدْ شَيْئاً آكُلُهُ .

اَلْأَبُ — هَلْ تَحْزَنِينَ لِرُؤْيَةِ ٱلْأَشْجَارِ مُورِقَةً وَٱلْأَزْهَارِ زَاهِرَةً فِى ٱلْحَدِيقَةِ .

أَنِيسَةُ — كَلاَّ يَا أَبَتِ فِى ٱلْحَقِيقَةِ أَنَا لَمْ أَقْصِدْ بِٱلْخُرُوجِ ٱلْيَوْمَ إِلاَّ ٱلتَّمَتُّعَ بِمَنْظَرِهَا ٱلْجَمِيلِ .

Marfat.com

اَلْأَبُ — وَهَلْ تَغْضَبِينَ إِذَا رَأَيْتِ اُلْغَنَمَ وَاُلْبَقَرَ وَالْخَيْلَ تَشْرَبُ مِنَ اُلتُّرْعَةِ لِتَرْتَوِىَ.

أَنِيسَةُ — لَا يَا أَبَتِ أَنَا لَا أَقْسُو عَلَى اُلْحَيَوَانِ وَلَا أَرْغَبُ فِى عَطَشِ اُلْحِصَانِ اُلْمِسْكِينِ اُلَّذِى يَشْقَى لِرَاحَتِنَا وَلَا اُلْغَنَمِ وَاُلْبَقَرِ اُلَّتِى لَوْلَاهَا مَا شَرِبْنَا أَجْوَدَ اُللَّبَنِ وَلَا أَكَلْنَا أَحْسَنَ اُللَّحْمِ وَإِنِّى أَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَشْرَبْ مَاتَتْ.

اَلْأَبُ — كُنْتُ أَظُنُّكِ مُسْتَاءَةً لِأَنَّ اُلْمَطَرَ يَنْزِلُ اِعْلَمِى يَا أَنِيسَةُ أَنَّ زَرْعَنَا اُلَّذِى مِنْهُ خُبْزُنَا وَبَقْلُنَا وَخُضَرُنَا وَلِبَاسُنَا وَأَنَّ حَيَوَانَاتِنَا اُلَّتِى مِنْهَا لَبَنُنَا وَزُبْدُنَا وَجُبْنُنَا وَلُحُومُنَا وَلِبَاسُنَا لَا تَحْيَا مِنْ غَيْرِ اُلْمَاءِ اُلَّذِى يَأْتِينَا بِهِ اُلْمَطَرُ لِأَنَّهُ يَنْزِلُ غَزِيراً فِى أَعَالِى اُلنِّيلِ فَيَجْرِى إِلَيْنَا وَتَمْتَلِئُ بِهِ اُلتُّرَعُ . أَلَا تَزَالِينَ مُسْتَاءَةً مِنْ نُزُولِهِ

Marfat.com

أَنِيسَةُ — لَا يَا أَبِي لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا حِينَ أَظْهَرْتُ اِسْتِيَائِي مِنْ نُزُولِ ٱلْمَطَرِ . وَأَنَا ٱلْآنَ مَسْرُورَةٌ بِنُزُولِهِ فَلْيَنْزِلْ .

٦ — كِسْرَى وَٱلْفَلَّاحُ ٱلشَّيْخُ

شَيْخٌ — اَلْهَرِمُ — خَلَدٌ — زِهْ
عُرْفٌ — أَجِيزَ — يَخْطُو

يُحْكَى أَنَّ كِسْرَى أَنُو شِرْوَانَ مَلِكَ فَارِسَ مَرَّ عَلَى شَيْخٍ وَهُوَ يَغْرِسُ شَجَرَ ٱلزَّيْتُونِ فَوَقَفَ ٱلْمَلِكُ بُرْهَةً مُفَكِّرًا فِيمَا عَسَاهُ أَنْ يَدُورَ بِخَلَدِ ذَلِكَ ٱلرَّجُلِ ٱلْهَرِمِ وَلَيْسَ مِنَ ٱلْمُحْتَمَلِ أَنْ يَعِيشَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ مَا يَغْرِسُ فَقَالَ « أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ لَيْسَ هَذَا أَوَانَ غَرْسِكَ ٱلزَّيْتُونَ لِأَنَّهُ شَجَرٌ بَطِيءُ ٱلنَّمَاءِ وَٱلْإِثْمَارِ وَأَنْتَ شَيْخٌ هَرِمٌ » فَقَالَ ٱلشَّيْخُ « أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ قَدْ غَرَسَ مَنْ قَبْلَنَا فَأَكَلْنَا وَنَغْرِسُ نَحْنُ لِيَأْكُلَ مَنْ بَعْدَنَا » .

Marfat.com

فَقَالَ كِسْرَى « زِهْ » وَكَانَ فِي عُرْفِهِمْ إِذَا قَالَهَا ٱلْمَلِكُ لِإِنْسَانٍ أُجِيزَ ذَلِكَ ٱلْإِنْسَانُ بِقَدْرٍ مُعَيَّنٍ مِنَ ٱلنَّضِّ فَدُفِعَ ذَلِكَ ٱلْقَدْرُ إِلَى ٱلشَّيْخِ عَلَى ٱلْفَوْرِ فَقَالَ « أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ كَيْفَ رَأَيْتَ غَرْسِي فَمَا أَسْرَعَ مَا أَثْمَرَ » فَقَالَ ٱلْمَلِكُ « زِهْ » مَرَّةً ثَانِيَةً فَأُعْطِيَ ٱلشَّيْخُ جَائِزَةً أُخْرَى « فَقَالَ أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ كُلُّ شَجَرَةٍ تُثْمِرُ فِي ٱلْعَامِ مَرَّةً وَشَجَرِي أَثْمَرَ فِي لَحْظَةٍ مَرَّتَيْنِ » فَقَالَ ٱلْمَلِكُ مَرَّةً ثَالِثَةً « زِهْ » فَأُجِيزَ ٱلشَّيْخُ ثَالِثَةً ثُمَّ مَضَى كِسْرَى وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ « ٱنْصَرِفُوا فَلَئِنْ وَقَفْنَا لَمْ يَكْفِ ٱلشَّيْخَ مَا فِي خَزَائِنِنَا »

وَقَدْ كَانَ ٱلشَّيْخُ فِي عَمَلِهِ مِثَالاً لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي عَمَلِهِ حَتَّى يَعْمَلَ ٱلْكُلُّ لِفَائِدَةِ ٱلْكُلِّ وَبِدُونِ ذَلِكَ لَا يَنْتَظِمُ لِلْمَجْمُوعِ ٱلْإِنْسَانِيِّ أَمْرٌ وَلَا يَخْطُو ٱلْكَوْنُ خَطْوَةً فِي سَبِيلِ ٱلرُّقِيِّ .

Marfat.com

٧ — اَلتَّهَاوُنُ

اَلتَّهَاوُنُ جَاهَدَ نَخَرَ وَهَنَ

كَانَ رَجُلاَنِ يَشْتَغِلاَنِ فِي صُنْعِ سَفِينَةٍ فَوَجَدَا دُودَةً فِي قِطْعَةِ خَشَبٍ صَغِيرَةٍ وَأَرَادَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَرْمِيَهَا فَلَمْ يَرْضَ زَمِيلُهُ وَقَالَ « إِنَّهَا خَشَبَةٌ صَغِيرَةٌ لَا تَأْثِيرَ لَهَا فِي بِنَاءِ السَّفِينَةِ وَفِي رَمْيِهَا خَسَارَةٌ عَلَيْنَا » فَأُدْخِلَتِ اُلْخَشَبَةُ وَتَمَّتِ اُلسَّفِينَةُ وَصَارَتْ تَغْدُو وَتَرُوحُ فِي اُلْبَحْرِ بِسَلاَمٍ

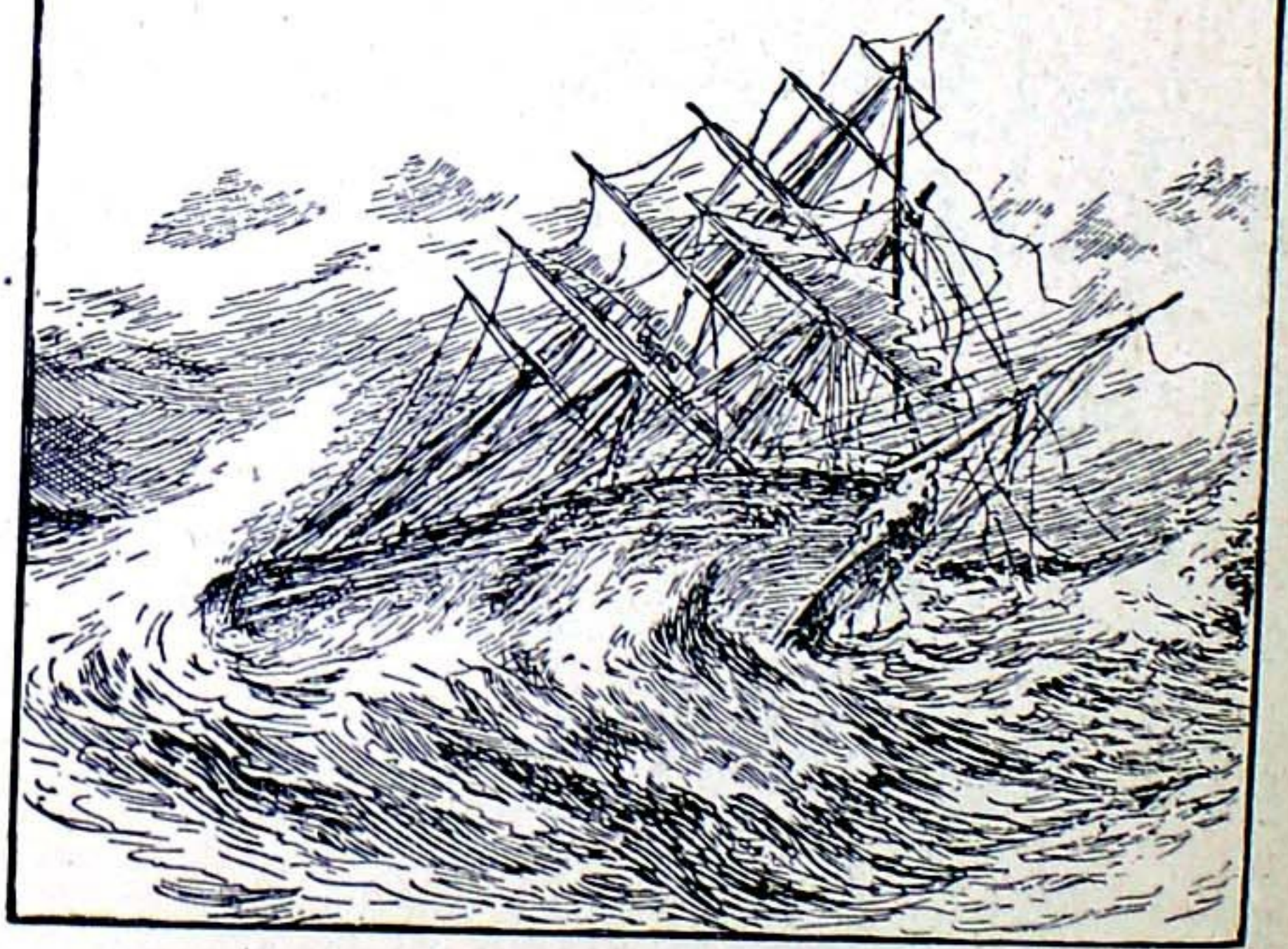

Marfat.com

وَبَعْدَ سِنِينَ قَلِيلَةٍ وَلَدَت اُلدُّودَةُ دِيدَاناً كَثِيرَةً أَكَلَتْ قَلْبَ اُلْخَشَبَةِ حَتَّى نَخَرَتْهَا وَسَرَتْ فِيمَا جَاوَرَهَا مِنَ اُلْخَشَبِ حَتَّى وَهَنَ وَصَادَفَ اُلسَّفِينَةَ نَوْءٌ شَدِيدٌ خَرَمَهَا خَرْمًا صَغِيراً دَخَلَ مِنْهُ اُلْمَاءُ ثُمَّ اُتَّسَعَ اُلْخَرْمُ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعِ اُلْمَلَّاحُونَ تَصْرِيفَ اُلْمَاءِ اُلدَّاخِلِ فِي اُلسَّفِينَةِ فَتَثَاقَلَتْ وَغَرِقَتْ بِمَا فِيهَا مِنَ اُلْأَمْوَالِ وَاُلْأَنْفُسِ .

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَـذَا اُلْخَرْمَ لَمْ يَنْشَأْ إِلَّا مِنْ تِلْكَ اُلْخَشَبَةِ اُلصَّغِيرَةِ اُلَّتِي كَانَتْ فِيهَا اُلدُّودَةُ وَلَوْ رُمِيَتْ عِنْدَ مَا ظَهَرَ عَيْبُهَا لَمَا حَصَلَتْ هَـذِهِ اُلْمُصِيبَةُ اُلْمُحْزِنَةُ فَإِنَّ اُلْعَمَلَ اُلصَّغِيرَ كَثِيراً مَا يَأْتِي بِنَتَائِجَ يَكُونُ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ

إِنَّ اُلْأُمُورَ دَقِيقَهَا مِمَّا يَهِيجُ لَهُ اُلْعَظِيمْ

Marfat.com

٨ — اَلْقُطْنُ (١)

وَبَرَّهٌ　　بُرْعُومٌ　　عُنِيَ　　عَنَاءٌ

مُتَوَاصِلٌ　　وَارَى　　يَنْجُمُ

اَلْقُطْنُ وَبَرٌّ أَبْيَضُ
اللَّوْنِ نَاعِمُ الْمَلْمَسِ
يَخْرُجُ مِنْ بُرْعُومٍ ذِي قِشْرٍ
غَلِيظٍ وَهَذَا الْبُرْعُومُ
هُوَ ثَمَرُ شَجَيْرَةِ الْقُطْنِ .

وَيُزْرَعُ الْقُطْنُ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الْبِلادِ الْحَارَّةِ
مِنَ الْمِنْطَقَةِ الْمُعْتَدِلَةِ
وَهُوَ أَهَمُّ حَاصِلَاتِ مِصْرَ
وَأَصْلُ ثَرْوَةِ مُزَارِعِيهَا .

Marfat.com

وَيُزْرَعُ ٱلْقُطْنُ فِى مِصْرَ فِى شَهْرِ مَارِسَ وَيَبْقَى فِى ٱلْأَرْضِ حَتَّى يُجْنَى فِى شَهْرِ أُكْتُوبَرَ وَتَحْتَاجُ زِرَاعَتُهُ إِلَى عَنَاءٍ عَظِيمٍ وَتَعَبٍ مُتَوَاصِلٍ فَتُحْرَثُ ٱلْأَرْضُ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ تُشَقَّقُ خُطُوطاً مُتَقَارِبَةً وَبَعْدَ ذَلِكَ تُمْلَأُ ٱلْخُطُوطُ بِٱلْمَاءِ وَتُتْرَكُ حَتَّى تَجِفَّ فَإِذَا جَفَّتْ قَلِيلًا حَفَرَ ٱلزَّرَّاعُ فِى جَنْبٍ مِنْ جَنْبَىِ ٱلْخَطِّ وَهُوَ ٱلْجَنْبُ ٱلَّذِى تَصِلُ إِلَيْهِ أَشِعَّةُ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ ٱلشُّرُوقِ حُفَراً صَغِيرَةً مُتَبَاعِداً بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلًا وَوَضَعَ فِى كُلِّ حُفْرَةٍ ثَمَانِىَ بَذَرَاتٍ فَأَكْثَرَ مِنْ بَذْرِ ٱلْقُطْنِ ٱلَّذِى يَكُونُ قَدْ نُقِعَ فِى ٱلْمَاءِ لَيْلَةً وَكُلَّمَا ٱنْتَهَى مِنْ حُفْرَةٍ وَارَى ٱلْبَذْرَ ٱلتُّرَابَ وَتَرَكَهُ ثُمَّ يَنْتَظِرُ أَيَّامًا حَتَّى يَنْجُمَ ٱلنَّبَاتُ.

وَهُنَاكَ طَرِيقَةٌ أُخْرَى لِزِرَاعَةِ ٱلْقُطْنِ وَهِىَ أَنْ تُوضَعَ ٱلْبُذُورُ فِى ٱلْحُفَرِ قَبْلَ أَنْ تُمْلَأَ ٱلْخُطُوطُ بِٱلْمَاءِ.

Marfat.com

٩ — اَلْقُطْنُ (٢)

نَعَمَّدَ	اَلْعَزْقُ	تَسْلُبُ	تَفَقَّدُ
اَلدَّفَعَاتُ	يَذْبُلُ	اَلْعُفَازَةُ	

إِذَا نَجَمَ اَلنَّبَاتُ تَعَمَّدَ
اَلزَّرَّاعُ اَلْخُطُوطَ بِالْعَزْقِ
فَيَجْعَلُ بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا
لِتَسْتَفِيدَ مِنَ اَلشَّمْسِ
وَاَلْهَوَاءِ وَيَقْلَعُ اَلْحَشَائِشَ
اَلَّتِي تَسْلُبُ شُجَيْرَاتِ اَلْقُطْنِ شَيْئًا مِنْ غِذَائِهَا ثُمَّ يُرْوِيهَا
وَمَتَى بَلَغَ طُولُ شُجَيْرَاتِ اَلْقُطْنِ نَحْوَ اَلشِّبْرِ تَفَقَّدَ اَلزَّرَّاعُ
اَلْحَقْلَ كُلَّهُ وَاَقْتَلَعَ مِنْ كُلِّ حُفْرَةٍ مَا زَادَ عَلَى نَبْتَتَيْنِ وَهَذَا
مَا يُسَمِّيهِ اَلْفَلَّاحُ بِاَلْخَفِّ حَتَّى إِذَا مَا نَمَتِ اَلشُّجَيْرَاتُ
لَا يُزَاحِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَتَضْعُفَ لِقِلَّةِ اَلْمَوَادِّ اَلْكَافِيَةِ

Marfat.com

لِتَغْذِيَتِهَا أَوْ تَمُوتَ لِمَنْعِ وُصُولِ ٱلشَّمْسِ وَٱلْهَوَاءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَهُمَا لَازِمَانِ لِحَيَاةِ ٱلنَّبَاتِ .

فَإِذَا تَمَّ ٱلْخَفُّ وَأَخَذَتِ ٱلشُّجَيْرَاتُ تَتَفَرَّعُ تَعَهَّدَهَا ٱلزَّرَّاعُ بِٱلْإِرْوَاءِ مَرَّةً فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ تَقْرِيبًا وَعِنْدَ ٱشْتِدَادِ ٱلْحَرَارَةِ مَرَّةً كُلَّ أُسْبُوعَيْنِ وَلَا تَظُنَّ أَنَّ ٱلزَّرَّاعَ يَسْتَرِيحُ بَيْنَ كُلِّ رَيَّةٍ وَأُخْرَى خُصُوصًا فِي ٱلْمَرَّاتِ ٱلثَّلَاثِ ٱلْأُولَى فَإِنَّهُ يَمُرُّ بَيْنَ ٱلْخُطُوطِ وَيَعْزِقُ ٱلْأَرْضَ .

وَٱرْتِفَاعُ شَجَرَةِ ٱلْقُطْنِ نَحْوُ مِتْرٍ وَرُبْعٍ وَقَبْلَ أَنْ يَتِمَّ نَمَاؤُهَا يَظْهَرُ فِيهَا زَهْرٌ جَمِيلُ ٱلشَّكْلِ ذُو لَوْنٍ أَصْفَرَ وَبَعْضُهُ مَائِلٌ إِلَى ٱلْحُمْرَةِ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَذْبُلَ فَيَسْقُطَ عَلَى ٱلْأَرْضِ تَارِكًا مَحَلَّهُ ثَمَرًا يُسَمَّى ٱلْعُفَازَةَ وَتُسَمِّيهِ ٱلْعَامَّةُ ٱللَّوْزَةَ .

Marfat.com

١٠ — اَلْقُطْنُ (٣)

نَاشِبَةٌ　　يَنْبَتُ　　نَزَعَ　　قَيْظٌ

اَلْآفَةُ　　اَلْوَطْأَةُ　　أَبَادَ　　اَلْمُحْدِقُ

سَنَّ　　نُدِبَ　　تَنْفِيذٌ　　ثُفْلٌ

وَقُودٌ　　اَلْجَوَالِقُ

لِعُفَازَةِ اَلْقُطْنِ قِشْرَةٌ لَوْنُهَا أَخْضَرُ أَدْكَنُ　　وَيَبْقَى اَللَّوْنُ
كَذَلِكَ حَتَّى يَتِمَّ نَمَاؤُهَا　　فَإِذَا تَمَّ جَفَّتْ تَدْرِيجِيًّا　　وَتَغَيَّرَ
لَوْنُهَا وَاُنْشَقَّتْ　　وَعِنْدَ تَمَامِ جَفَافِهَا تَتَفَتَّحُ　　وَيَظْهَرُ مِنْهَا
شَيْءٌ كَالْوَبَرِ اَلْأَبْيَضِ اَللَّطِيفِ　　وَهُوَ اَلْقُطْنُ　　نَاشِبَةً
أُصُولُهُ فِي بُذُورِهِ اَلسَّوْدَاءِ　　وَحِينَئِذٍ يُجْنَى　　فَيَنْبَتُ اَلْأَوْلَادُ
مِنَ اَلْبَنِينَ وَاَلْبَنَاتِ فِي اَلْحَقْلِ لِنَزْعِهِ مِنْ عُفَازَتِهِ　　فَتَرَاهُمْ
يَمْشُونَ بَيْنَ اَلْخُطُوطِ صُفُوفًا يُغَنُّونَ حِينَ يَجْمَعُونَهُ　　وَيَضَعُونَهُ
فِي جُيُوبِهِمْ　　وَكُلَّمَا اِمْتَلَأَتْ هَذِهِ أَفْرَغُوا مَا فِيهَا عَلَى
رَأْسِ اَلْحَقْلِ　　فِي مَكَانٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ .

Marfat.com

فَمَا أَكْثَرَ فَرَحَ ٱلزَّرَّاعِ عِنْدَ مَا يَرَى نَتِيجَةَ تَعَبِهِ ٱلْأَشْهُرَ ٱلطِّوَالَ وَهُوَ يَشْتَغِلُ فِي قَيْظِ ٱلصَّيْفِ صَابِراً عَلَى ٱلْكَدِّ فِي طَلَبِ ٱلرِّزْقِ بَارَكَ ٱللهُ لَهُ فِي عَمَلِهِ وَقُوَّتِهِ. وَوَقَاهُ شَرَّ ٱلْآفَةِ ٱلشَّدِيدَةِ ٱلْوَطْأَةِ آفَةِ دُودَةِ ٱلْقُطْنِ ٱلَّتِي إِذَا ظَهَرَتْ فِي مَزْرَعَةٍ أَبَادَتْهَا وَذَهَبَتْ بِتَعَبِ ٱلزَّرَّاعِ ٱلْمِسْكِينِ إِنْ لَمْ يَتَعَهَّدْ شُجَيْرَاتِ ٱلْقُطْنِ بِنَزْعِ ٱلْأَوْرَاقِ ٱلَّتِي تَضَعُ عَلَيْهَا تِلْكَ ٱلْحَشَرَةُ بَيْضَهَا حَتَّى يُعْدِمَهَا قَبْلَ ٱلْفَقْسِ.

وَقَدْ تَنَبَّهَتِ ٱلْحُكُومَةُ وَٱلنَّاسُ جَمِيعاً إِلَى هَذَا ٱلْخَطَرِ ٱلْمُحْدِقِ بِثَرْوَةِ ٱلْبِلَادِ فَسَنَّتِ ٱلْقَوَانِينَ ٱلْوَاقِيَةَ وَنُدِبَ مُسْتَخْدَمُونَ يُرَاقِبُونَ تَنْفِيذَهَا.

وَمَتَى جُمِعَ ٱلْقُطْنُ حُشِيَتْ بِهِ ٱلْجَوَالِقُ وَأُرْسِلَتْ إِلَى حَيْثُ يُحْلَجُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُؤْخَذُ إِلَى ٱلْمَصَانِعِ لِيُغْزَلَ ثُمَّ يُنْسَجَ لِيُسْتَعْمَلَ فِي ٱلْمَلَابِسِ وَغَيْرِهَا.

أَمَّا بَذْرُهُ فَأَحْسَنُهُ يُحْجَزُ لِلْبَذْرِ وَٱلْبَاقِي يُعْصَرُ

87823

Marfat.com

فَيُسْتَخْرَجُ مِنْـهُ زَيْتٌ يَصْلُحُ لِلْإِضَاءَةِ وَلِعَمَلِ ٱلصَّابُونِ وَٱلْأَصْبَاغِ .

وَتُفْلُ ٱلْبَـذْرِ بَعْدَ ٱلْعَصْرِ يَصْلُحُ غِذَاءً لِلْمَاشِيَةِ وَأَمَّا حَطَبُ ٱلْقُطْنِ فَيُسْتَعْمَلُ وَقُوداً .

١١ — هَلْ تُعَاهِدُنِى عَلَى تَرْكِ ٱلْكَذِبِ

أَقْتَرِفُ مَا أَهْوَنَ ٱرْتِكَابٌ إِثْمٌ

تَقَدَّمَ إِلَى رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُرِيدُ ٱلْإِسْلَامَ فَبَعْدَ أَنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ قَالَ « إِنِّى أَقْتَرِفُ مِنَ ٱلذُّنُوبِ يَا رَسُولَ ٱللهِ مَا لَا أَسْتَطِيعُ تَرْكَهُ » فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « هَلْ تُعَاهِدُنِى عَلَى تَرْكِ ٱلْكَذِبِ » قَالَ « نَعَمْ » ثُمَّ عَاهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَٱنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ فِى نَفْسِهِ « مَا أَهْوَنَ مَا طَلَبَ مِنِّى هَذَا ٱلنَّبِىُّ ٱلْكَرِيمُ » .

Marfat.com

فَلَمَّا أَرَادَ ٱلرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْرِقَ قَالَ فِي نَفْسِهِ « إِنْ سَرَقْتُ وَسَأَلَنِي ٱلرَّسُولُ فَمَاذَا يَكُونُ جَوَابِي إِنْ أَجَبْتُ بِنَعَمْ فَقَدْ حَقَّ عَلَيَّ ٱلْعِقَابُ وَإِنْ أَجَبْتُ بِلَا فَقَدْ كَذَبْتُ وَقَدْ عَاهَدْتُهُ عَلَى تَرْكِ ٱلْكَذِبِ إِذَنْ فَخَيْرٌ لِي أَنْ أَبْتَعِدَ عَنِ ٱلسَّرِقَةِ » .

فَٱبْتَعَدَ عَنْهَا وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَذَكَّرُ عَهْدَهُ كُلَّمَا حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِٱرْتِكَابِ إِثْمٍ فَيَبْتَعِدُ عَنْهُ حَتَّى صَلُحَ حَالُهُ وَصَارَ مِنْ خِيَارِ ٱلنَّاسِ ٱلْعَامِلِينَ عَلَى نُصْرَةِ ٱلدِّينِ وَٱلتَّمَسُّكِ بِهِ وَبِفَضَائِلِهِ .

١٢ — اَلطُّيُورُ

يَبْرَأُ اِكْتِسَاءٌ قَارَنَ يَعْدِلُ

خَرَجَ طَاهِرٌ وَسَلِيمٌ بِقَصْدِ ٱلنُّزْهَةِ فِي حَقْلٍ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَا يَقْضِيَانِ فِيهَا أَيَّامَ عُطْلَةِ ٱلْعِيدِ فَٱتَّفَقَ أَنْ رَأَيَا طَائِرًا جَمِيلَ ٱلْمَنْظَرِ يَثِبُ وَلَا يَسْتَطِيعُ ٱلطَّيَرَانَ

Marfat.com

فَأَخَذَهُ طَاهِرٌ فِي يَدِهِ فَوَجَدَ كَسْراً بِأَحَدِ جَنَاحَيْهِ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَخَطَرَ بِبَالِهِ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَى مَحَلٍّ قَرِيبٍ مِنْ شَجَرَةٍ بِهَا طُيُورٌ عَلَّهَا تَحْمِلُهُ إِلَى عُشِّهَا حَتَّى يَبْرَأَ وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ سَأَلَ سَلِيماً هَلْ يَعْلَمُ حِكْمَةَ اكْتِسَاءِ الطُّيُورِ بِالرِّيشِ فَقَالَ سَلِيمٌ «إِنَّ الرِّيشَ أَخَفُّ لِلطَّيَرَانِ وَأَنْسَبُ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ جِسْمَ الطَّائِرِ خَفِيفاً كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا هَمَّ بِالطَّيَرَانِ فِي الْجَوِّ لَمْ يَعُقْهُ ثِقَلُ رِيشِهِ أَوْ جِسْمِهِ وَإِذَا قَارَنْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَيَوَانٍ يَعْدِلُهُ فِي الْجِسْمِ وَجَدْتَ الطَّيْرَ أَخَفَّ مِنْهُ لِأَنَّ عِظَامَهُ رَقِيقَةٌ وَجَوْفَاءُ».

فَقَالَ طَاهِرٌ «أَحْسَنْتَ يَا سَلِيمُ وَلَكِنْ لِمَاذَا جَعَلَ اللهُ لَنَا وَلِكُلِّ حَيَوَانٍ يَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ وَجَعَلَ الطَّيْرَ مُخَالِفاً لَنَا» فَقَالَ سَلِيمٌ «الطَّيْرُ لَا يُخَالِفُنَا مِنْ هَذِهِ الْوُجْهَةِ فَإِنَّ لَهُ جَنَاحَيْنِ يُقَابِلَانِ الْيَدَيْنِ فِينَا وَالرِّجْلَيْنِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ فِي الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يُخَالِفُنَا فِي فَمِهِ وَفِي قَدَمَيْهِ فَالطَّيْرِ

Marfat.com

عِوَضًا عَنِ اُلْفَمِ مِنْقَارٌ مِنْ مَادَّةٍ قَرْنِيَّةٍ صُلْبَةٍ يَقُومُ مَقَامَ اُلْأَسْنَانِ وَصُنُوفُ اُلْمَنَاقِيرِ كَثِيرَةٌ تَخْتَلِفُ بِاُخْتِلَافِ طَبِيعَةِ اُلطَّيْرِ وَغِذَائِهِ وَعَادَاتِهِ وَتَبَعًا لِهَذِهِ يَخْتَلِفُ تَرْكِيبُ أَقْدَامِهِ » .

وَلَمَّا أَتَيَا إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا عُشُوشٌ لِلطُّيُورِ وَضَعَ طَاهِرٌ اُلطَّائِرَ بِرِفْقٍ عَلَى جُزْءٍ بَارِزٍ مِنْ جِذْعِهَا وَعَادَ إِلَى اُلْقَرْيَةِ .

Marfat.com

١٣ — سُرْعَةُ ٱلْخَاطِرِ

مُوسِرٌ مِصْعَادٌ أُعْجِبَ يَتَبَيَّنُ

زَمِيلٌ وَشْكٌ مِدْهَنٌ طِلَاءٌ طَمَسَ

كَانَ بَعْضُ ٱلنَّقَّاشِينَ يَوْمًا يَنْقُشُ جِدَاراً فِي دَارِ أَحَدِ ٱلْمُوسِرِينَ وَلَمَّا كَانَ ٱلنَّقْشُ ٱلَّذِي ٱخْتُصَّ بِهِ أَحَدُهُمْ فِي ٱلْجُزْءِ ٱلْمُلْوِيِّ مِنَ ٱلْجِدَارِ صَعِدَ عَلَى مِصْعَادٍ لِيَشْتَغِلَ وَٱنْصَرَفَ بِكُلِّ ذِهْنِهِ إِلَى عَمَلِهِ حَتَّى أَحْسَنَهُ فَأُعْجِبَ بِحُسْنِهِ وَغَفَلَ عَنْ أَنَّهُ وَاقِفٌ عَلَى مِصْعَادٍ ضَيِّقٍ

Marfat.com

فَهَمَّ بِالتَّرَاجُعِ إِلَى الْخَلْفِ لِيَتَبَيَّنَ حُسْنَ نَقْشِهِ مِنْ بُعْدٍ فَرَآهُ زَمِيلٌ لَهُ كَانَ يَشْتَغِلُ عَلَى الْمِصْعَادِ نَفْسِهِ وَأَدْرَكَ مِنْ حَالِ صَاحِبِهِ أَنَّهُ سَهَا وَأَنَّهُ عَلَى وَشْكِ التَّحَرُّكِ إِلَى الْخَلْفِ فَأَسْرَعَ بِمِدْهَنِهِ وَعَلَيْهِ طِلَاءٌ يُخَالِفُ لَوْنَ طِلَاءِ ذَلِكَ النَّقَّاشِ الْمُعْجَبِ وَهَمَّ أَنْ يَطْمِسَ بِهِ رَسْمَهُ فَانْقَضَّ النَّقَّاشُ عَلَى زَمِيلِهِ لِيَمْنَعَهُ عَنْ فَعْلَتِهِ فَانْقَلَبَتْ بِذَلِكَ حَرَكَتُهُ الْخَلْفِيَّةُ إِلَى حَرَكَةٍ أَمَامِيَّةٍ نَحْوَ الْجِدَارِ فَنَجَا مِنَ السُّقُوطِ إِلَى الْأَرْضِ وَبِذَلِكَ كَانَ النَّقَّاشُ بِسُرْعَةِ خَاطِرِهِ سَبَبًا فِي نَجَاةِ زَمِيلِهِ.

١٤ — اَلنِّيلُ

مُجْدِبَةٌ اَلدِّعَامَةُ اَلْمُدَّخَرُ اَلضَّجَرُ

غَيْثٌ بِطَاحٌ يَصْطَدِمُ اَلْجَنَادِلُ

خِصِّيصَى كَرَّاءَاتٌ مَطِيَّةٌ

اَلنِّيلُ مِنْ أَشْهَرِ أَنْهَارِ الْعَالَمِ وَأَطْوَلِهَا وَأَهَمِّهَا وَسَعَادَةُ مِصْرَ قَائِمَةٌ بِهِ فَلَوْلَاهُ لَكَانَتْ صَحْرَاءَ مُجْدِبَةً لَا تَصْلُحُ

Marfat.com

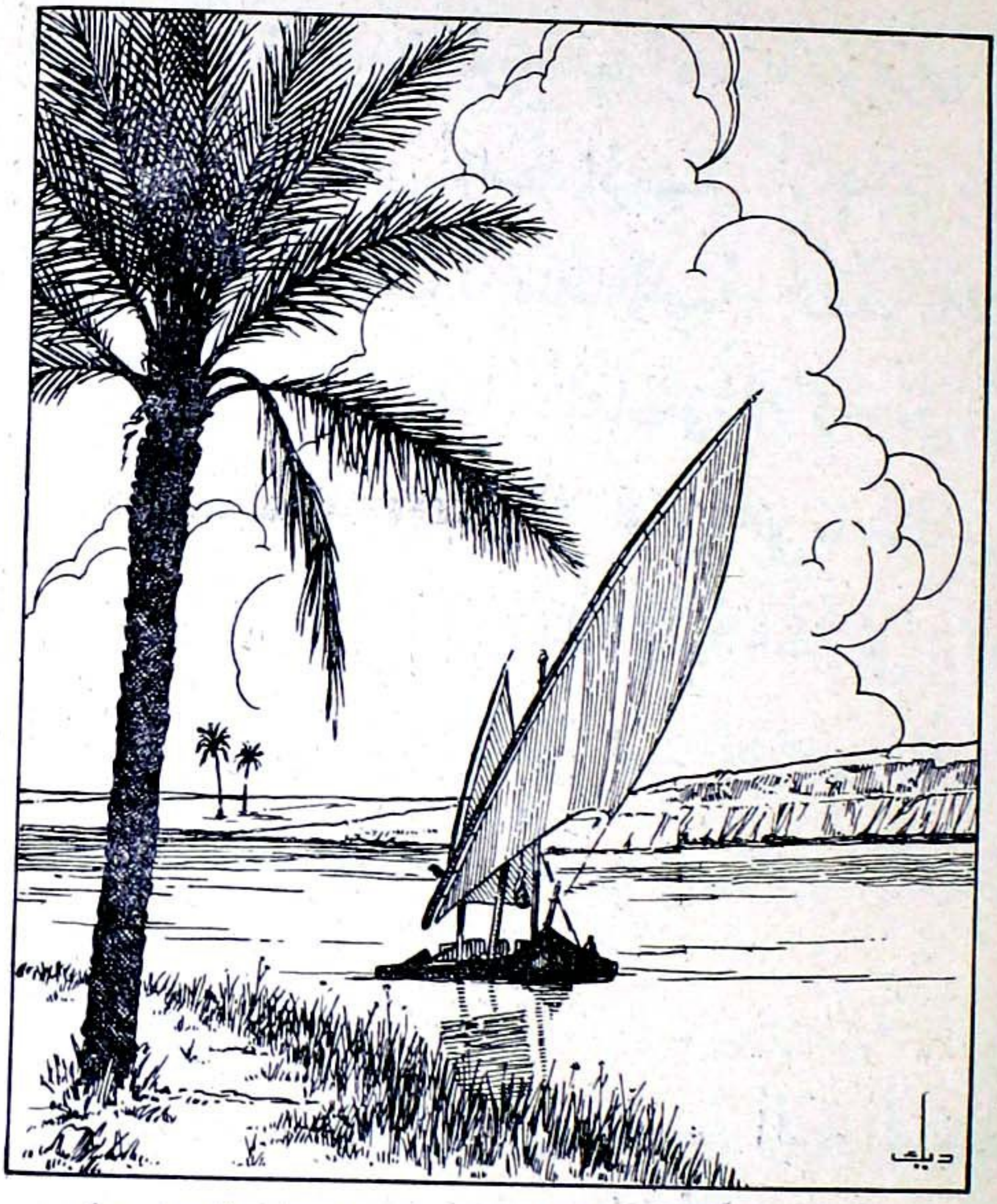

لِلسُّكْنَى وَهُوَ ٱلدِّعَامَةُ ٱلْوَحِيدَةُ ٱلْقَائِمَةُ عَلَيْهَا أَسْبَابُ
ٱلْمَعِيشَةِ وَٱلثَّرْوَةِ فِى ٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ وَهُوَ ٱلْمُدَّخَرُ ٱلَّذِى
تَنْهَالُ مِنْهُ ٱلْبَرَكَاتُ ٱلْعَظِيمَةُ عَلَى ٱلْأَهْلِينَ وَٱلْأَرَضِينَ فَهُوَ
مَوْرِدُ ٱلظَّمْآنِ وَمَطِيَّةُ ٱلْمُسَافِرِ وَجَنَّةُ ٱلضَّجِرِ وَغَيْثُ

Marfat.com

اَلزَّرْعِ وَهُوَ يَنْبُعُ مِنْ جَنُوبِ خَطِّ اَلِاسْتِوَاءِ وَيَجْرِى إِلَى اَلْبُحَيْرَاتِ اَلْعَظِيمَةِ فِى أَوَاسِطِ إِفْرِيقِيَّةَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَسِيرُ إِلَى اَلشَّمَالِ مُخْتَرِقًا بِطَاحًا وَاسِعَةً تَتَخَلَّلُهَا غَابَاتٌ وَمُسْتَنْقَعَاتٌ تَتَكَاثَفُ فِيهَا اَلْأَعْشَابُ وَتَتَرَاكَمُ حَتَّى إِنَّهَا لَتَقِفُ سَدًّا مَنِيعًا يَعُوقُ جَرَيَانَهُ فَيَسِيحُ عَلَى مَا حَوْلَهُ مِنَ اَلْأَرَاضِى وَاَلْبِقَاعِ وَلِذَلِكَ تُبْذَلُ اَلْجُهُودُ لِلْعَمَلِ عَلَى إِزَالَةِ هَذَا اَلسَّدِّ بِكَرَّاءَاتٍ خِصِّيصَى لِهَذَا اَلْغَرَضِ وَأَخِيرًا اَهْتَدَوْا إِلَى تَحْوِيلِ هَذِهِ اَلْأَعْشَابِ إِلَى وَقُودٍ يُعَوِّضُ مَا يُنْفَقُ مِنَ اَلْمَالِ عَلَى إِزَالَتِهِ.

وَيَحْمِلُ بَحْرُ اَلْغَزَالِ إِلَيْهِ مِنَ اَلْغَرْبِ اَلْمِيَاهَ اَلْفَائِضَةَ عَنِ اَلْحَوْضِ اَلْمُمْتَدِّ بَيْنَ دَرْفُورَ وَاَلْكُنْغُو

وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ بَحْرُ سُوبَاطَ وَاَلنِّيلُ اَلْأَزْرَقُ وَنَهْرُ عَطْبَرَةَ مِنَ اَلشَّرْقِ اَلْمِيَاهَ اَلْمُتَدَفِّقَةَ مِنْ جِبَالِ اَلْحَبَشَةِ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يُعَاوِدُهُ اَلْمَدَدُ اَلْبَتَّةَ.

Marfat.com

وَفِيمَا بَعْدُ يَصْطَدِمُ بِهَضْبَةٍ فِي ٱلصَّحْرَاءِ يَحْفِرُ فِيهَا مَجْرًى يَتَقَطَّعُ خَمْسَ مَرَّاتٍ بِٱلْجَنَادِلِ ٱلْمَعْرُوفَةِ بِٱلشَّلَّالَاتِ ثُمَّ يَسْتَقِيمُ وَيَسِيرُ بِبُطْءٍ نَحْوَ ٱلْبَحْرِ ٱلْمُتَوَسِّطِ فِي وَادٍ ضَيِّقٍ يَنْحَصِرُ بَيْنَ سِلْسِلَتَيْنِ مِنَ ٱلْجِبَالِ .

١٥ — تَارِيخُ طَابَعِ ٱلْبَرِيدِ

يَجُولُ نُزُلٌ عَجْزٌ عَاطِفَةٌ عَبَثٌ
أَتَصَنَّعُ كَاسِفٌ رَاقَ أَمْضَى نَامُوسٌ

يُحْكَى أَنَّ جَوَّابًا إِنْكِلِيزِيًّا ٱسْمُهُ رُولَنْدْهِلْ كَانَ يَجُولُ فِي شَمَالِ بِلَادِ ٱلْإِنْكِلِيزِ فَٱتَّفَقَ أَنَّهُ قَدِمَ إِلَى نُزُلٍ يُقِيمُ بِهِ وَإِذَا بَرِيدٌ بِبَابِ ٱلنُّزُلِ خَرَجَتْ لَهُ فَتَاةٌ تَتَسَلَّمُ مِنْهُ كِتَابًا بِٱسْمِهَا فَلَمَّا نَاوَلَهَا ٱلْكِتَابَ أَخَذَتْ تُقَلِّبُهُ بُرْهَةً ثُمَّ رَدَّتْهُ إِلَيْهِ وَهِيَ حَزِينَةٌ كَئِيبَةٌ وَتَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ تَتَرَقَّبُ وُرُودَ ذَلِكَ ٱلْكِتَابِ مِنْ أَخِيهَا بِفَارِغِ ٱلصَّبْرِ

Marfat.com

وَلَـكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ لِعَجْزِهَا عَنْ دَفْعِ أُجْرَتِهِ شِلِنًا فَأَثَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ ٱلْجَوَّابِ تَأْثِيرًا شَدِيدًا وَتَحَرَّكَتْ فِيهِ عَاطِفَةُ ٱلْحَنَانِ فَنَقَدَ ٱلْبَرِيدَ شِلِنًا وَأَخَذَ مِنْهُ ٱلْكِتَابَ وَدَفَعَهُ إِلَى ٱلْفَتَاةِ.

وَلَمَّا ذَهَبَ ٱلْبَرِيدُ قَالَتِ ٱلْفَتَاةُ لِلْجَوَّابِ «لَقَدْ جَعَلْتَ إِحْسَانَكَ عَبَثًا يَا مَوْلَايَ فَإِنِّي مُتَّفِقَةٌ مَعَ أَخِي عَلَى رُمُوزٍ يَكْتُبُهَا عَلَى ٱلْغِلَافِ. أُدْرِكُ مِنْهَا قَصْدَهُ وَلَيْسَ فِي دَاخِلِ ٱلظَّرْفِ شَيْءٌ فَإِذَا جَاءَ ٱلْبَرِيدُ أَخَذْتُ مِنْهُ ٱلْكِتَابَ كَمَا رَأَيْتَ وَقَلَّبْتُهُ قَلِيلًا ثُمَّ رَدَدْتُهُ إِلَيْهِ وَأَنَا أَتَصَنَّعُ ٱلْأَسَفَ» فَلَمَّا ٱخْتَلَى ٱلْجَوَّابُ بِنَفْسِهِ أَخَذَ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تَمْنَعُ مِثْلَ هَذَا ٱلْغِشِّ فَٱرْتَأَى أَنْ تُدْفَعَ أُجْرَةُ ٱلْبَرِيدُ مُقَدَّمًا وَأَنْ تَنْقُصَ نَقْصًا عَظِيمًا لِكَيْلَا يَنْشَأَ عَنْهَا مَشَقَّةٌ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ ٱلنَّاسِ وَبِذَلِكَ تَكْثُرُ ٱلْمُكَاتَبَةُ وَيَزِيدُ دَخْلُ ٱلْحُكُومَةِ.

Marfat.com

وَلَمَّا كَاشَفَ أُولِى ٱلْأَمْرِ بِرَأْيِهِ رَاقَ لَدَيْهِمْ وَٱسْتَحْسَنُوهُ ثُمَّ أَمْضَوْهُ ونُصِّبَ رُولَنْدْهِلْ نَامُوساً لِمُدِيرِ ٱلْبَرِيدِ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى بَدِيعِ رَأْيِهِ وَلِكَىْ يَعْمَلَ هُوَ فِى إِنْفَاذِهِ فَتَوَلَّى ٱلْعَمَلَ بِٱلْهِمَّةِ وَٱسْتُعْمِلَتْ طَوَابِعُ ٱلْبَرِيدِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِى ٱلْيَوْمِ ٱلْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ يَنَايِرَ سَنَةَ ١٨٤٠ فَنَجَحَ ٱلْعَمَلُ نجَاحًا عَظِيماً حَتَّى بَلَغَ عَدَدُ ٱلرَّسَائِلِ فِى عَشْرِ سِنِينَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ أَضْعَافِ مَا كَانَ ثُمَّ ٱسْتَعْمَلَتْ فَرَنْسَا الطَّرِيقَةَ عَيْنَهَا مِنْ أَوَّلِ يَنَايِرَ سَنَةَ ١٨٤٩ وَتَبِعَتْهَا بِلَادُ ٱلْأَلْمَانِ سَنَةَ ١٨٥٠ وَٱنْتَشَرَتْ مِنْ ذَلِكَ ٱلْحِينِ فِى جَمِيعِ ٱلْأَقْطَارِ ٱلْمُتَحَضِّرَةِ .

Marfat.com

١٦ — اَلْأُرْزُ

اَلْمَنَاطِقُ يَخُوضُونَ خِلَالٌ طَافِحَةٌ

نَقْعٌ مَغْمُورَةٌ يَأْسَنُ وَفْرَةٌ

يُذَرَّى اَلْمَضَارِبُ اَلسَّبِخَةُ غِرْيَنٌ

اَلْأُرْزُ حَبٌّ صَغِيرٌ أَبْيَضُ يُتَّخَذُ طَعَامًا فِي كَثِيرٍ مِنَ اَلْبِلَادِ وَتَنْبُتُ اَلْحَبَّةُ فِي قِشْرٍ صَغِيرٍ فَتُشْبِهُ حَبَّةَ اَلْقَمْحِ فِي شَكْلِهَا.

Marfat.com

وَنَبَاتُهُ صَغِيرٌ لَهُ وَرَقٌ مُسْتَطِيلٌ كَالْخِلَالِ وَلَا يَنْبُتُ إِلَّا فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ مَعًا فَتَرَى مَزَارِعَهُ طَافِحَةً بِالْمَاءِ وَالْفَلَّاحُونَ يَخُوضُونَ خِلَالَهَا يُخَلِّصُونَ الْأُرْزَ مِمَّا خَالَطَهُ مِنَ الْأَعْشَابِ وَلِهَذَا السَّبَبِ يُزْرَعُ فِي مِصْرَ فِي الْجِهَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ كَرَشِيدٍ وَدِمْيَاطَ وَفِي الْمَنَاطِقِ الْمُجَاوِرَةِ لِبُحَيْرَاتِ الْبُرُلُّسِ وَالْمَنْزِلَةِ وَأَدْكُو وَبُحَيْرَةِ قَارُونَ بِالْفَيُّومِ

وَهُوَ يُزْرَعُ بِكَثْرَةٍ فِي بِلَادِ الصِّينِ وَالْيَابَانِ وَعَلَيْهِ الْاِعْتِمَادُ فِي غِذَاءِ عَامَّةِ النَّاسِ هُنَاكَ .

وَلِزِرَاعَةِ الْأُرْزِ تُحْرَثُ الْأَرْضُ وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا الْمَاءُ حَتَّى يَعُمَّهَا وَتَطْفَحَ بِهِ وَبَعْدَ نَقْعِ الْبُذُورِ فِي الْمَاءِ مُدَّةً تُبْذَرُ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَغْمُورَةٌ بِالْمَاءِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُصْرَفَ كُلَّ بِضْعَةِ أَيَّامٍ لِئَلَّا يَأْسَنَ فَيَضُرَّ بِالنَّبَاتِ وَأَحْسَنُ زَمَنٍ لِزِرَاعَةِ الْأُرْزِ أَيَّامُ وَفْرَةِ الْمِيَاهِ وَيَبْقَى

Marfat.com

فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ إِلَى خَمْسَةٍ حَتَّى يُدْرِكَ فَيُحْصَدَ بِسُوقِهِ ثُمَّ يُدْرَسَ وَيُذَرَّى كَمَا يُذَرَّى ٱلْقَمْحُ وَبَعْدَئِذٍ يُنْقَلُ إِلَى ٱلْمَضَارِبِ لِإِخْرَاجِهِ مِنْ قِشْرِهِ.

وَبَيْنَ نَبَاتِ ٱلْأُرْزِ وَنَبَاتِ ٱلْقَمْحِ شَبَهٌ عَظِيمٌ فِي جُذُورِهِ وَفِي سَاقِهِ ٱلطَّوِيلِ ٱلْجَوْفَاءِ ذَاتِ ٱلْعُقَدِ وَفِي أَوْرَاقِهِ ٱلطَّوِيلَةِ ذَاتِ ٱلطَّرَفِ ٱلدَّقِيقِ وَلَا يَخْتَلِفُ عَنْهُ إِلَّا فِي أَنَّ حَبَّهُ لَا يَنْبُتُ فِي سُنْبُلَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَفِي زِرَاعَةِ ٱلْأُرْزِ فِي ٱلْأَرَاضِي ٱلسَّبِخَةِ إِحْيَاءٌ لَهَا لِأَنَّهَا تَكْتَسِبُ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلَّذِي يَغْمُرُهَا غِرْيَنَهُ وَتَفْقِدُ بِٱلصَّرْفِ جُزْءًا مِنَ ٱلْمِلْحِ ٱلَّذِي لَوْ بَقِيَ فِيهَا لَأَمَاتَهَا.

Marfat.com

١٧ — اَلرِّيَاحُ

صَدَّعَ جَهَدَ تَعْذُلَ مَائِجَهْ نَصَبْ

تُثِيرُ رَبْعٌ تَبَارِيحُ أَعْذَرَ تَلَافِيهِ

اَلسَّفِينَةُ

يَا بَحْرُ مَالَكَ هَائِجًا صَدَّعْتَنِي وَجَهَدْتَنِي

أَمْرَضْتَ كُلَّ اُلرَّاكِبِيـــنَ بِغَيْرِ مَا ذَنْبٍ جُنِي

اَلْبَحْـــرُ

لَا تَعْـــذُلِينِي إِنَّنِي عَبْدُ اُلرِّيَاحِ اُلْهَائِجَهْ

لَوْ أَسْتَطِيعُ تَخَلُّصًا لَمْ تَبْقَ فَوْقِي مَائِجَهْ

اَلسَّفِينَةُ

لِمَ لَا تُصَالِحُهَا عَلَى حُسْنِ اُلسُّكُونِ بِلَا غَضَبْ

حَتَّى تَعِيشَ مُحَبَّبًا مِنْ غَيْرِ حِقْدٍ أَوْ نَصَبْ

اَلْبَحْـــرُ

اَلرِّيحُ فِي كُلِّ اُلْفَضَا ءِ تُثِيرُهَا شَمْسُ اُلسَّمَاءْ

Marfat.com

فِي كُلِّ مِنْطَقَةٍ لَهَا أَثَرٌ عَلَى رِيحٍ وَمَاءْ
تَعْلُو ٱلرِّيَاحُ بِسُرْعَةٍ مِنْ حَرِّ خَطِّ ٱلْإِسْتِوَاءْ
وَيَهُبُّ يَمْلَأُ رَبْعَهَا رِيحٌ مِنَ ٱلْقُطْبَيْنِ جَاءْ
وَٱلْأَرْضُ دَوْرَتُهَا تُسَا عِدُ فِي تَبَارِيحِ ٱلْهَوَاءْ

ٱلسَّفِينَةُ

هَذِي أُمُورٌ كُلُّهَا لَيْسَتْ بِمَقْدُورِ ٱلرِّجَالْ
أَعْذَرْتَ حَيْثُ شَرَحْتَ لِي سَبَباً تَلَافِيهِ مُحَالْ

Marfat.com

١٨ — اَلْجَامِعُ اَلْأَزْهَرُ

اَلْفُسْطَاطُ عِمَارَةٌ يَحْبِسُ أَرْوِقَةٌ قَبِيلٌ

مَقْصُودٌ تَكْفُلُ تَخَرَّجَ يَسْتَعِيدُ

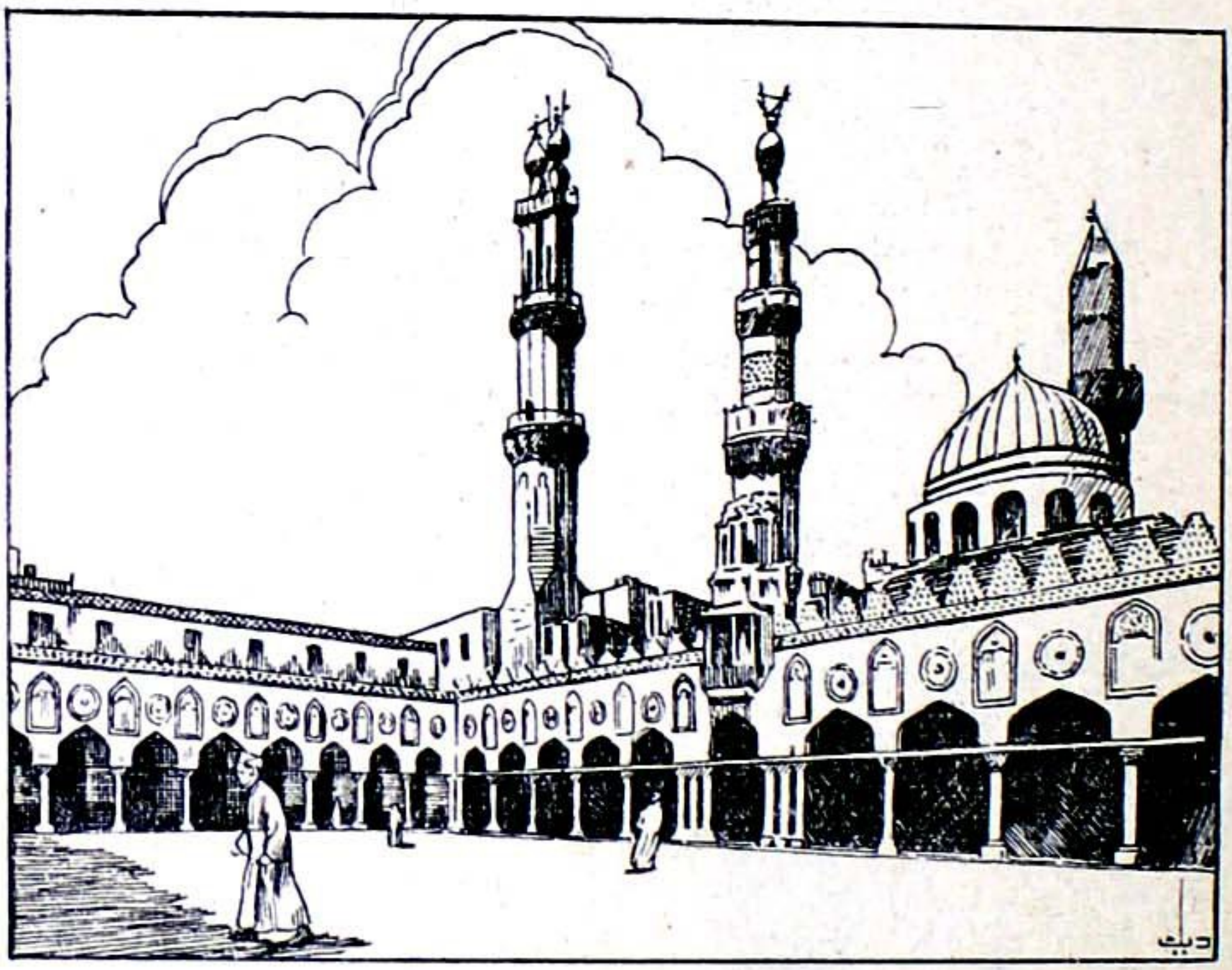

لَمَّا فَتَحَ مِصْرَ ٱلْقَائِدُ جَوْهَرٌ بِٱسْمِ ٱلْمُعِزِّ لِدِينِ ٱللهِ ٱلْفَاطِمِيِّ أَنْشَأَ فِي ٱلثُّلُثِ ٱلْأَخِيرِ مِنَ ٱلْقَرْنِ ٱلرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ مَدِينَةً شَمَالَ ٱلْفُسْطَاطِ مَدِينَةِ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاص وَأَسَّسَ

Marfat.com

فِيهَا مَسْجِداً يَفُوقُ مَسْجِدَ عَمْرٍو اتِّسَاعًا وَعَظَمَةً لِيُحَوِّل اَلسُّكَّانَ بِذَلِكَ اَلْعَمَلِ إِلَى مَدِينَتِهِ اَلْجَدِيدَةِ وَأَنْشَأَ فِيهِ مَدْرَسَةً يَؤُمُّهَا اَلطُّلَّابُ مِنْ كُلِّ اَلْبِلَادِ يَتَلَقَّوْنَ عُلُومَ اَللُّغَةِ وَعُلُومَ اَلدِّينِ .

أَخَذَ هَذَا اَلْمَسْجِدُ مِنْ ذَلِكَ اَلْحِينِ يَزْدَادُ عِمَارَةً وَفَخَامَةً بِتَوَالِي مُلُوكِ مِصْرَ وَأُمَرَائِهِمْ وَكُلُّهُمْ يُضِيفُ إِلَى بِنَائِهِ أَوْ يَحْبِسُ عَلَيْهِ أَوْقَافاً تَقُومُ بِنَفَقَتِهِ وَبُنِيَتْ فِيهِ أَرْوِقَةٌ خَاصَّةٌ بِكُلِّ قَبِيلٍ مِنَ اَلنَّاسِ يُقِيمُونَ فِيهَا لِكَيْ يَنْقَطِعُوا لِطَلَبِ اَلْعِلْمِ وَمَا زَالَ يَعْلُو مَقَامُهُ وَيَذِيعُ صِيتُهُ وَيَزِيدُ طُلَّابُهُ إِلَى أَنْ أَضْحَى أَكْبَرَ مَدْرَسَةٍ جَامِعَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ تُعَلَّمُ فِيهِ اَلْعُلُومُ اَلدِّينِيَّةُ وَاَلدُّنْيَوِيَّةُ حَتَّى اَلْمُوسِيقَى كَانَتْ تُعَلَّمُ فِيهِ فِي اَلزَّمَانِ اَلْمَاضِي . وَطَلَبُ اَلْعِلْمِ بِالْأَزْهَرِ غَيْرُ مَقْصُورٍ عَلَى اَلْمِصْرِيِّينَ وَحْدَهُمْ بَلْ هُوَ مُبَاحٌ لِلْمُسْلِمِينَ اَلْقَادِمِينَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بِقَاعِ الْأَرْضِ تَكْفُلُهُمُ اَلْأَوْقَافُ اَلْكَثِيرَةُ

Marfat.com

ٱلَّتِي حُبِسَتْ عَلَيْهِ . وَمَا زَالَ ٱلْأَزْهَرُ بَيْنَ ٱرْتِقَاءٍ وَٱنْحِطَاطٍ حَتَّى نَهَضَ فِي ٱلْعَصْرِ ٱلْحَدِيثِ نَهْضَةً طَيِّبَةً مُبَارَكَةً وَأَخَذَ يَسْتَعِيدُ زَهْوَهُ وَمَقَامَهُ وَأَصْبَحَ عَدَدُ طُلَّابِهِ عَشَرَاتٍ مِنَ ٱلْأُلُوفِ قَدْ تَبَايَنَتْ أَجْنَاسُهُمْ وَٱخْتَلَفَتْ أَوْطَانُهُمْ . وَقَدْ تَخَرَّجَ فِي هَذَا ٱلْمَسْجِدِ عُلَمَاءُ عَامِلُونَ نَشَرُوا ٱلْفَضْلَ وَٱلْحِكْمَةَ فِي جَمِيعِ ٱلْأَقْطَارِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ .

١٩ — ذَكَاءُ ٱلْغِرْبَانِ

تَصْنِيفٌ اِبْنُ دَأْيَةَ يَحُومُ يَعْرِقُ أَخْفَقَ

اِسْتَأْنَفَ اَلْمُودَعَةُ غَنِيمَةٌ تَدْبِيرٌ

Marfat.com

كَتَبَ أَحَدُ ٱلْمُؤَلِّفِينَ فِي تَصْنِيفٍ لَهُ فِي ٱلتَّارِيخِ ٱلطَّبِيعِيِّ حَادِثَةً عَنِ ٱلْغِرْبَانِ شَهِدَهَا بِنَفْسِهِ فِي جَزِيرَةِ سَيلَانَ وَهِيَ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ ٱلَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَكَاءٍ فِي ٱبْنِ دَأْيَةَ .

ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى غُرَاباً يَحُومُ حَوْلَ كَلْبٍ كَانَ يَعْرِقُ قِطْعَةً مِنَ ٱلْعَظْمِ وَهُوَ رَاقِدٌ وَعَلَيْهِ أَمَارَاتُ ٱلْكَسَلِ فَجَعَلَ ٱلْغُرَابُ يَرْقُصُ عَلَى مَرْأًى مِنَ ٱلْكَلْبِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ تَوْجِيهَ ٱلْتِفَاتِهِ إِلَى ٱلرَّقْصِ فَيَتَلَهَّى عَنِ ٱلْعَظْمِ وَيَأْخُذُهُ ٱلْغُرَابُ.

وَلَمَّا أَخْفَقَ فِي سَعْيِهِ طَارَ وَعَادَ بَعْدَ بُرْهَةٍ وَمَعَهُ رَفِيقٌ وَقَعَ عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ لَا تَبْعُدُ عَنِ ٱلْكَلْبِ إِلَّا قَلِيلًا وَٱسْتَأْنَفَ ٱلْغُرَابُ ٱلْأَوَّلُ سَعْيَهُ فِي تَحْوِيلِ ٱلْكَلْبِ عَنْ قِطْعَةِ ٱلْعَظْمِ وَلَمْ يَكُنْ نَصِيبُهُ مِنَ ٱلنَّجَاحِ فِي ٱلثَّانِيَةِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ فِي ٱلْأُولَى وَعَزَّ ذَلِكَ عَلَى رَفِيقِهِ ٱلَّذِي كَانَ يَرْقُبُ ٱلْحَادِثَ فَطَارَ عَلَى جَنَاحِ ٱلسُّرْعَةِ لِمَعُونَتِهِ وَنَقَرَ ٱلْكَلْبَ فِي سِلْسِلَةِ ظَهْرِهِ بِمَا ٱسْتَطَاعَ مِنَ ٱلْقُوَّةِ ٱلْمُودَعَةِ

Marfat.com

فِي مِنْقَارِهِ فَدَهِشَ ٱلْكَلْبُ وَتَأَلَّمَ ثُمَّ هَاجَ وَهَمَّ بِٱلْجَرْيِ لِلْقَبْضِ عَلَى ٱلْمُعْتَدِي غَيْرَ أَنَّهُ مَا كَادَ يُوَلِّي وَجْهَهُ نَحْوَهُ حَتَّى ٱنْقَضَّ ٱلْغُرَابُ ٱلْأَوَّلُ عَلَى قِطْعَةِ ٱللَّحْمِ وَخَطَفَهَا وَطَارَ ٱلِٱثْنَانِ بِغَنِيمَتِهِمَا .

فَكُلُّ هَذِهِ ٱلْأُمُورِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلْحَادِثَ لَمْ يُمَثَّلْ إِلَّا بَعْدَ تَدْبِيرٍ بَيْنَ ٱلْغُرَابَيْنِ ، وَٱتِّفَاقٍ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا دَلِيلُ ٱلذَّكَاءِ .

٢٠ — ٱلنَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (١)

ٱرْتِيَاحٌ	دَسَّاسٌ	فَسِيلٌ	ٱلتَّلَقِّي
عَطَبٌ	تَتَشَعَّبُ	صِبْغٌ	

كَانَ طَاهِرٌ كَثِيراً مَا يَتَمَشَّى مَعَ أَبِيهِ فِي حَدِيقَةِ ٱلدَّارِ وَيُعَاوِنُهُ عَلَى تَعَهُّدِ نَبَاتِهَا وَتَرْبِيَتِهِ وَيَشْعُرُ بِلَذَّةٍ وَٱرْتِيَاحٍ مِنْ ذَلِكَ ٱلْعَمَلِ وَرِثَهُمَا عَنْ أَبِيهِ . وَلَا عَجَبَ فَٱلْعِرْقُ دَسَّاسٌ .

Marfat.com

وَلَقَدْ أَرَادَ أَبُوهُ يَوْمًا أَنْ يَنْقُلَ فَسِيلًا صَغِيراً مِنْ مَكَانِهِ فَطَلَبَ طَاهِرٌ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِٱلْقِيَامِ بِهَذَا ٱلْعَمَلِ لِسُهُولَتِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ ٱلْعَمَلَ وَإِنْ كَانَ سَهْلًا فِى ٱلظَّاهِرِ يَحْتَاجُ إِلَى عِنَايَةٍ لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا ٱلْعَالِمُونَ بِحَيَاةِ ٱلنَّبَاتِ » فَطَلَبَ طَاهِرٌ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ مَا يَلْزَمُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ وَيَقُومُ بِٱلْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ « خَيْرٌ لَكَ يَا طَاهِرُ أَنْ تَقِفَ بِجَانِبِى وَتَرْقُبَنِى وَأَنَا أَنْقُلُهَا فَفِى ٱلْمُشَاهَدَةِ فَائِدَةٌ لَكَ أَكْبَرُ مِمَّا فِى ٱلتَّلَقِّى » .

ثُمَّ أَخَذَ أَبُوهُ يَحْفِرُ ٱلْأَرْضَ حَوْلَ ٱلشَّجَرَةِ ٱلصَّغِيرَةِ بِغَايَةِ ٱلِٱحْتِرَاسِ وَقَالَ « لَا بُدَّ مِنَ ٱلتَّحَفُّظِ عَلَى ٱلْجُذُورِ حَتَّى لَا يُصِيبَهَا عَطَبٌ لِأَنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ جِدًّا لِلشَّجَرَةِ فَهِىَ ٱلَّتِى تُثَبِّتُ ٱلنَّبَاتَ فِى ٱلْأَرْضِ وَتَمْتَصُّ مِنْهَا ٱلْمَوَادَّ ٱلْغِذَائِيَّةَ ٱللَّازِمَةَ لِلْحَيَاةِ وَتَتَمَدَّدُ وَتَتَشَعَّبُ لِلْبَحْثِ عَنْهَا وَلَيْسَتْ فَوَائِدُ ٱلْجُذُورِ مَقْصُورَةً عَلَى ٱلنَّبَاتِ نَفْسِهِ فَثَمَّ

Marfat.com

جُذُورٌ يَسْتَعْمِلُهَا ٱلْإِنْسَانُ غِذَاءً كَالْجَزَرِ أَوْ دَوَاءً كَعِرْقِ ٱلذَّهَبِ أَوْ صِبْغاً كَٱلْكُرْكُمِ وَإِذَا كَانَتِ ٱلْجُذُورُ حَطَبِيَّةً كَالَّتِي تَرَاهَا ٱلْآنَ فِي يَدِي ٱسْتُعْمِلَتْ وَقُوداً وَأَمَّا ٱلظَّاهِرُ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ فَأَجْزَاءٌ عِدَّةٌ ٱلضَّرُورِيُّ مِنْهَا لِحَيَاةِ ٱلنَّبَاتِ غَيْرَ ٱلْجُذُورِ ٱلسَّاقُ وَٱلْأَوْرَاقُ وَتُسَمَّى هَـٰذِهِ ٱلْأَجْزَاءُ ٱلثَّلَاثَةُ أَعْضَاءَ ٱلنَّبَاتِ وَهِيَ ٱلْأَعْضَاءُ ٱللَّازِمَةُ لِحَيَاتِهِ وَنَمَائِهِ» وَعِنْدَ ذَلِكَ ٱنْتَهَى ٱلْأَبُ مِنْ نَقْلِ ٱلْفَسِيلِ وَٱنْتَقَلَ بِطَاهِرٍ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مُتَفَرِّعَةٍ وَمُزْهِرَةٍ .

Marfat.com

٢١ — اَلنَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (٢)

رِخْوٌ نَجْمٌ اَلْأَثَاثُ اَلْحَنْجَرُ

اَلْحَوَاشِي مُشَرْشَرَةٌ اَلْأَخْطَبُ يَنْبِذُ

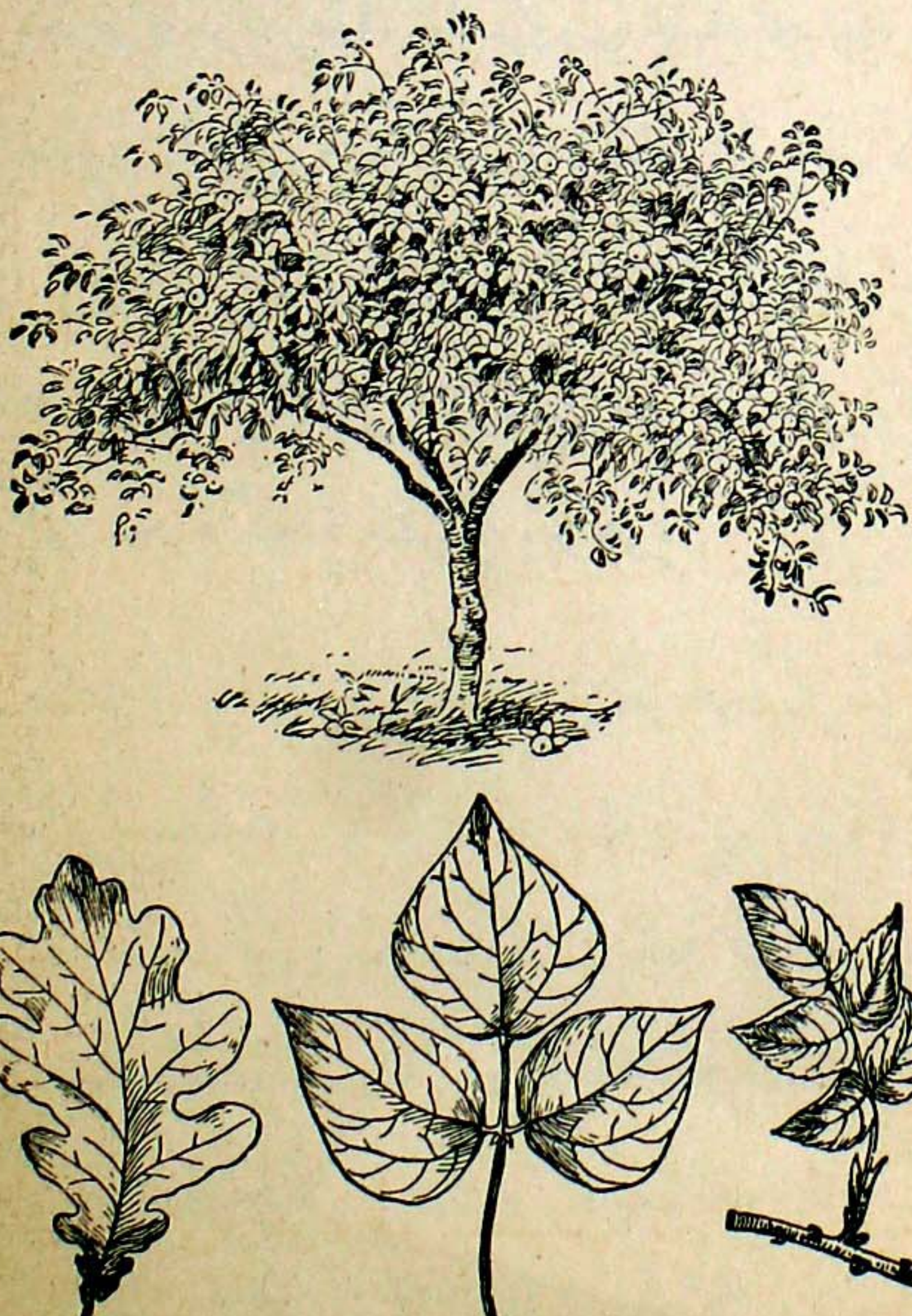

Marfat.com

لَمَّا وَصَلَ طَاهِرٌ مَعَ أَبِيهِ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ قَالَ ٱلْأَبُ
« ٱلسَّاقُ هُوَ جُزْءُ ٱلشَّجَرَةِ ٱلْبارِزُ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْحَامِلُ
لِلْفُرُوعِ وَٱلْأَوْرَاقِ وَهُوَ ٱلَّذِى يَلِى ٱلْجُذُورَ مِنْ أَعْلَى
وَيَبْتَدِئُ مِنْ سَطْحِ ٱلْأَرْضِ وَٱسْمُهُ جِذْعٌ إِذَا كَانَ
يَابِسًا صُلْبًا كَجِذْعِ شَجَرَةِ ٱلتُّوتِ وَقَصَلٌ إِذَا كَانَ رِخْواً
كَمَا فِى ٱلْفُولِ وَفَائِدَتُهُ لِلشَّجَرَةِ أَنَّهُ يَحْمِلُ فُرُوعَهَا وَأَوْرَاقَهَا
وَتَسِيلُ فِيهِ ٱلْمَوَادُّ ٱلْغِذَائِيَّةُ ٱلَّتِى تَمْتَصُّهَا ٱلْجُذُورُ مِنَ
ٱلْأَرْضِ فَإِذَا كَبِرَ وَعَلاَ وَتَفَرَّعَتْ مِنْهُ ٱلْغُصُونُ سُمِّىَ
ٱلنَّبَاتُ شَجَراً وَإِلَّا فَهُوَ شُجَيْرَةٌ أَوْ نَجْمٌ وَٱلْجِذْعُ
وَغُصُونُهُ يُتَّخَذُ مِنْهُمَا ٱلْخَشَبُ ٱلَّذِى يُسْتَعْمَلُ فِى ٱلْبِنَاءِ
وَفِى صُنْعِ ٱلْأَثَاثِ وَفِى ٱلْوَقُودِ كَذَلِكَ » .

وَقَبْلَ أَنْ يَشْرَحَ ٱلرَّجُلُ فَائِدَةَ ٱلْأَوْرَاقِ أَرَادَ أَنْ يَصْرِفَ
ٱبْنَهُ عَنْهُ لِكَىْ يَتَفَرَّغَ هُوَ لِتَخْلِيصِ ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْعُشْبِ
ٱلشَّيْطَانِىِّ ٱلَّذِى يَظْهَرُ بَيْنَ ٱلنَّبَاتِ فَيَمْتَصُّ غِذَاءَهُ وَيُذْوِيهِ

Marfat.com

فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْمَعَ مِقْدَاراً مِنْ كُلِّ صُنُوفِ ٱلْأَوْرَاقِ وَيَأْتِيَهُ بِهِ فَعَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ يَحْمِلُ صُنُوفاً مِنَ ٱلْأَوْرَاقِ مُخْتَلِفَةَ ٱلْأَشْكَالِ وَٱلْأَلْوَانِ فَكَانَ مِنْهَا ٱلْمُدَوَّرُ وَٱلْبَيْضِيُّ وَمَا كَانَ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْقَلْبِ أَوِ ٱللِّسَانِ أَوِ ٱلْخَنْجَرِ وَحَوَاشِيهَا مُسْتَوِيَةٌ أَوْ مُشَرْشَرَةٌ وَكَانَ مِنْهَا ٱلْأَحْمَرُ وَٱلْأَبْيَضُ ٱلْفِضِّيُّ وَٱلْأَخْطَبُ مَعَ غَلَبَةِ ٱلْخُضْرَةِ فِي ٱلْجَمِيعِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ ٱلْوَرَقَةَ كَمَا تَرَى تَتَرَكَّبُ مِنْ جُزْأَيْنِ أَحَدُهُمَا ٱلْعِرْقُ وَهُوَ ٱلَّذِي يُثَبِّتُهَا فِي ٱلْغُصْنِ وَٱلْآخَرُ ٱلْقُرْصُ وَهُوَ ٱلْجُزْءُ ٱلرَّقِيقُ ٱلْعَرِيضُ ٱلَّذِي بِهِ يَتَنَفَّسُ ٱلنَّبَاتُ فَيَأْخُذُ مِنَ ٱلْهَوَاءِ مَا يُصْلِحُ بِهِ حَيَاتَهُ وَيَنْبِذُ مَا سِوَاهُ ».

Marfat.com

٢٢ — نَبَاهَةُ ٱلرِّيفِيِّ

صَفَحَ يَقْضِى سَارٍ نَهَرَ حَانِقٌ

مَفَرٌّ إِيقَادٌ اِعْتَبَرَ اَلصَّرَاحَةُ

خَرَجَ حَاكِمُ مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ ٱلرِّيفِ لَيْلًا يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ ٱلنَّاسِ فَٱصْطَدَمَ بِرَجُلٍ وَغَضِبَ غَايَةَ ٱلْغَضَبِ وَلَكِنَّهُ وَجَدَ ٱلرَّجُلَ مَعْذُوراً لِشِدَّةِ ٱلظَّلَامِ فَصَفَحَ عَنْهُ وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَفِى ٱلصَّبَاحِ أَصْدَرَ أَمْراً يَقْضِى عَلَى كُلِّ سَارٍ بِٱللَّيْلِ أَنْ يَحْمِلَ مِصْبَاحًا فِى يَدِهِ وَلَمَّا أَقْبَلَ ٱللَّيْلُ خَرَجَ ٱلْحَاكِمُ كَعَادَتِهِ فَٱصْطَدَمَ بِٱلرَّجُلِ نَفْسِهِ فَغَضِبَ مِنْهُ وَنَهَرَهُ وَقَالَ لَهُ بِصَوْتِ ٱلْحَانِقِ «كَيْفَ أَمْكَنَ أَنْ تُخَالِفَ أَمْرِى وَتَمْشِىَ بِغَيْرِ مِصْبَاحٍ» فَقَالَ ٱلرَّجُلُ «عَفْواً يَا مَوْلَاىَ فَهَاهُوَذَا ٱلْمِصْبَاحُ فِى يَدِى» فَقَالَ ٱلْحَاكِمُ «وَلَكِنَّهُ خَالٍ وَلَيْسَ فِيهِ شَمْعٌ» فَقَالَ ٱلرَّجُلُ «كَذَلِكَ كَانَ أَمْرُكَ خِلْواً

Marfat.com

مِنْ ذِكْرِ ٱلشَّمْعِ » فَذَهَبَ ٱلْحَاكِمُ وَأَصْدَرَ أَمْرًا آخَرَ فِي ٱلصَّبَاحِ يَقْضِي بِوَضْعِ ٱلشَّمْعِ فِي ٱلْمَصَابِيحِ وَخَرَجَ فِي ٱللَّيْلِ فَصَادَفَ ذَلِكَ ٱلرَّجُلَ مَرَّةً ثَالِثَةً فَقَبَضَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ « ٱلْآنَ وَقَعْتَ فِي يَدِي وَلَا مَفَرَّ لَكَ أَيْنَ مِصْبَاحُكَ وَمَا فِيهِ مِنَ ٱلشَّمْعِ » فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « هَا هُوَ ذَا يَا مَوْلَايَ وَفِيهِ شَمْعَتُهُ وَلَكِنَّكَ لَمْ تَأْمُرْ بِإِيقَادِهَا » فَأَدْرَكَ ٱلْحَاكِمُ أَنَّهُ أَخْطَأَ مَرَّةً ثَالِثَةً وَخَلَّى عَنِ ٱلرَّجُلِ وَٱعْتَبَرَ بِهَذِهِ ٱلْحَادِثَةِ حَتَّى صَارَتْ أَوَامِرُهُ فِيمَا بَعْدُ غَايَةً فِي ٱلصَّرَاحَةِ وَٱلْإِحْكَامِ .

٢٣ — اَلْقُنْغُرُ

يُقْعِي مُتَّكِئٌ ذُعِرَ ظِلْفٌ يَبْقِرُ

غَرِيمٌ اَلْبَائِسُ سَكِينَةٌ عَنِيفَةٌ جَنَحَ

Marfat.com

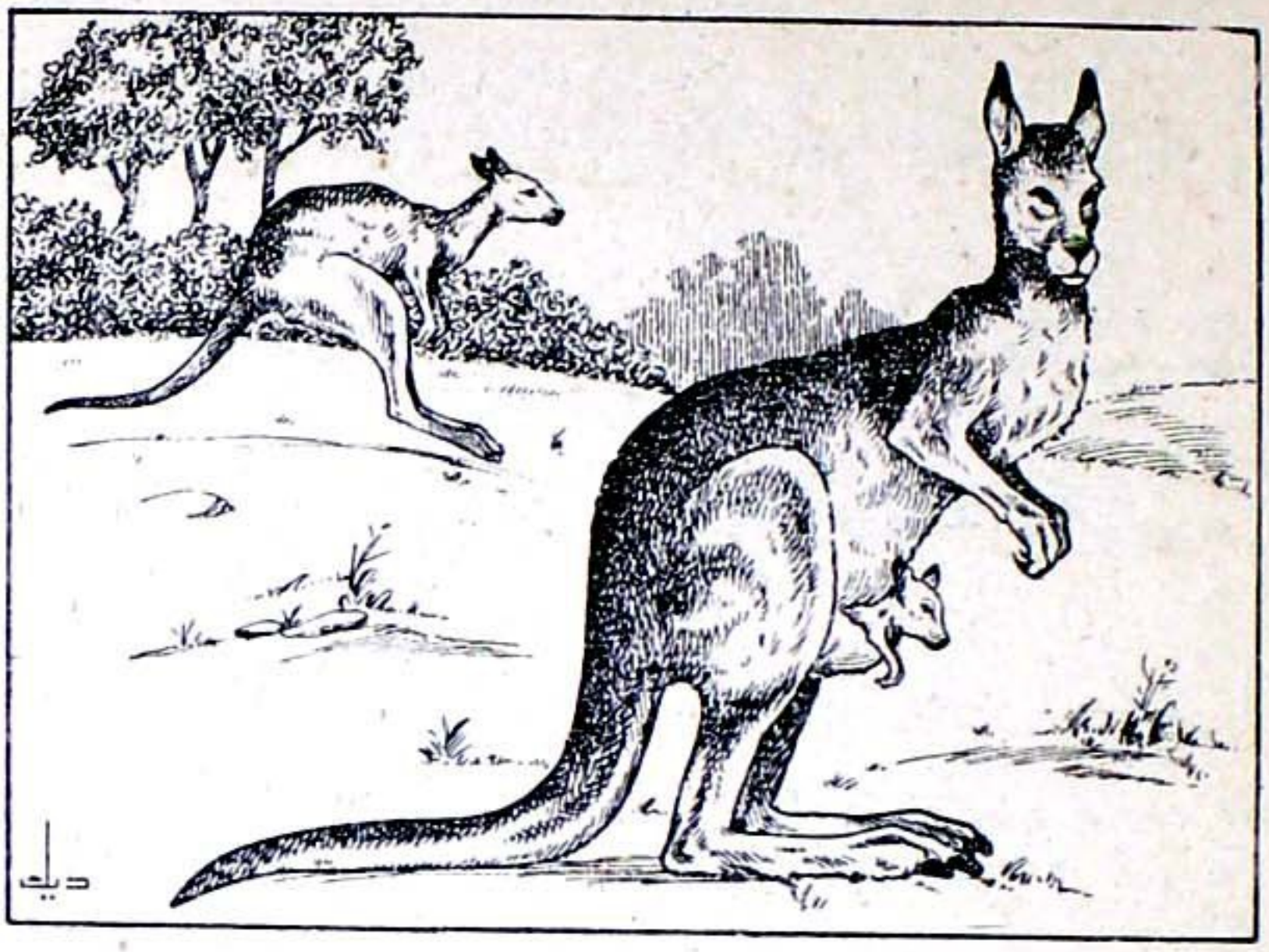

اَلْقَنْغَرُ حَيَوَانٌ عَجِيبُ اُلْخِلْقَةِ تَرَاهُ كَأَنَّهُ أَرْنَبٌ كَبِيرٌ مَتَى جَلَسَ مُعْتَدِلًا كَعَادَتِهِ لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِهَذِهِ اُلْجِلْسَةِ وَإِذَا تَأَمَّلْتَهُ وَأَنْعَمْتَ اُلنَّظَرَ لَاحَظْتَ أَنَّ رِجْلَيْهِ اُلْأَمَامِيَّتَيْنِ صَغِيرَتَانِ وَقَصِيرَتَانِ وَأَمَّا رِجْلَاهُ اُلْخَلْفِيَّتَانِ وَعَلَى اُلْخُصُوصِ فَخِذَاهُ فَكَبِيرَتَانِ جِدًّا وَلِذَلِكَ لَا يَجْرِي كَبَاقِي صُنُوفِ اُلْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يَقْفِزُ قَفْزَةً ثُمَّ يُقْعِي كَالْكَلْبِ حِينَ يَطْلُبُ اُلْعَطَاءَ .

وَرِجْلَاهُ اُلْخَلْفِيَّتَانِ قَوِيَّتَانِ جِدًّا حَتَّى إِنَّ طُولَ قَفْزَتِهِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَيْهِمَا يَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسَةٍ مِنَ اُلْأَمْتَارِ وَإِذَا

Marfat.com

ذُعِرَ كَانَتْ سُرْعَةُ سَيْرِهِ أَشَدَّ مِنْ عَدْوِ ٱلْكِلاَبِ .

وَفِى قَدَمَىِ ٱلرِّجْلَيْنِ ٱلْخَلْفِيَّتَيْنِ لِلْقَنْغَرِ ظِلْفٌ حَادٌّ جِدًّا هُوَ سِلاَحُهُ يَبْقِرُ بِهِ بَطْنَ غَرِيمِهِ بِطَعْنَةٍ وَاحِدَةٍ وَإِذَا طَارَدَهُ ٱلصَّيَّادُ وَلَّى هَارِباً فَإِذَا قُطِعَتْ عَلَيْهِ ٱلسَّبِيلُ ٱنْقَلَبَ يُدَافِعُ دِفَاعَ ٱلْيَائِسِ مُسْنِداً ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ حَتَّى لَا يُؤْخَذَ مِنَ ٱلْخَلْفِ ثُمَّ يَتَلَقَّى هَجْمَةَ عَدُوِّهِ مِنَ ٱلْأَمَامِ بِسَكِينَةٍ فَيَضْرِبُهُ بِإِحْدَى رِجْلَيْهِ ٱلْخَلْفِيَّتَيْنِ بِشِدَّةٍ عَنِيفَةٍ مَتَى دَنَا مِنْهُ وَيَقْضِى عَلَيْهِ بِبَقْرِ بَطْنِهِ .

وَيَقْطُنُ ٱلْقَنْغَرُ أُسْتُرَالِيَا وَجَزِيرَةَ تَسْمَنْيَا وَيُصَادُ لِجِلْدِهِ ٱلَّذِى هُوَ مِنْ أَفْخَرِ ٱلْفِرَاءِ .

وَطُولُ ٱلْقَنْغَرِ عِنْدَ وِلاَدَتِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلاَثَةِ مِنَ ٱلسَّنْتِيمِتْرَاتِ وَلِلْأُمِّ جَيْبٌ عَجِيبٌ فِى مُؤَخَّرِ بَطْنِهَا تَحْمِلُ فِيهِ صِغَارَهَا حَتَّى تَبْلُغَ سِنُّ ٱلْوَاحِدِ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ أَوْ تِسْعَةً وَتَرَى ٱلصِّغَارَ حِينَ تَمْشِى ٱلْأُمُّ تُطِلُّ مِنَ ٱلْجَيْبِ

Marfat.com

كَأَنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تُشَاهِدَ مَا بِالدُّنْيَا فَإِذَا كَبِرَ اَلصِّغَارُ سُمِحَ لَهَا
بِاُلْخُرُوجِ وَاُلْوَثْبِ حَوْلَ اُلْأُمِّ وَإِذَا رَأَتْ خَطَراً جَنَحَتْ
إِلَى اُلْأُمِّ وَدَخَلَتْ فِى اُلْجَيْبِ حَتَّى يَزُولَ ذَلِكَ اُلْخَطَرُ .

٢٤ — تَعَفُّفُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ

اسْوَةٌ وُفُودٌ اِغْرَوْرَقَ يُصَوِّبُ
اَلْأَبَدُ عَصَمَ اَلْمُتَحَرِّى

كَانَ أَعْدَلَ بَنِي مَرْوَانَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اَلْعَزِيزِ وَهُوَ اُبْنُ مَرْوَانَ اِبْنِ اُلْحَكَمِ وُلِدَ سَنَةَ سِتِّينَ مِنَ اُلْهِجْرَةِ حِينَ كَانَ أَبُوهُ وَالِياً عَلَى مِصْرَ وَكَانَ لَهُ بِجَدِّهِ اُلْفَارُوقِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ مَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ وَلَا لِأَوْلَادِهِ مِنْ بَيْتِ اُلْمَالِ شَيْئاً وَكَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ وُفُودُ اُلشُّعَرَاءِ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ وَكَانَ يَقُولُ لِاُبْنِهِ « قُلْ لَهُمْ إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » وَمَاتَ عَنِ اُثْنَى عَشَرَ غُلَاماً لَمْ يَتْرُكْ لَهُمْ شَيْئاً

Marfat.com

وَلَمَّا حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ جَمَعَهُمْ وَجَعَلَ يُصَوِّبُ نَظَرَهُ فِيهِمْ وَيُصَعِّدُهُ حَتَّى أَغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِٱلدُّمُوعِ ثُمَّ قَالَ « بِنَفْسِي فِتْيَةً تَرَكْتُهُمْ وَلَا مَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ إِنِّي خَيَّرْتُ نَفْسِي بَيْنَ أَنْ تَفْتَقِرُوا إِلَى آخِرِ ٱلْأَبَدِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ أَبُوكُمُ ٱلنَّارَ فَٱخْتَرْتُ ٱلْأَوَّلَ يَا بَنِيَّ عَصَمَكُمُ ٱللهُ وَرَزَقَكُمْ وَقَدْ وَكَلْتُ أَمْرَكُمْ إِلَى ٱللهِ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّالِحِينَ » .

وَكَانَ عِنْدَهُ وَقْتَئِذٍ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ فَوَهَبَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفاً لِيُفَرِّقَهَا عَلَى أَوْلَادِهِ وَقَالَ لَهُ « عَنْ طِيبِ نَفْسٍ فَعَلْتُ » فَقَالَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ « أُوصِيكَ أَنْ تُفَرِّقَهَا عَلَى مَنْ أُخِذَتْ مِنْهُمْ ظُلْماً » .

فَقَالَ مَسْلَمَةُ « لَقَدْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا قُلُوباً مُتَفَرِّقَةً وَجَعَلْتَ لَنَا فِي ٱلصَّالِحِينَ ذِكْراً » ثُمَّ تُوُفِّيَ رَحِمَهُ ٱللهُ سَنَةَ مِائَةٍ وَوَاحِدَةٍ هِجْرِيَّةٍ وَمَكَثَ فِي ٱلْخِلَافَةِ سَنَتَيْنِ وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ كَانَ فِيهَا مُتَحَرِّياً سِيرَةَ ٱلْخُلَفَاءِ ٱلرَّاشِدِينَ .

Marfat.com

٢٥ — غَازُ ٱلِاسْتِصْبَاحِ

اَلِاسْتِصْبَاحُ	يَسْطَعُ	يَخْبُو	عَالَجَ
اِشْتِعَالٌ	فَرْقَعَةٌ	مُرَوِّعَةٌ	مَنْفَذٌ

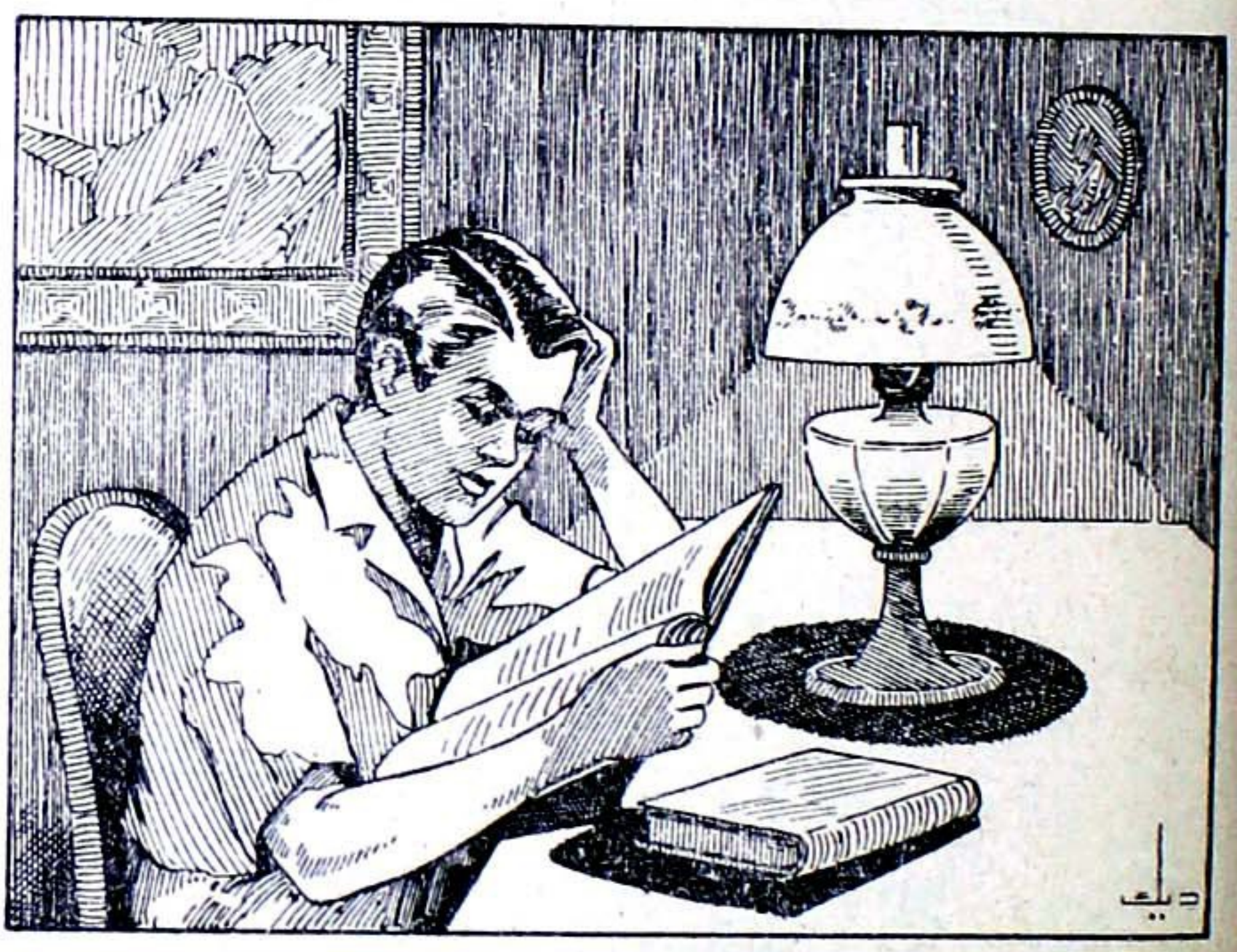

سَأَلَ مُحَمَّدٌ أَبَاهُ عَنِ ٱلْغَازِ ٱلَّذِى تُضَاءُ بِهِ ٱلشَّوَارِعُ وَهَلْ يُخَالِفُ زَيْتَ ٱلْبِتْرُولِ . فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « زَيْتُ ٱلْبِتْرُولِ يَا مُحَمَّدُ سَائِلٌ وَغَازُ ٱلِاسْتِصْبَاحِ كَالْهَوَاءِ لَا يُرَى وَهُوَ

Marfat.com

كَرِيهُ ٱلرَّائِحَةِ سَرِيعُ ٱلِٱلْتِهَابِ وَيَشْتَعِلُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَيُؤْتَى بِهِ إِلَى ٱلْمَنَازِلِ فِي أَنَابِيبَ مِنَ ٱلْحَدِيدِ تُوَزَّعُ عَلَى ٱلْغُرَفِ وَيُرَكَّبُ فِي كُلِّ حُجْرَةٍ مِصْبَاحٌ مُتَّصِلٌ بِهَذِهِ ٱلْأَنَابِيبِ » فَقَالَ مُحَمَّدٌ « هَذَا يَا أَبِي خَيْرٌ مِنْ زَيْتِ ٱلْبِتْرُولِ وَلَيْسَ فِي ٱسْتِعْمَالِهِ خَطَرٌ » فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « فِي ٱسْتِعْمَالِ غَازِ ٱلِٱسْتِصْبَاحِ يَا مُحَمَّدُ خَطَرٌ أَعْظَمُ مِمَّا فِي ٱسْتِعْمَالِ زَيْتِ ٱلْبِتْرُولِ إِذَا تَهَاوَنَ ٱلنَّاسُ فِي أَمْرِهِ فَإِذَا فُتِحَ صُنْبُورُ ٱلْغَازِ فِي حُجْرَةٍ وَتُرِكَ مَفْتُوحًا بِدُونِ ٱشْتِعَالٍ ٱمْتَلَأَتِ ٱلْحُجْرَةُ بِهِ بِسُرْعَةٍ وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدٌ بِنُورٍ أَوْ أَوْقَدَ فِيهَا عُودَ كِبْرِيتٍ ٱشْتَعَلَ كُلُّهُ وَحَصَلَتْ فَرْقَعَةٌ مُرَوِّعَةٌ وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ إِذَا شَمَّ غَازاً فِي مَحَلٍّ فِي ٱللَّيْلِ أَلَّا يَدْخُلَهُ بِنُورٍ وَلَيْسَ فِي دُخُولِهِ مِنْ غَيْرِ نُورٍ خَطَرٌ إِلَّا إِذَا كَانَتْ كَمِّيَّةُ ٱلْغَازِ فِي ٱلْحُجْرَةِ كَبِيرَةً وَمَتَى دَخَلَ وَجَبَ عَلَيْهِ فَتْحُ ٱلْأَبْوَابِ وَٱلنَّوَافِذِ أَوَّلاً وَٱلِٱنْتِظَارُ قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ ٱلْغَازُ

Marfat.com

مِنْهَا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَدْخَلَ ٱلنُّورَ لِلْبَحْثِ عَنْ مَنْفَذِ ٱلْغَازِ » .

وَلَقَدْ كَانَ هَـذَا ٱلْغَازُ مُسْتَعْمَلًا لِلْإِضَاءَةِ فِى كَثِيرٍ مِنَ ٱلْبُيُوتِ وَلَـكِنَّ ٱلْـكَهْرَبَا حَلَّتْ مَحَلَّهُ ٱلْآنَ وَٱسْتَعْمَلَهَا ٱلنَّاسُ فِى مَرَافِقِ حَيَاتِهِمُ ٱلْمُخْتَلِفَةِ مِنْ إِضَاءَةٍ وَكَىٍّ وَتَبْرِيدٍ وَتَدْفِئَةٍ ، وَفِى إِدَارَةِ آلَاتٍ كَثِيرَةٍ كَٱلْمِصْعَدِ وَٱلْمِذْيَاعِ ، وَلَمْ يَعُودُوا يَسْتَعْمِلُونَ غَازَ ٱلِٱسْتِصْبَاحِ إِلَّا قَلِيلًا .

٢٦ — حَنَانُ ٱلدُّبِّ

ضَلَّ	أَلْفَى	مَخَالِبُ	اَلِٱنعِطَافُ	يَشِفُّ
يَحُثُّ	بَطْشٌ	تَقَهْقَرَ	اِنْذِعَارٌ	

مِنْ غَرِيبِ مَا يُحْكَى أَنَّهُ كَانَ فِى قَرْيَةٍ مِنْ بِلَادِ سَيْبِرْيَا وَلَدَانِ لِٱثْنَيْنِ مِنَ ٱلْفَلَّاحِينَ يَلْعَبَانِ وَيَتَسَابَقَانِ فِى ٱلْعَدْو

Marfat.com

وَبَعُدَا فِى عَدْوِهِمَا عَنِ ٱلْقَرْيَةِ فَضَلَّا ٱلسَّبِيلَ وَكَانَ عُمْرُ
أَكْبَرِهِمَا سِتَّ سَنَوَاتٍ وَعُمْرُ ٱلْأَصْغَرِ أَرْبَعًا وَلَمَّا غَابَ
ٱلْوَلَدَانِ عَنْ أَهْلِيهِمَا سَاعَاتٍ خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْفَلَّاحِينَ
لِلْبَحْثِ عَنْهُمَا وَبَعْدَ أَنْ مَشَوْا مَسَافَةً رَأَوْا مِنْ بُعْدٍ حَيَوَانًا
عَظِيمَ ٱلْجِسْمِ أَدْرَكُوا عِنْدَ ٱقْتِرَابِهِمْ مِنْهُ أَنَّهُ دُبٌّ أَسْمَرُ
وَمَا كَانَ أَشَدَّ رُعْبَهُمْ إِذْ أَلْفَوُا ٱلطِّفْلَيْنِ ٱلصَّغِيرَيْنِ ٱلضَّالَّيْنِ
قَرِيبَيْنِ مِنْهُ وَسَرْعَانَ مَا تَحَوَّلَ رُعْبُهُمْ دَهْشَةً لَمَّا رَأَوُا
ٱلْوَلَدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ حَوْلِهِ وَيَضْحَكَانِ وَيَمْرَحَانِ تَارَةً
يَشُدَّانِ ذَنَبَهُ وَأُخْرَى يَرْكَبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ وَثَالِثَةً يَضْرِبَانِهِ
بِأَيْدِيهِمَا عَلَى مَخَالِبِهِ وَذَلِكَ ٱلْوَحْشُ مَعَ هَذَا لَا يَبْدُو مِنْهُ
إِلَّا ٱنْعِطَافٌ وَشَفَقَةٌ يَشِفَّانِ عَنِ ٱنْشِرَاحِهِ مِنْهُمَا وَٱعْتِرَافِهِ
بِصَفَاءِ قَلْبِهِمَا .

وَعِنْدَ مَا رَأَى ٱلْجَمَاعَةُ أَحَدَ ٱلطِّفْلَيْنِ يَرْكَبُ ٱلْحَيَوَانَ
وَيَحُثُّهُ عَلَى ٱلسَّيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْشَى بَطْشَهُ فِى حِينَ أَنَّ ٱلْآخَرَ

Marfat.com

يُطْعِمُهُ فَاكِهَةً قَطَفَهَا مِمَّا حَوَالَيْهِ مِنَ ٱلشَّجَرِ صَاحُوا صَيْحَةَ ٱنْذِعَارٍ فَسَقَطَ ٱلْوَلَدُ عَنْ ظَهْرِ ٱلدُّبِّ ٱلَّذِى تَقَهْقَرَ إِلَى مَأْوَاهُ فِى ٱلْأَجَمَةِ حِينَ سَمِعَ أَصْوَاتَ ٱلرُّعْبِ ٱلَّتِى مَلَأَتِ ٱلْجَوَّ خَوْفًا عَلَى ٱلطِّفْلَيْنِ .

٢٧ — اَلْعَنْبَرُ

اَلْكَهْفُ اِنْسَاقَ يُطْبِقُ مَنْخَرٌ

فَوَّارَةٌ اَلثَّدْىُ مُرُونَةٌ يُسْلَأُ

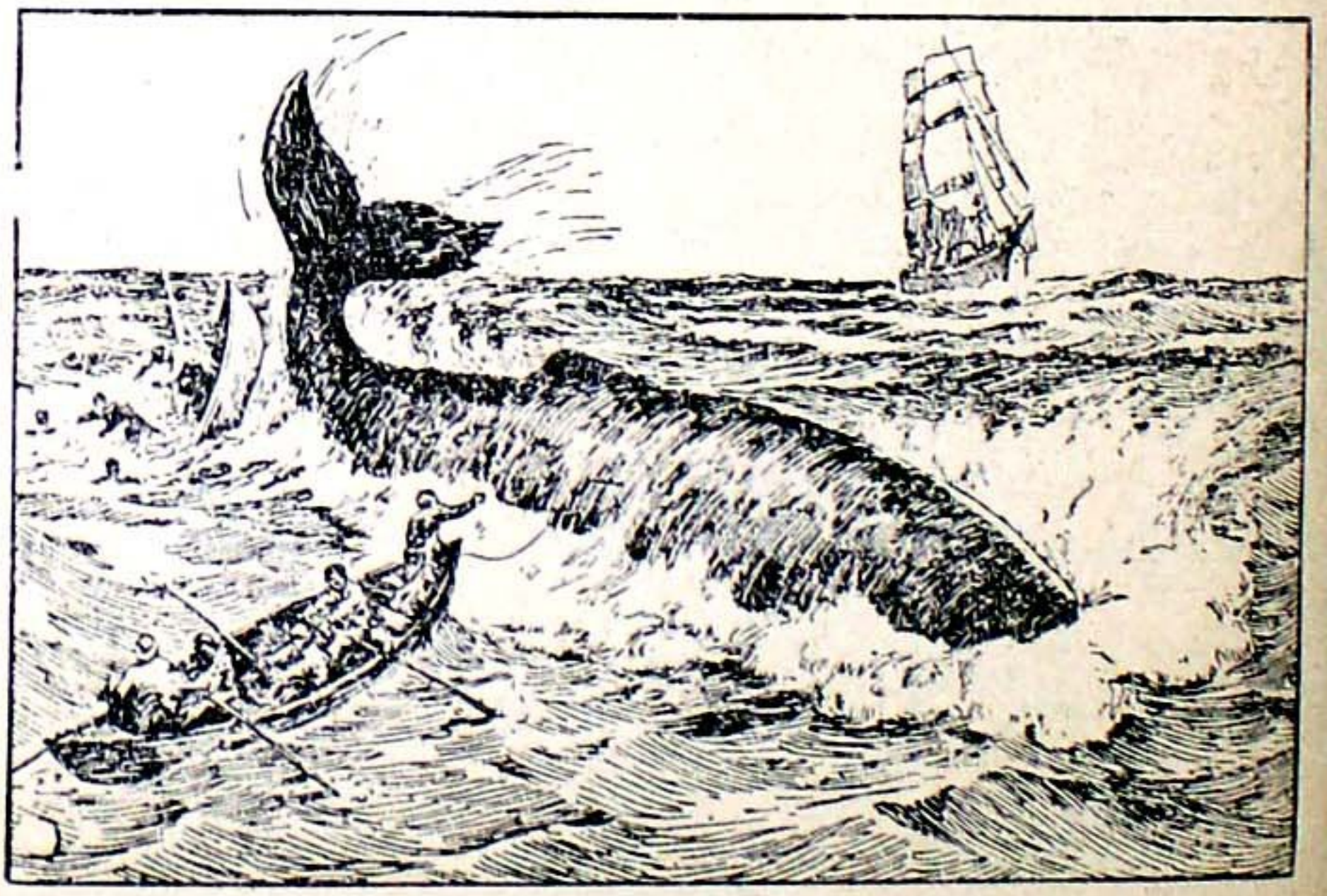

Marfat.com

يُشَاهِدُ ٱلْمَلَّاحُونَ فِي ٱلْبِحَارِ ٱلْعَظِيمَةِ حَيَوَاناً فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنْ كِبَرِ ٱلْجُثَّةِ يَبْلُغُ أَحْيَاناً خَمْسَةً وَعِشْرِينَ مِتْراً فِي ٱلطُّولِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعُ ٱلْحَرَكَةِ عَظِيمُ ٱلْقُوَّةِ إِذَا ضَرَبَ سَفِينَةً كَبِيرَةً بِذَيْلِهِ ٱلْهَائِلِ حَطَّمَهَا وَأَغْرَقَهَا

هَذَا ٱلْحَيَوَانُ يَكَادُ يَكُونُ رَأْسُهُ بِعَرْضِ بَدَنِهِ وَلَهُ فَمٌ وَاسِعٌ كَأَنَّهُ ٱلْكَهْفُ يَفْتَحُهُ فِي ٱلْمَاءِ فَتَنْسَاقُ ٱلْأَسْمَاكُ كَبِيرُهَا وَصَغِيرُهَا إِلَى جَوْفِهِ وَلَا تَدْرِي أَنَّهَا فِي غَيْرِ ٱلْبَحْرِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُطْبِقَ فَكَّيْهِ عَلَيْهَا فَيَأْكُلَهَا أَمَّا ٱلْمَاءُ فَيَخْرُجُ بِقُوَّةٍ وَٱنْدِفَاعٍ مِنْ مَنْخَرَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا فُوَّارَتَانِ .

ذَلِكَ ٱلْحَيَوَانُ هُوَ ٱلْعَنْبَرُ وَهُوَ يُشْبِهُ ٱلسَّمَكَ فِي ذَيْلِهِ وَزَعَانِفِهِ ٱلْعَرِيضَةِ وَلَهُ عَيْنَانِ صَغِيرَتَانِ عَلَى جَانِبَيْ فَمِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ تَحْتَ ٱلْمَاءِ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى سَطْحِهِ لِيَتَنَفَّسَ ٱلْهَوَاءَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ ٱلسَّمَكِ بَلْ هُوَ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ ذِي ٱلثَّدْيِ لَهُ رِئَتَانِ لِلتَّنَفُّسِ .

Marfat.com

وَمِنَ ٱلْعَنْبَرِ مَالَهُ شِبْهُ عَظْمٍ فِى حَلْقِهِ يَتَّخِذُ ٱلنَّاسُ مِنْهُ عِصِيًّا وَقُضْبَانًا لِمُرُونَتِهِ وَجَمَالِهِ وَمِنْهُ مَا يُؤْخَذُ شَحْمُهُ ٱلْمُحِيطُ بِجِسْمِهِ تَحْتَ ٱلْجِلْدِ فَيُسْلَأُ هٰذَا ٱلشَّحْمُ وَيُتَّخَذُ مِنْهُ زَيْتٌ خَالِصٌ

٢٨ — صَيْدُ ٱلْعَنْبَرِ

جُؤْجُؤٌ رُمْحٌ ٱلْبُولَادُ حَفِيفٌ قِيدٌ

تَخُورُ هَامِدَةٌ يَقْصِبُ ٱلْمَجَادِيفُ

يَخْرُجُ ٱلصَّيَّادُونَ فِى سُفُنٍ كَبِيرَةٍ لِصَيْدِ ٱلْعَنْبَرِ وَمَعَهُمْ قَوَارِبُ صَغِيرَةٌ خَفِيفَةٌ يَرْكَبُونَهَا عِنْدَ مَا يَرَوْنَ عَنْبَرًا وَيَخْرُجُونَ لِمُلَاقَاتِهِ وَكُلُّ قَارِبٍ فِى جُؤْجُئِهِ رَجُلٌ قَابِضٌ عَلَى رُمْحٍ مِنَ ٱلْبُولَادِ مَرْبُوطٍ بِحَبَلٍ طُولُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَثِمِائَةِ مِتْرٍ .

Marfat.com

وَمَتَى قَارَبَ ٱلْقَارِبُ ٱلْعَنْبَرَ أَسْرَعَ ٱلْمَلَّاحُونَ بِٱلتَّجْدِيفِ بِسُرْعَةٍ وَخِفَّةٍ لِكَيْلَا يَسْمَعَ ٱلْعَنْبَرُ حَفِيفَ ٱلْمَجَادِيفِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى قِيدِ مِتْرَيْنِ مِنْهُ كَفُّوا عَنِ ٱلتَّجْدِيفِ وَطَعَنَهُ ٱلرَّامِي بِرُمْحِهِ طَعْنَةً شَدِيدَةً فَيَقْذِفُ ٱلْعَنْبَرُ بِنَفْسِهِ إِلَى جَوْفِ ٱلْبَحْرِ مِنْ شِدَّةِ ٱلْأَلَمِ وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَصْعَدَ عَلَى وَجْهِ ٱلْمَاءِ فِي جِهَةٍ أُخْرَى لِلتَّنَفُّسِ حَتَّى يَكُونَ ٱلْقَارِبُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ فَيُبَادِرُهُ ٱلرَّامِي بِرُمْحٍ آخَرَ يَغْرِزُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَغْطِسُ مَرَّةً أُخْرَى.

وَلَكِنَّهُ يَعُودُ فَيَظْهَرُ عَلَى وَجْهِ ٱلْمَاءِ وَهُوَ فِي غَايَةِ ٱلْغَضَبِ يَضْرِبُ ٱلْبَحْرَ بِذَنَبِهِ فَيُسْمَعُ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ ٱلرَّعْدِ وَدَمُهُ يَسِيلُ مِنْ جُرْحَيْهِ فَتَخُورُ قُوَاهُ بَعْدَ زَمَنٍ مِنْ فَقْدِ ٱلدَّمِ فَيَأْتِي ٱلصَّيَّادُونَ وَيَغْرِزُونَ فِي جَسَدِهِ رِمَاحًا عِدَّةً حَتَّى يَصِيرَ جُثَّةً هَامِدَةً فَيَجُرُّونَهُ خَلْفَهُمْ إِلَى ٱلسَّفِينَةِ وَيَقْصِبُونَهُ وَيَسْلَأُونَ شَحْمَهُ.

Marfat.com

٢٩ — اَلْفَحْمُ اَلْحَجَرِيُّ

اَلتَّكْوِينُ بَقَايَا خُسفَ اَلْكُتَلُ

اَلتَّفَتُّتُ بُودَقَةٌ أَتُونٌ فُوَّهَةٌ

سَمِعَ مُحَمَّدٌ أَبَاهُ يَأْمُرُ اَلْخَادِمَ بِشِرَاءِ شَيْءٍ مِنَ اَلْفَحْمِ اَلْحَجَرِيِّ فَفَكَّرَ فِي اَلِاسْمِ ثُمَّ سَأَلَ أَبَاهُ قَائِلاً « أَنَا أَفْهَمُ يَا أَبِي أَنَّ مَعْنَى اَلْفَحْمِ خَشَبٌ مُحْرَقٌ قَلِيلًا فَهَلْ مَعْنَى حَجَرِيٍّ أَنَّهُ يَأْتِي مِنَ اَلْحَجَرِ » فَقَالَ اَلْوَالِدُ « اَلْفَحْمُ اَلْحَجَرِيُّ يَا مُحَمَّدُ مَعْدِنٌ نَجِدُهُ بَيْنَ طَبَقَاتِ اَلْأَرْضِ كَمَا نَجِدُ اَلْحَجَرَ وَاَلْحَدِيدَ وَاَلْمِلْحَ اَلصَّخْرِيَّ غَيْرَ أَنَّ هَذِهِ اَلْأَشْيَاءَ مَوْجُودَةٌ فِي اَلْأَرْضِ مِنْ مَبْدَإِ اَلتَّكْوِينِ وَأَمَّا اَلْفَحْمُ فَبَقَايَا آجَامٍ عَظِيمَةٍ مِنَ اَلْأَشْجَارِ خُسِفَتْ بِهَا اَلْأَرْضُ لِسَبَبٍ مَا وَدُفِنَتْ فَأَثَّرَتْ فِيهَا اَلْحَرَارَةُ اَلْبَاطِنَةُ وَحَوَّلَتْهَا فَحْمًا وَإِذَا تَأَمَّلْتَ فِي بَعْضِ اَلْكُتَلِ اَلْفَحْمِيَّةِ

Marfat.com

وَجَدْتَ عَلَى سَطْحِهَا آثَارَ ٱلْأَوْرَاقِ وَٱلْغُصُونِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ٱلْفَحْمَ مَادَّةٌ نَبَاتِيَّةٌ وَتَرَى غَيْرَ ذَلِكَ قِطَعًا لَمْ يَتِمَّ ٱحْتِرَاقُهَا وَلَا تَخْتَلِفُ عَنِ ٱلْخَشَبِ إِلَّا فِي لَوْنِهَا.

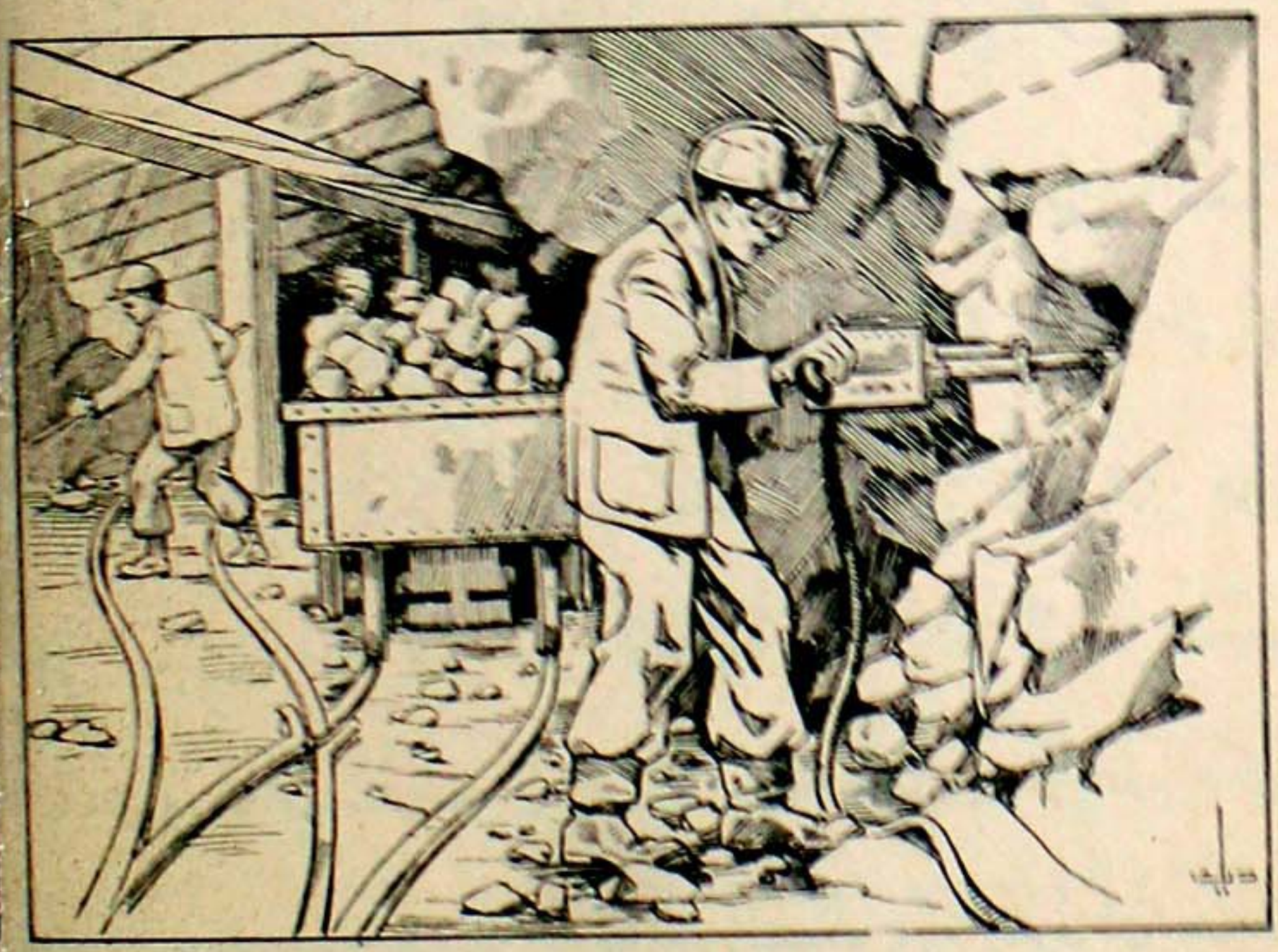

فَسَأَلَ مُحَمَّدٌ عَنِ ٱلصِّفَاتِ ٱلَّتِي يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يُمَيِّزَ ٱلْفَحْمَ ٱلْحَجَرِيَّ مِنَ ٱلْفَحْمِ ٱلْعَادِيِّ أَوِ ٱلْفَحْمِ ٱلنَّبَاتِيِّ فَأَجَابَهُ «إِنَّ ٱلْفَحْمَ ٱلْحَجَرِيَّ كُتَلٌ كَالْحَجَرِ صُلْبَةٌ سَوْدَاءُ لَمَّاعَةٌ نَاعِمَةُ ٱلْمَلْمَسِ تَتْرُكُ أَثَرًا أَسْوَدَ عَلَى ٱلْأَصَابِعِ عِنْدَ

Marfat.com

ٱللَّمْسِ وَهُوَ مَعَ صَلَابَتِهِ سَهْلُ ٱلتَّفَتُّتِ سَرِيعُ ٱلِاحْتِرَاقِ يَتَّقِدُ بِلَهَبٍ ساطِعٍ وَإِذَا بَقِيَ مُتَّقِداً ٱحْتَرَقَ حَتَّى يَصِيرَ رَمَاداً أَمَّا إِذا أُحْمِيَ فِي أَتُونٍ مُغْلَقٍ تَحَوَّلَ إِلَى مَا نُسَمِّيهِ فَحْمَ ٱلْكُوكِ » .

وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ ٱلْوَالِدُ قَلِيلاً مِنْ تُرَابِ ٱلْفَحْمِ وَقَالَ « سَأُرِيكَ يَا مُحَمَّدُ شَيْئاً تَتَعَجَّبُ مِنْهُ » ثُمَّ أَحْضَرَ بُودَقَةً وَصَلَ بِهَا أُنْبُوبَةً طَوِيلَةً وَوَضَعَ ٱلتُّرَابَ فِي ٱلْبُودَقَةِ وَسَدَّ عَلَيْهِ بِالطِّينِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى نَارٍ حَامِيَةٍ حَتَّى ٱحْمَرَّتِ ٱلْبُودَقَةُ وَخَرَجَ مِنَ ٱلْأُنْبُوبَةِ دُخَانٌ فَأَشْعَلَ عُوداً مِنَ ٱلْكِبْرِيتِ وَقَرَّبَهُ مِنْ فُوَّهَةِ ٱلْأُنْبُوبَةِ فَظَهَرَ لَهَبٌ أَصْفَرُ سَاطِعٌ فَقَالَ ٱلْوَالِدُ « هَذَا هُوَ غَازُ ٱلِاسْتِصْبَاحِ ٱلَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ قَبْلَ ٱلْآنَ » .

Marfat.com

٣٠ — أَنَّةُ طِفْلٍ ضَرِيرٍ

يُزَايِلُ اَلضَّجَرُ تَعَثَّرَ اَلسَّحَرُ
اَلِاسْتِطَالَةُ أُحَاذِرُ نَاظِرٌ يَرْتَعُ
عُقْرٌ مُسْتَقِرٌّ يَبَرُ

يَا أُمِّ مَا شَكْلُ اُلسَّمَا ءِ وَمَا اُلضِّيَاءُ وَمَا اُلْقَمَرْ
بِجَمَالِهَا تَتَحَدَّثُو نَ وَلَا أَرَى مِنْهَا اُلْأَثَرْ
هَلْ هَذِهِ اُلدُّنْيَا ظَلَا مٌ فِي ظَلَامٍ مُسْتَمِرْ
يَا أُمِّ مُدِّي لِي يَدَيْـ ـكِ عَسَى يُزَايِلُنِي اُلضَّجَرْ
أَمْشِي أُخَافُ تَعَثُّرًا وَسَطَ اُلنَّهَارِ أَوِ اُلسَّحَرْ
لَا أَهْتَدِي فِي اُلسَّيْرِ إِنْ طَالَ اُلطَّرِيقُ وَإِنْ قَصُرْ
فَالنُّورُ عِنْدِي كَالظَّلَا مِ وَاِلِاسْتِطَالَةُ كَالْقِصَرْ
أَمْشِي أُحَاذِرُ أَنْ يُصَا دِفَنِي إِذَا أَخْطُو خَطَرْ
وَاُلْأَرْضُ عِنْدِي يَسْتَوِي مِنْهَا اُلْبَسَائِطُ وَاُلْحُفَرْ

Marfat.com

عُكَّازَتِى هِىَ نَاظِرِى هَلْ فِى جَمَادٍ مِنْ بَصَرْ
يَجْرِى ٱلصِّغَارُ وَيَلْعَبُو نَ وَيَرْتَعُونَ وَلَا ضَرَرْ
يَتَمَتَّعُونَ بِمَـــا يَرَوْ نَ مِنَ ٱلْجَمَالِ ٱلْمُفْتَخَرْ
وَأَنَا ضَرِيرٌ قَاعِـــدٌ فِى عُقْرِ بَيْتِىَ مُسْتَقِرْ
وَيْلَاهُ هَلْ أَقْضِى ٱلْحَيَا ةَ بِغَيْرِ عَيْنٍ أَوْ نَظَرْ
مَاذَا جَنَيْتُ مِنَ ٱلذُّنُو بِ بِهَا يُعَاكِسُنِى ٱلْقَدَرْ
يَا أُمِّ ضَاقَ بِىَ ٱلْفَضَا وَمِنَ ٱلْعَمَى قَلْبِى ٱنْكَسَرْ
يَا أُمِّ ضُمِّينِى إِلَيْـــكِ فَلَيْسَ غَيْرُكِ مَنْ يَبَرّ
يَا أُمِّ لَا تَبْكِى عَلَـــىَّ رَعَاكِ مَنْ خَلَقَ ٱلْبَشَرْ
ٱللهُ يَلْطُفُ بِى وَيَصْـــرِفُ مَا نُقَاسِى مِنْ كَدَرْ

٣١ — اَلنَّعَامَةُ (١)

فَخْمَةٌ اَلنَّضِرَةُ صَمَّمَ مُفَاتَحَةٌ
اَلْمُتَمَدْيِنُ زَرْبٌ أَرْبَاضٌ

Marfat.com

كَانَ حَسَّانُ يَسْمَعُ ٱلنَّامسَ يَتَحَدَّثُونَ بِذِكْرِ ٱلْمَرْجِ وَجَمَالِهِ وَمَا أُقِيمَ عَلَى طَرِيقِهِ مِنَ ٱلْعَمَائِرِ ٱلْفَخْمَةِ وَٱلْبَسَاتِينِ ٱلنَّضِرَةِ فَٱشْتَاقَ إِلَى أَنْ يُمَتِّعَ نَفْسَهُ بِهَذَا ٱلْجَمَالِ ٱلْبَهِيجِ وَصَمَّمَ عَلَى مُفَاتَحَةِ أَبِيهِ فِي ٱلْأَمْرِ لَعَلَّهُ يَجِدُ مِنْ وَقْتِهِ فُسْحَةً تُمَكِّنُهُ مِنَ ٱلذَّهَابِ مَعَهُ .

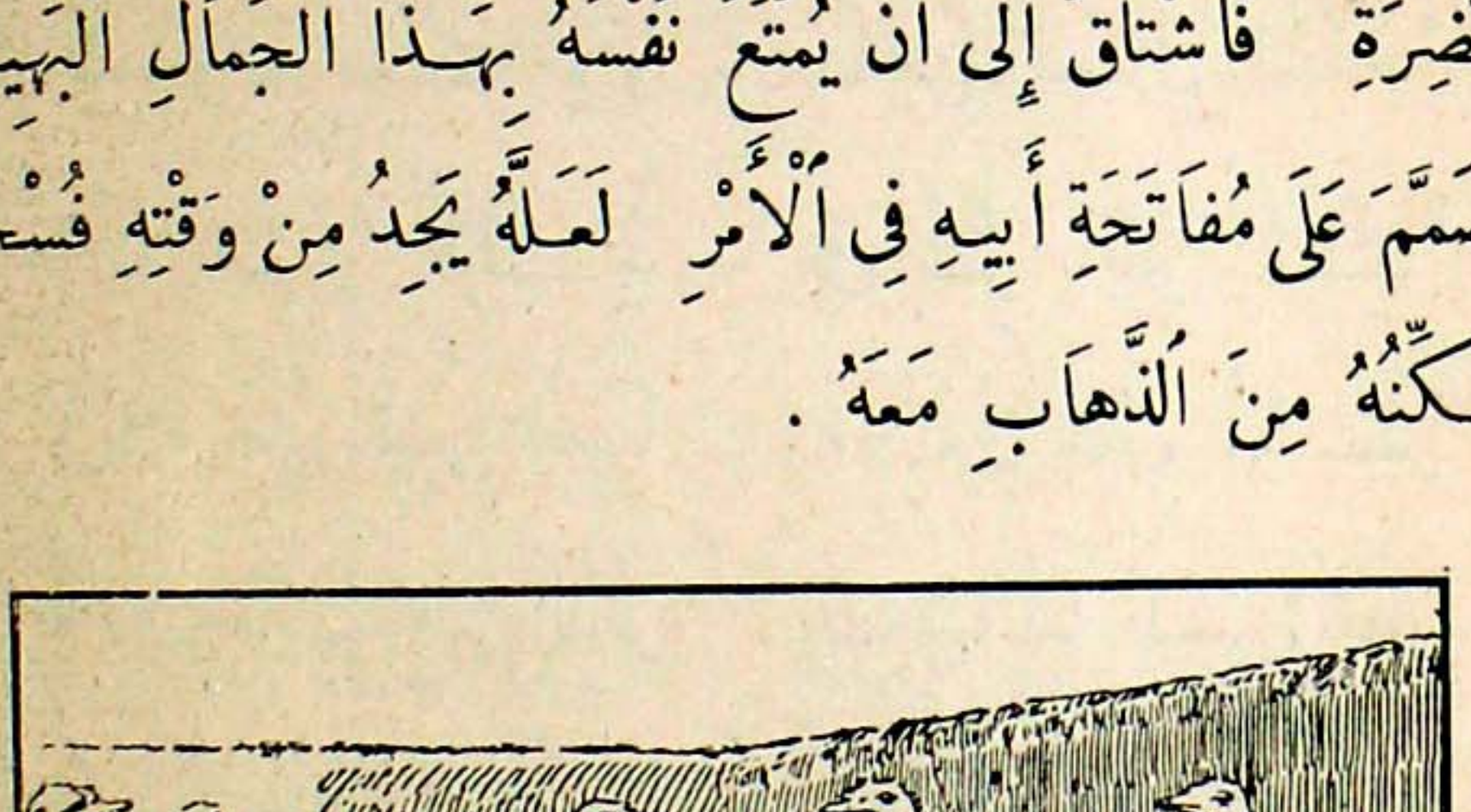

وَفِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِ يَنَايِرَ صَفَا جَوُّهُ وَرَاقَتْ سَمَاؤُهُ طَلَبَ حَسَّانُ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُرِيَهُ تِلْكَ ٱلطَّرِيقَ

Marfat.com

فَأَجَابَهُ إِلَى سُؤْلِهِ وَذَهَبَا إِلَى مَحَطَّةِ قَنْطَرَةِ ٱللَّيْمُونِ وَهِى
قَرِيبَةٌ مِنْ مَحَطَّةِ مِصْرَ ٱلْكُبْرَى وَمَبْدَأُ خَطِّ ٱلْمَطَرِيَّةِ
أَحَدِ أَرْبَاضِ ٱلْقَاهِرَةِ وَلَمَّا رَكِبَا ٱلْقِطَارَ سَارَ بِهِمَا وَحَسَّانُ
يُطِلُّ مِنْ نَافِذَةِ ٱلْمَرْكَبَةِ وَيُحَدِّثُ أَبَاهُ عَمَّا يَرَى مِنَ
ٱلْمَنَاظِرِ حَتَّى وَصَلاَ إِلَى ٱلْمَرْجِ وَهُنَاكَ نَزَلاَ وَمَشَيَا يَتَحَادَثَانِ
إِلَى أَنْ بَلَغَا زَرْبًا فَسِيحًا فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ ٱلنَّعَامِ فَطَرِبَ
حَسَّانُ مِنَ ٱلْمَنْظَرِ وَسَأَلَ أَبَاهُ عَنِ ٱلْغَرَضِ مِنْ وُجُودِ
ٱلنَّعَامِ بِهَذِهِ ٱلْكَثْرَةِ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ ٱلْغَرَضَ تَرْبِيَتُهُ
لِتَحْصِيلِ رِيشِهِ ٱلَّذِى يُبَاعُ فِى أَسْوَاقِ أَلْعَالَمِ ٱلْمُتَمَدِّنِ
بِأَثْمَانٍ عَالِيَةٍ لِٱسْتِعْمَالِهِ فِى ٱلزِّينَةِ ثُمَّ قَالَ حَسَّانُ « يَا أَبَتِ
إِنَّ هَذَا ٱلطَّائِرَ كَبِيرُ ٱلْجِسْمِ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ ٱلطَّيَرَانَ »

فَقَالَ ٱلْوَالِدُ. « ٱلنَّعَامَةُ يَا حَسَّانُ أَكْبَرُ ٱلطُّيُورِ وَيُسَمِّيهَا
ٱلْعَرَبُ ٱلْجَمَلَ ٱلطَّائِرَ لِأَنَّهَا تُشْبِهُ ٱلْجَمَلَ فِى عُلُوِّهَا وَطُولِ
عُنُقِهَا وَفِى سُكْنَاهَا ٱلصَّحْرَاءَ وَصَبْرِهَا عَلَى ٱلْعَطَشِ .

Marfat.com

وَنُشْبِهُ بَاقِيَ ٱلطَّيْرِ فِي جَنَاحَيْهَا وَأُذُنَيْهَا وَمِنْقَارِهَا وَرِجْلَيْهَا وَلٰكِنَّهَا لَا تَطِيرُ لِقِصَرِ جَنَاحَيْهَا وَٱرْتِفَاعُهَا مِنَ ٱلرَّأْسِ إِلَى ٱلْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ إِلَى أَرْبَعٍ وَرَأْسُهَا صَغِيرٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى ٱلْعُنُقِ إِلَّا شَعْرٌ قَلِيلٌ مَنْثُورٌ وَأَمَّا ٱلرِّيشُ فَعَلَى ظَهْرِهَا وَجَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا . »

٣٢ — اَلنَّعَامَةُ (٢)

أَجْفَلَ	نُفُورٌ	خَلَقٌ	تَبْتَلِعُ
سُهُولٌ	يَشُوبُ	عَلَمٌ	اَلظَّلِيمُ
اَلْكَلَأُ	اَلنَّارَجِيلُ	أَرْخَمَ	أَرْبَدُ

بَعْدَ بُرْهَةٍ ٱنْتَقَلَ ٱلْوَالِدُ بِحَسَّانَ إِلَى مَكَانٍ يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَرَيَا مِنْهُ ٱلنَّعَامَ مِنْ قُرْبٍ فَٱتَّجَهَ نَظَرُهُمَا إِلَى لَوْنِ ٱلرِّيشِ عَلَى ظَهْرِ نَعَامَةٍ وَهُوَ يَمِيلُ إِلَى ٱلسَّوَادِ وَعَلَى جَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا وَهُوَ أَبْيَضُ وَفِي بَعْضِهِ سَوَادٌ أَمَّا فَخِذَاهَا فَمَارِيَتَانِ

Marfat.com

وَفِي رِجْلَيْهَا صَلَابَةٌ وَعَلَيْهِمَا فُلُوسٌ تُشْبِهُ مَا عَلَى ظَهْرِ ٱلسَّمَكِ

وَبَيْنَمَا كَانَ ٱلْوَالِدُ يَتَحَدَّثُ وَيُشِيرُ بِعَصَاهُ إِلَى نَعَامَةٍ أُجْفِلَتْ فَأَجْفَلَ ٱلْكُلُّ مَعَهَا فَٱنْتَهَزَ ٱلْوَالِدُ هٰذِهِ ٱلْفُرْصَةَ وَقَالَ لِحِسَّانَ «إِنَّ ٱلْعَرَبَ يَضْرِبُونَ ٱلْأَمْثَالَ بِجُبْنِ ٱلنَّعَامَةِ وَغُرُورِهَا وَجَهْلِهَا وَمِمَّا يُقَالُ إِنَّ ٱلنَّعَامَةَ تُوَارِي رَأْسَهَا فِي ٱلرَّمْلِ إِذَا طَارَدَهَا ٱلصَّيَّادُ وَتَعِبَتْ ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهُ لَا يَرَاهَا مَا دَامَتْ هِيَ لَا تَرَاهُ».

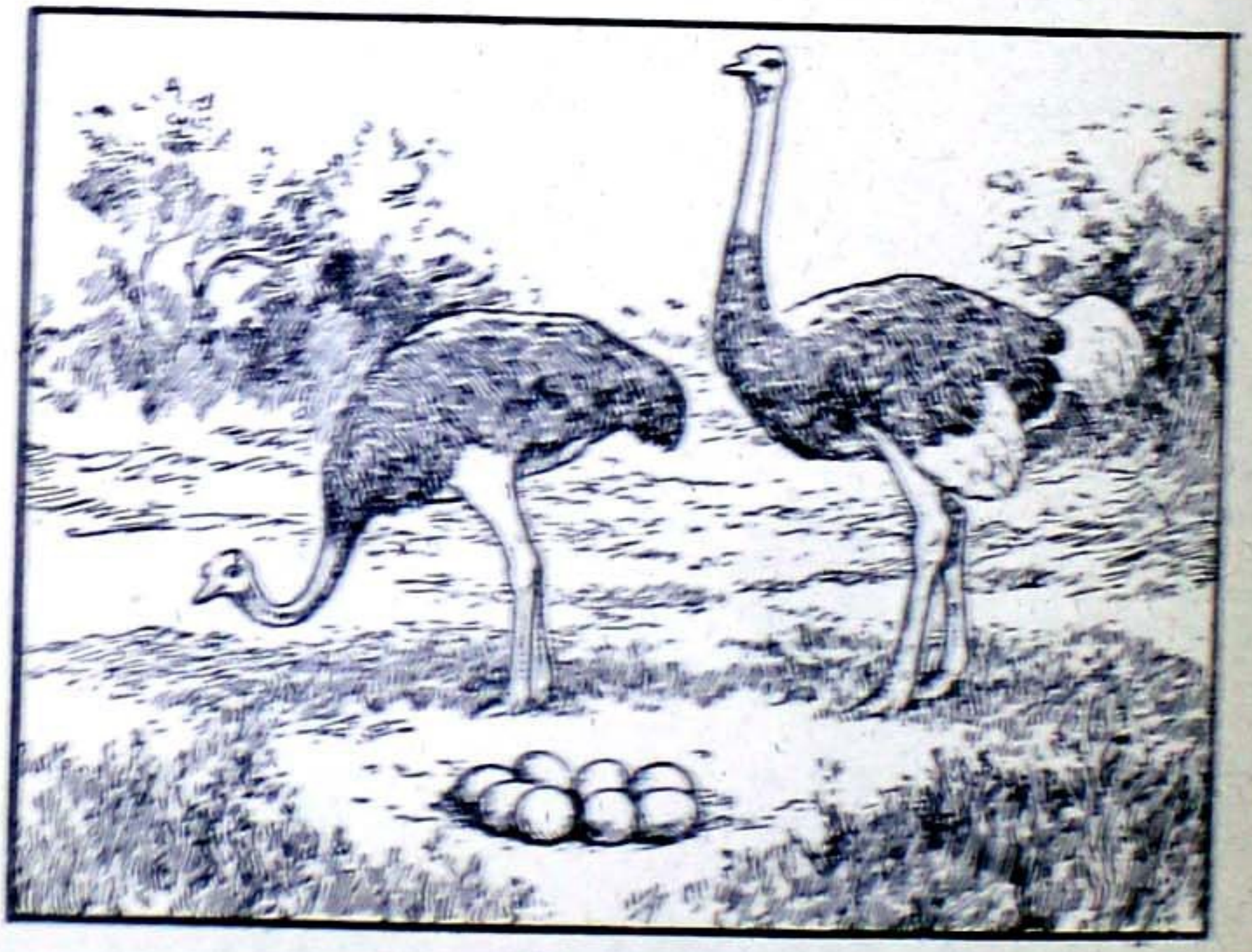

Marfat.com

وَلَمَّا رَأَى حَسَّانُ بَعْضَ ٱلنَّعَامِ يَنْقُرُ ٱلْأَرْضَ وَلَيْسَ فِيهَا سِوَى ٱلْحَصَى سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ « إِنَّ مِنْ غَرِيبِ أَمْرِ ٱلنَّعَامَةِ أَنَّهَا تَبْتَلِعُ مَوَادَّ كَثِيرَةً غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلْهَضْمِ كَٱلْخَلَقِ مِنَ ٱلثِّيَابِ وَٱلْجِلْدِ وَٱلْحَصَى حَتَّى ٱلْمَسَامِيرِ وَقِطَعِ ٱلْحَدِيدِ وَإِنْ كَانَ غِذَاؤُهَا ٱلْكَلَأَ وَٱلْحُبُوبَ ».

وَبَعْدَ ذَلِكَ شَرَعَا فِي ٱلْعَوْدَةِ وَفِي ٱلْأَثْنَاءِ ٱسْتَعْلَمَ حَسَّانُ عَنْ أَصْلِ مَوْطِنِ ٱلنَّعَامِ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ مَوْطِنَهُ ٱلْأَصْلِيَّ بِلَادُ ٱلْعَرَبِ وَصَحَارَى إِفْرِيقِيَّةَ .

وَيُوجَدُ صِنْفٌ مِنْهُ فِي أَمْرِيقَا ٱلْجَنُوبِيَّةِ فِي ٱلسُّهُولِ ٱلْكُبْرَى ٱلْمُجَاوِرَةِ لِمَدِينَةِ ٱبْيُونَسْ إِيرِسْ وَهَذَا ٱلصِّنْفُ أَصْغَرُ حَجْماً مِمَّا رَآهُ وَلَكِنَّ رِيشَهُ أَعْظَمُ قِيمَةً مِنْهُ لِجَمَالِ لَوْنِهِ ٱلْأَرْبَدِ ٱلَّذِي لَا يَشُوبُهُ عَلَمٌ مِنْ أَيِّ لَوْنٍ .

وَيَتَرَدَّدُ ٱلنَّعَامُ قُطْعَاناً إِلَى ٱلصَّحْرَاءِ وَتَبِيضُ ٱلْأُنْثَى عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي ٱلسَّنَةِ مِنْ عَشْرِ بَيْضَاتٍ إِلَى ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ

Marfat.com

بَيْضَةً أَكْبَرَ مِنَ ٱلنَّارَجِيلِ تَدْفِنُهَا فِى ٱلرَّمْلِ مُعَرَّضَةً لِحَرَارَةِ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُحْرِقَةِ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُرْخِمُ عَلَيْهَا ٱلظَّلِيمُ فِى ٱللَّيْلِ حَتَّى تَفْقِسَ .

٣٣ — اَلنَّعَامَةُ (٣)

اَلْأَقْدَاحُ آنِيَةٌ اَلْقَنَّاصُ يَرْكُضُ

سِهَامٌ لَغْتَةٌ تَأَثَّرَ

اِسْتَمَرَّ ٱلْوَالِدُ مَسَافَةً وَهُوَ فِى ٱلْقِطَارِ يُحَدِّثُ حَسَّانَ عَنِ ٱلنَّعَامِ فَقَالَ :

« وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ هُمْ مُغْرَمُونَ بِأَكْلِ بَيْضِ ٱلنَّعَامِ وَقَدْ يُتَّخَذُ قِشْرُهُ لِعَمَلِ ٱلْأَقْدَاحِ وَقِيمَتُهَا عِنْدَ بَعْضِ ٱلنَّاسِ كَقِيمَةِ آنِيَةِ ٱلْعَاجِ » .

« وَٱلنَّعَامُ يُصَادُ بِمَشَقَّةٍ كَبِيرَةٍ لِأَنَّهُ سَرِيعُ ٱلْعَدْوِ يَسْبِقُ أَحْسَنَ جِيَادِ ٱلسِّبَاقِ وَلِلْعَرَبِ وَٱلْمَغَارِبَةِ طَرِيقَتَانِ فِى صَيْدِهِ ٱلْأُولَى عَلَى ظُهُورِ ٱلْخَيْلِ فَيَخْرُجُ جَمَاعَةٌ مِنَ

Marfat.com

ٱلْقَنَّاصِينَ إِلَى مَحَلِّ صَيْدِهِ وَيَرْكُضُ أَحَدُهُمْ جَوَادَهُ وَرَاءَ نَعَامَةٍ فَإِذَا تَعِبَ ٱلْجَوَادُ خَرَجَ صَيَّادٌ آخَرُ بِجَوَادِهِ وَتَابَعَ ٱلرَّكْضَ فَإِذَا تَعِبَ ٱلثَّانِي خَرَجَ ثَالِثٌ وَتَبِعَهَا وَهَكَذَا حَتَّى يُدْرِكَهَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَهَدَهَا ٱلتَّعَبُ فَيُمْسِكَهَا.

وَٱلنَّعَامَةُ فِي عَدْوِهَا لَا تَتَّبِعُ خَطًّا مُسْتَقِيماً وَلَكِنَّهَا تَعْدُو فِي ٱتِّجَاهٍ دَائِرٍ.

وَٱلطَّرِيقَةُ ٱلثَّانِيَةُ أَنْ يَلْبَسَ أَحَدُ ٱلْقَنَّاصِينَ جِلْدَ نَعَامَةٍ وَيَجْتَهِدَ فِي مُحَاكَاةِ مِشْيَتِهَا حَتَّى يَتَمَكَّنَ بِذَلِكَ مِنَ ٱلِٱقْتِرَابِ مِنْهَا فَيُطْلِقَ عَلَيْهَا سِهَامَهُ بَغْتَةً وَيَقْتَنِصَهَا وَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا تَأَثَّرَتْهُ وَرَفَسَتْهُ بِإِحْدَى رِجْلَيْهَا رَفْسَةً رُبَّمَا قَضَتْ عَلَى حَيَاتِهِ».

وَمَا ٱنْتَهَى ٱلْوَالِدُ مِنْ حَدِيثِهِ عَلَى ٱلنَّعَامِ إِلَّا وَٱلْقِطَارُ قَدْ وَصَلَ إِلَى مَحَطَّةِ قَنْطَرَةِ ٱللَّيْمُونِ فَنَزَلَا وَرَكِبَا ٱلتَّرَامَ حَتَّى بَلَغَا ٱلْمَنْزِلَ وَسُرَّ حَسَّانُ سُرُوراً لَا يُقَدَّرُ بِرِحْلَتِهِ ٱلْمَاتِعَةِ.

Marfat.com

٣٤ — آدَابُ ٱلْقُرْآنِ ٱلْكَرِيمِ

تَسْتَأْنِسُ جُنَاحٌ مَتَاعٌ اَلظَّهِيرَةُ

عَوْرَاتٌ طَوَّافٌ

قَالَ تَعَالَى « يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا فَٱرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ » .

وَقَالَ تَعَالَى فِى مَوْضِعٍ آخَرَ « يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ ٱلْعِشَاءِ

Marfat.com

ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » .

وَقَالَ تَعَالَى فِى مَوْضِعٍ آخَرَ « وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

(القرآن الكريم)

٣٥ — سُلْطَانُ الْحَقِّ يَقْهَرُ سُلْطَانَ الْمُلْكِ

نُضِّدَ أَنْطَاعٌ جُلَّادٌ أَوْمَأَ

الْجَوْرُ طَغَى الْمِرْصَادُ

رُوِىَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ

Marfat.com

إِلَىَّ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلْمَنْصُورُ وَإِلَى ٱبْنِ طَاوُسٍ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ
وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى فُرُشٍ قَدْ نُضِّدَتْ لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَنْطَاعٌ
قَدْ بُسِطَتْ وَجُلَّادٌ بِأَيْدِيهِمُ ٱلسُّيُوفُ لِضَرْبِ رِقَابِ ٱلنَّاسِ
فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا بِٱلْجُلُوسِ وَأَطْرَقَ عَنَّا طَوِيلًا ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَى
ٱبْنِ طَاوُسٍ فَقَالَ لَهُ « حَدِّثْنِي عَنْ أَبِيكَ » قَالَ « نَعَمْ
سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(إِنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَهُ ٱللهُ
فِي حُكْمِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ ٱلْجَوْرَ فِي عَدْلِهِ) قَالَ مَالِكٌ
« فَضَمَمْتُ ثِيَابِي مَخَافَةَ أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » ثُمَّ ٱلْتَفَتَ إِلَيْهِ
أَبُو جَعْفَرٍ فَقَالَ « عِظْنِي يَا بْنَ طَاوُسٍ » قَالَ نَعَمْ « أَمَا
سَمِعْتَ ٱللهَ يَقُولُ (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ) إِلَى قَوْلِهِ
(ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِي ٱلْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ فَصَبَّ
عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ) قَالَ مَالِكٌ
« فَضَمَمْتُ ثِيَابِي أَيْضًا مَخَافَةَ أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » فَأَمْسَكَ

Marfat.com

اُلْمَنْصُورُ سَاعَـةً ثُمَّ قَالَ «يَابْنَ طَاوُسٍ نَاوِلْنِي اُلدَّوَاةَ» فَأَمْسَكَ اُبْنُ طَاوُسٍ وَلَمْ يُنَاوِلْهُ إِيَّاهَا وَهِيَ فِي يَدِهِ فَقَالَ «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُنَاوِلَنِيهَا» قَالَ «أَخْشَى أَنْ تَكْتُبَ بِهَا مَعْصِيَةً لِلّٰهِ فَأَكُونُ شَرِيكَكَ فِيهَا» فَلَمَّا سَمِعَ اُلْمَنْصُورُ ذَلِكَ قَالَ «قُومَا عَنِّي» قَالَ اُبْنُ طَاوُسٍ «ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي» قَالَ مَالِكٌ «فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُ لِاُبْنِ طَاوُسٍ بَعْدَهَا فَضْلَهُ»

(العقد الفريد للملك السعيد)

٣٦ — اَلدُّبُّ (١)

بَرَاثِنُ مُقَوَّسَةٌ اَلدَّيْسَمُ مُنَاخٌ

فِي كَثِيرٍ مِنَ اُلْقُرَى وَاُلْبُلْدَانِ يُشَاهِدُ اُلنَّاسُ أَحْيَانًا رَجُلاً يَسْحَبُ حَيَوَانًا كَبِيرَ اُلْهَيْئَةِ قَصِيرَ اُلْأَرْجُلِ لَهُ فَرْوَةٌ سَمْرَاءُ فَيُرَقِّصُهُ وَيُلَعِّبُهُ وَاُلشُّهُودُ مِنْ حَوْلِهِمَا يَضْحَكُونَ وَيَمْرَحُونَ .

Marfat.com

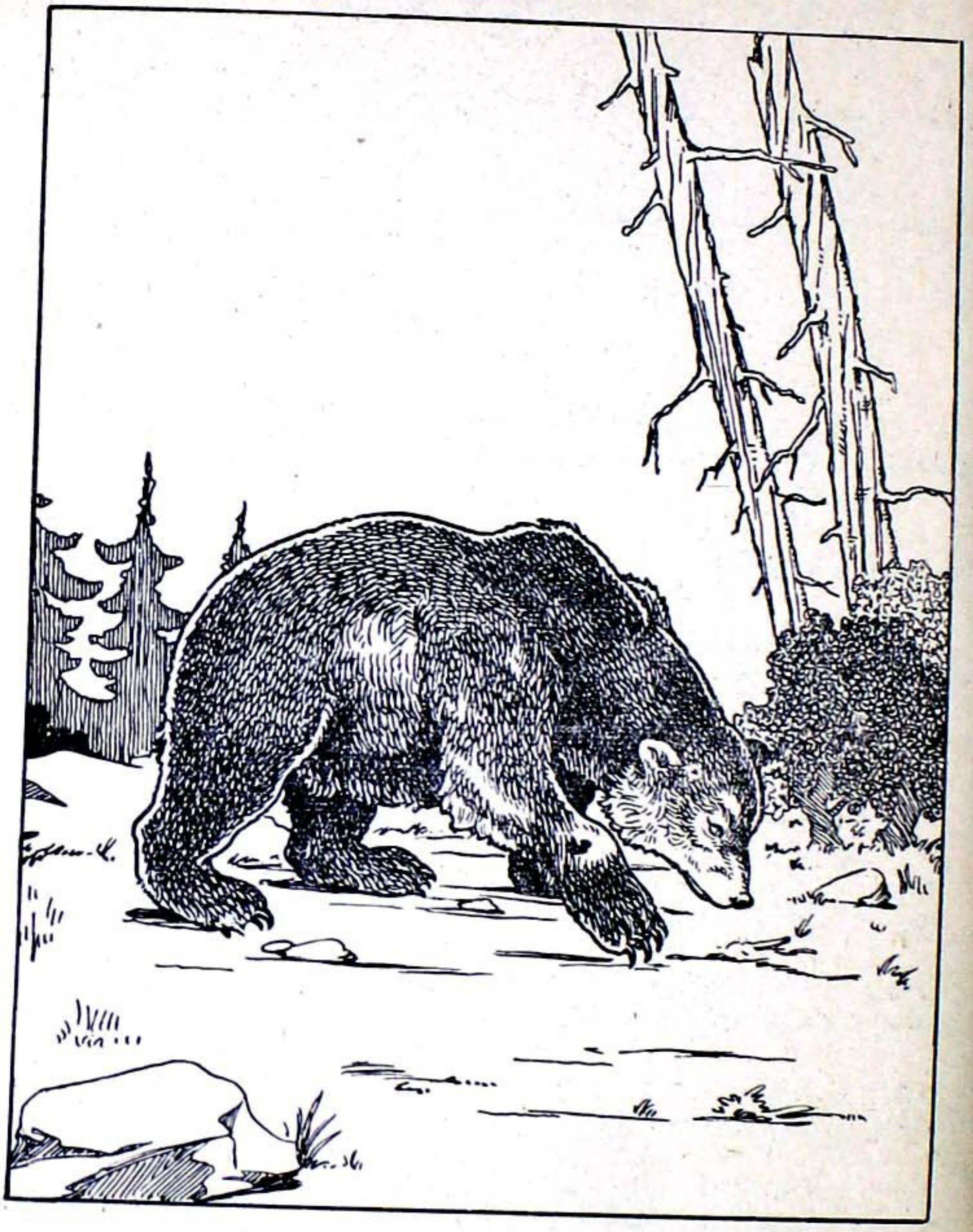

هَذَا ٱلْحَيَوَانُ هُوَ ٱلدُّبُّ ٱلَّذِى يَعِيشُ فِى ٱلْبَرَارِى وَٱلْقِفَارِ
وَيَتَغَذَّى بِمَا يَفْتَرِسُهُ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ وَٱلْإِنْسَانِ وَلَهُ أَنْيَابٌ

Marfat.com

طَوِيلَةٌ مَاضِيَةٌ وَبَرَاثِنُ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ قَوِيَّةٌ مُقَوَّسَةٌ يَسْتَخْدِمُهَا فِى تَمْزِيقِ فَرِيسَتِهِ وَفِى نَبْشِ ٱلْأَرْضِ طَلَبًا لِلْجُذُورِ وَفِى تَسَلُّقِ ٱلْأَشْجَارِ لِتَحْصِيلِ ٱلْعَسَلِ مِنْ خَلَايَا ٱلنَّحْلِ ٱلْبَرِّىِّ لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِأَكْلِهِ وَيَتَلَذَّذُ بِهِ .

وَيَسْكُنُ ٱلدُّبُّ فِى ٱلْجِهَاتِ ٱلْجَبَلِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِ ٱلدُّنْيَا عَدَا ٱسْتُرَالِيَا فَيُوجَدُ فِى أُورُبَّا وَآسِيَا وَفِى أَمْرِيقَا ٱلشَّمَالِيَّةِ وَٱلْجَنُوبِيَّةِ وَفِى شَمَالِ إِفْرِيقِيَّةَ ٱلْغَرْبِىِّ وَيُوجَدُ فِى كُلِّ مُنَاخٍ .

وَوَلَدُ ٱلدُّبِّ ٱسْمُهُ ٱلدَّيْسَمُ وَيُولَدُ عُرْيَانَ أَعْمَى وَيَبْقَى كَذَلِكَ مُدَّةَ خَمْسَةِ أَسَابِيعَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَتَفَتَّحُ عَيْنَاهُ وَيُبْصِرُ وَتَأْخُذُ فَرْوَتُهُ فِى ٱلظُّهُورِ وَمِنَ ٱلدِّبَبَةِ مَا يَقْطُنُ أَقَاصِىَ ٱلْجِهَاتِ ٱلْبَارِدَةِ وَيُسَمَّى ٱلدُّبَّ ٱلْأَبْيَضَ أَوِ ٱلْقُطْبِىَّ نِسْبَةً إِلَى ٱلْقُطْبِ وَمِنْهَا ٱلدُّبُّ ٱلرَّمَادِىُّ وَٱلدُّبُّ ٱلْأَمْرِيكِىُّ ٱلْأَسْوَدُ وَغَيْرُهَا مِنَ ٱلْأَنْوَاعِ كَثِيرٌ يَبْلُغُ ٱلْعِشْرِينَ عَدَدًا .

Marfat.com

٣٧ — اَلدُّبُّ (٢)

تَرَاكُمٌ جَوَلَانٌ رِمَّةٌ عَافَ

يُهِيلُ سُرُوحٌ

يَسْكُنُ اَلدُّبُّ اَلْقُطْبِيُّ اَلْأَقْطَارَ اَلشَّمَالِيَّةَ مِنْ آسِيَا وَأَوْرُبَّا وَأَمْرِيقَا وَهُوَ أَشَدُّ اَلدِّبَبَةِ بَأْسًا وَأَكْثَرُهَا غِذَاءً بِاللُّحُومِ لَاسِيَّمَا اَلْأَسْمَاكُ وَالطُّيُورُ وَهُوَ كَبِيرُ اَلْجِسْمِ طَوِيلُ اَلْعُنُقِ وَفَرْوُهُ أَبْيَضُ أَمْلَسُ وَلَا يَبْتَعِدُ عَنِ اَلْمَاءِ فِي سُرُوحِهِ.

وَفِي أَيَّامِ اَلشِّتَاءِ يَخْتَفِي فِي اَلْكُهُوفِ وَأَجْوَافِ اَلْأَشْجَارِ وَيَنَامُ حَتَّى يَأْتِيَ فَصْلُ اَلرَّبِيعِ فَيَغْتَذِي إِذْ ذَاكَ بِمَا كَانَ قَدْ تَرَاكَمَ عَلَى جِسْمِهِ مِنَ اَلدُّهْنِ أَيَّامَ جَوَلَانِهِ.

وَاَلدُّبُّ اَلرَّمَادِيُّ مَوْطِنُهُ اَلْجِبَالُ اَلصَّخْرِيَّةُ وَاَلسُّهُولُ اَلشَّرْقِيَّةُ مِنْ أَمْرِيقَا وَيَبْلُغُ مِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ يَحْمِلُ ثَوْرًا تَبْلُغُ زِنَتُهُ نَحْوَ أَلْفِ رِطْلٍ.

Marfat.com

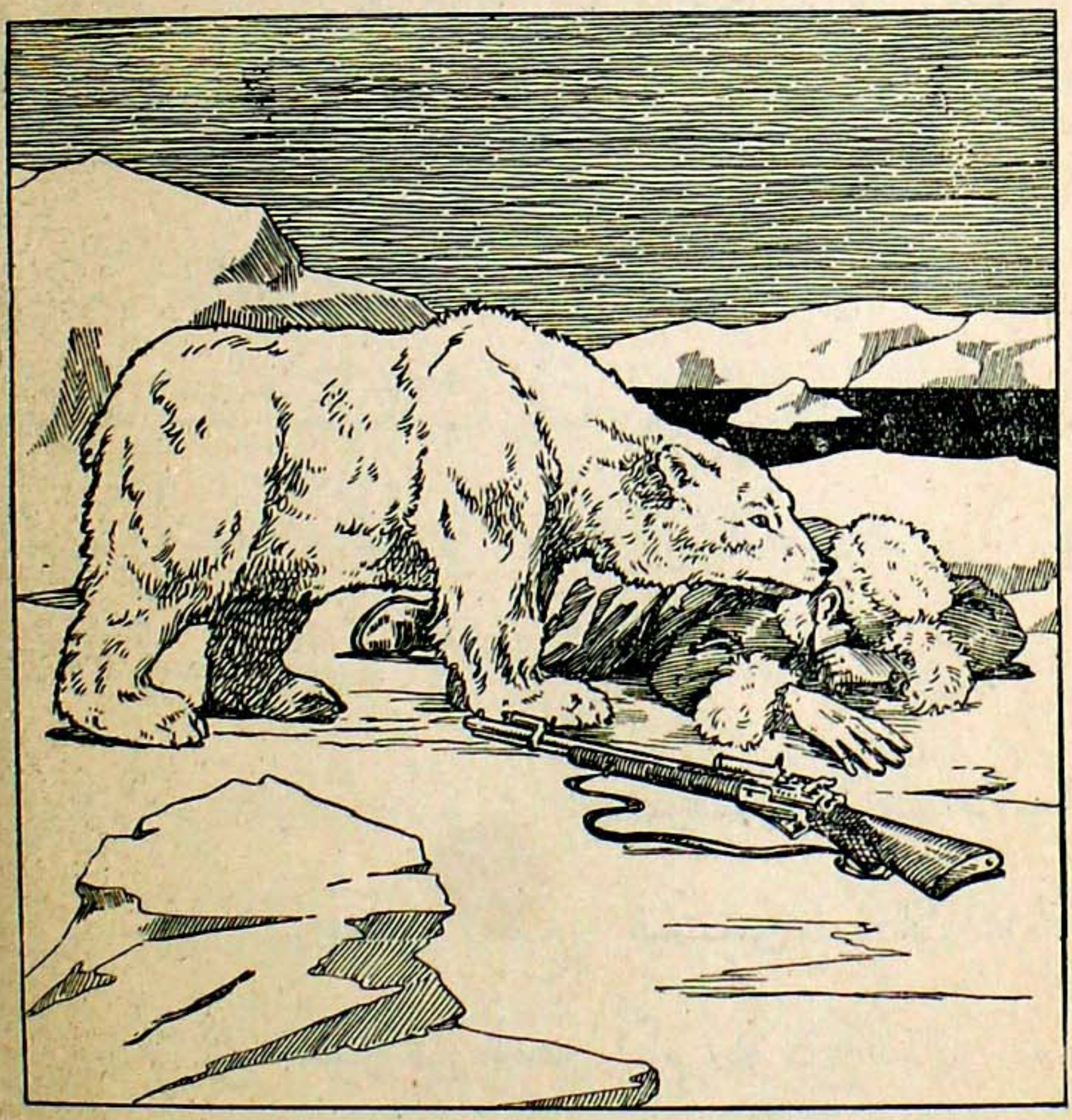

وَمِنْ عَادَاتِهِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ رِمَّةً عَافَهَا وَحَفَرَ حُفْرَةً وَدَفَنَهَا فِيهَا وَلِذَلِكَ كَثِيراً مَا يُلْقِي صَيَّادُو الدِّبَبَةِ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى

Marfat.com

ٱلْأَرْضِ مُتَمَاوِتِينَ إِذَا فَاجَأَهُمُ ٱلدُّبُّ وَرَأَوْا أَنْ لَاخَلَاصَ لَهُمْ مِنْـهُ فَإِذَا رَآهُمْ كَذَلِكَ حَفَرَ حُفْرَةً وَدَحْرَجَ ٱلْجُثَّةَ إِلَى أَنْ تَقَعَ فِيهَا ثُمَّ يُهِيلُ عَلَيْهَا ٱلتُّرَابَ .

وَيُقَالُ إِنَّ ٱلذِّئَابَ لَا تَقْرَبُ مَا يَدْفِنُهُ ٱلدُّبُّ ٱلرَّمَادِيُّ مِنَ ٱلْجُثَثِ عَلَى أَنَّهَا لَا تَعَافُ أَقْذَرَ ٱلرِّمَمِ .

وَلِفَرْوِ ٱلدُّبِّ ٱلْأَمْرِيقِيِّ ٱلْأَسْوَدِ قِيمَةٌ عَظِيمَةٌ جِـدًّا لِجَمَالِ لَوْنِهِ وَبَرِيقِهِ وَيُسْتَعْمَلُ كَثِيراً فِى ٱلْمَلَابِسِ وَٱلزِّينَةِ فِى ٱلْبِلَادِ ٱلْبَارِدَةِ .

Marfat.com

٣٨ — اَلتَّقْلِيدُ ٱلْأَعْمَى

اِسْتَوْلَى	يَتِيهُ	أَنْقَضَ	اَلْأَحْمَقُ
ضَلَالٌ	سَفَاهَةٌ	يَفْقَهُ	

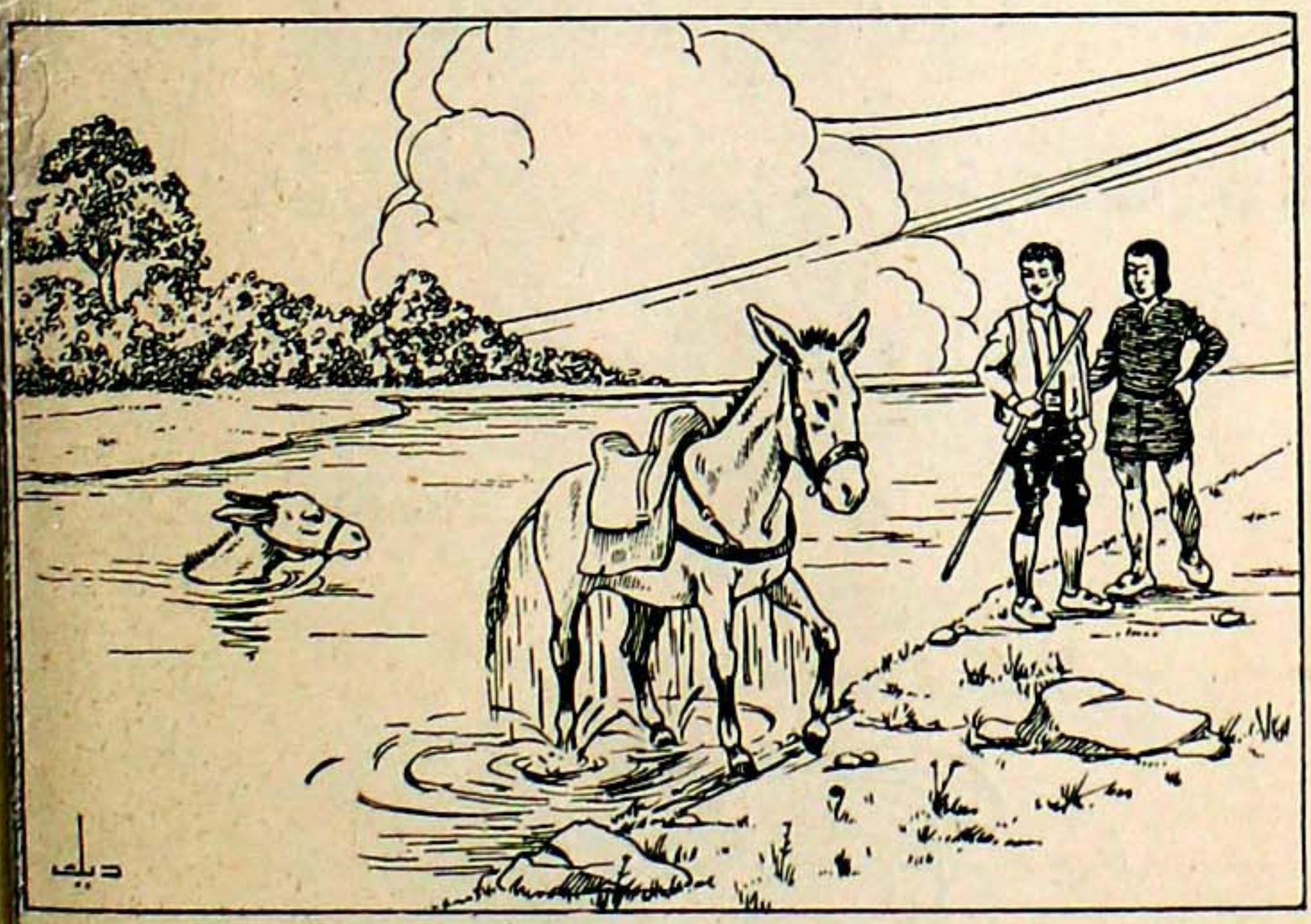

كَانَ لِتَاجِرٍ حِمَارَانِ حَمَّلَ أَحَدَهُمَا مِلْحًا وَٱلْآخَرَ إِسْفَنْ

وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ بِهِمَا إِذْ مَرَّ بِتُرْعَةٍ فَنَزَلَ فِيهَا ٱلْحِمَارُ حَامِلُ

ٱلْمِلْحِ لِيُطْفِئَ حَرَارَةَ ٱلْعَطَشِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْلَى عَلَيْهِ مِ

Marfat.com

شِدَّةِ ثِقَلِ حِمْلِهِ وَخَرَجَ وَقَدْ خَفَّ حِمْلُهُ كَثِيراً لِذَوَبَانِ ٱلْمِلْحِ فِى ٱلْمَاءِ .

وَلَمَّا أَحَسَّ ٱلْحِمَارُ بِخِفَّةِ حِمْلِهِ صَارَ يَعْدُو وَيَتِيهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ كَئِيباً حَزِيناً فَقَالَ زَمِيلُهُ « مَا ٱلَّذِى أَصَابَكَ حَتَّى ٱنْقَلَبَتْ حَالُكَ مِنَ ٱلْهَمِّ إِلَى ٱلسُّرُورِ » .

فَقَالَ « عِنْدَ مَا نَزَلْتُ أَشْرَبُ لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَٱلْمِلْحُ نَازِلٌ يَسِيلُ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِى فَصَبَرْتُ حَتَّى ذَابَ كُلُّهُ وَخَرَجْتُ » فَتَعَجَّبَ ٱلْحِمَارُ ٱلثَّانِى مِنْ حُسْنِ حَظِّ أَخِيهِ وَصَمَّمَ عَلَى تَقْلِيدِهِ فِيمَا فَعَلَ عِنْدَ أَوَّلِ تُرْعَةٍ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَبَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ بَلَغَ ٱلثَّلَاثَةُ نَهْراً كَبِيراً فَنَزَلَ ٱلْحِمَارُ ٱلثَّانِى حَامِلُ ٱلْإِسْفَنْجِ لِيَشْرَبَ وَيُذِيبَ حِمْلَهُ ٱلَّذِى أَنْقَصَ ظَهْرَهُ فَٱمْتَلَأَ ٱلْإِسْفَنْجُ بِالْمَاءِ وَصَارَ أَثْقَلَ مِمَّا كَانَ فَخَرَجَ ٱلْحِمَارُ يَئِنُّ وَيَتَوَجَّعُ مِنْ هَذِهِ ٱلدَّاهِيَةِ فَلَمَّا رَآهُ ٱلتَّاجِرُ عَلَى هَذِهِ ٱلْحَالِ مِنَ ٱلْكَآبَةِ قَالَ لَهُ « أَيُّهَا ٱلْغَبِىُّ ٱلْأَحْمَقُ

Marfat.com

اَعْلَمْ أَنَّ مَا يَصْلحُ لِشَخْصٍ لَا يَجِبُ أَنْ يَصْلُحَ لِغَيْرِهِ وَأَنَّ اَلتَّقْلِيدَ بِغَيْرِ هُدًى ضَلَالٌ وَسَفَاهَةٌ وَكَمْ مِثْلُكَ مِنْ بَنِي آدَمَ يُقَلِّدُونَ فِيمَا يَضُرُّهُمْ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ».

٣٩ — مِضَخَّةُ اَلْجِسْمِ

مِضَخَّةٌ شَرَايِينُ قَانِئٌ اَلْأَوْرِدَةُ

عَضَلَةٌ يَسْتَرْخِي اَلتَّنَاوُبُ اَلتَّقْنُ

يَخْرُجُ اَلدَّمُ مِنَ اَلْقَلْبِ .
وَيَجْرِي فِي اَلشَّرَايِينِ اَلْمُنْتَشِرَةِ
فِي جَمِيعِ أَعْضَاءِ اَلْجِسْمِ وَهُوَ
أَحْمَرُ قَانِئٌ لَطِيفُ اَلْحَرَارَةِ
فَيَحْمِلُ اَلْخَيْرَ وَاَلْغِذَاءَ لِيُوَزِّعَهُمَا
أَيْنَمَا حَلَّ كَمَا أَنَّهُ يُسَبِّبُ اَلدِّفْءَ
وَيَمْتَصُّ مِنَ اَلْجِسْمِ كَثِيراً مِنَ

Marfat.com

ٱلْمَوَادِّ ٱلْفَاسِدَةِ ٱلَّتِي تَتَكَوَّنُ فِيهِ فَيَتَغَيَّرُ لَوْنُ ٱلدَّمِ وَيَصِيرُ أَدْكَنَ فَيَعُودُ فِي ٱلْأَوْرِدَةِ إِلَى ٱلْقَلْبِ وَمِنْهُ إِلَى ٱلرِّئَتَيْنِ لِيَنْقَى وَيَرُوقَ .

وَٱلدَّمُ فِي ذَاتِهِ يَكَادُ يَكُونُ عَدِيمَ ٱللَّوْنِ لَوْلَا أَنَّهُ مَشْحُونٌ بِمَبَالِغَ لَا تُحْصَى مِنْ عَلَقٍ دَقِيقٍ يُعْرَفُ بِٱلْكُرَاتِ ٱلدَّمَوِيَّةِ وَهِيَ ٱلَّتِي تَمْتَصُّ ٱلصَّالِحَ مِنْ هَوَاءِ ٱلرِّئَةِ فَيَحْمَرُّ لَوْنُهَا وَيَتْبَعُ ذَلِكَ لَوْنُ ٱلدَّمِ كُلِّهِ .

وَٱلْقَلْبُ كُلُّهُ عَضَلَةٌ وَاحِدَةٌ تُشْبِهُ ٱلْكُمَّثْرَى فِي هَيْئَتِهَا وَمَرْكَزُهُ ٱلصَّدْرُ وَهُوَ يَنْقَبِضُ مَرَّةً وَيَسْتَرْخِي أُخْرَى بِٱلتَّنَاوُبِ فَكُلَّمَا ٱنْقَبَضَ قَذَفَ ٱلدَّمَ ٱلنَّقِيَّ ٱلْأَحْمَرَ بِقُوَّةٍ فَيَجْرِي فِي ٱلشَّرَايِينِ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ وَيَتَخَلَّلُ كُلَّ أَجْزَاءِ ٱلْجِسْمِ وَقَذَفَ كَذَلِكَ ٱلدَّمَ ٱلْأَسْوَدَ إِلَى ٱلرِّئَتَيْنِ لِيَنْقَى فِيهِمَا وَيَسْتَرْخِي ٱلْقَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَنْفَتِحُ جَوْفُهُ وَيَعُودُ إِلَيْهِ ٱلدَّمُ ٱلْأَسْوَدُ فِي ٱلْأَوْرِدَةِ مِنَ ٱلْجِسْمِ وَٱلدَّمُ ٱلْأَحْمَرُ

Marfat.com

مِنَ ٱلرِّئَتَيْنِ فَكَأَنَّهُ مِضَخَّةٌ عَظِيمَةٌ دَائِمَةُ ٱلعَمَلِ تَدْفَعُ ٱلْمَاءَ لِلرَّيِّ وَٱلشَّرَايِينُ كَأَنَّهَا ٱلتُّرَعُ وَٱلْمَسَاقِي ٱلَّتِي تَحْمِلُ ٱلْمَاءَ وَٱلتِّقْنَ وَٱلْأَوْرِدَةُ كَأَنَّهَا ٱلْمَصَارِفُ يَجْرِي فِيهَا ٱلْمَاءُ ٱلْفَاسِدُ بَعْدَ ٱلِٱسْتِعْمَالِ .

وَإِذَا وَقَفَ ٱلْقَلْبُ عَنِ ٱلْحَرَكَةِ وَلَوْ بُرْهَةً قَصِيرَةً وَقَفَتْ كَذَلِكَ حَرَكَةُ ٱلدَّمِ وَبَقِيَتِ ٱلْمَوَادُّ ٱلْفَاسِدَةُ فِي ٱلْجِسْمِ وَٱمْتَنَعَ ٱلتَّنَفُّسُ وَٱنْقَطَعَتِ ٱلْحَيَاةُ .

٤٠ — أَجْوَادُ ٱلْعَرَبِ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ

ٱلْجَاهِلِيَّةُ	قَرًى	صِرٌّ	ٱلْمُعْتَرُّ
ٱلنَّزْرُ	ٱلسَّمَاحَةُ	إِيثَارٌ	ضَنَّ

كَانَ ٱلْعَرَبُ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ وَٱلْإِسْلَامِ يُفَاخِرُونَ غَيْرَهُمْ بِٱلْكَرَمِ وَٱلَّذِينَ ٱنْتَهَى إِلَيْهِمُ ٱلْجُودُ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ ٱلطَّائِيُّ وَهَرِمُ بْنُ سِنَانٍ وَكَعْبُ

Marfat.com

أَبْنُ مَامَةَ ٱلْإِيَادِيُّ وَلَكِنَّ ٱلْمَضْرُوبَ بِهِ ٱلْمَثَلُ حَاتِمٌ
وَحْدَهُ فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ ٱلْوَلَعِ بِإِكْرَامِ كُلِّ نَازِلٍ بِهِ وَهُوَ
ٱلَّذِى قَالَ لِغُلَامِهِ يَسَارٍ وَكَانَ قَدِ ٱشْتَدَّ ٱلْبَرْدُ فِى لَيْلَةِ شِتَاءٍ :

أَوْقِدْ فَإِنَّ ٱللَّيْلَ لَيْلٌ قَرُّ وَٱلرِّيحُ يَا غُلَامُ رِيحٌ صِرُّ
لَعَلَّ أَنْ يُبْصِرَهَا ٱلْمُعْتَرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرُّ

وَكَانَ شَدِيدَ ٱلْاِعْتِقَادِ فِى وُجُوبِ إِنْفَاقِ ٱلْمَالِ فِى ٱلْكَرَمِ فَقَدْ قَالَ فِى قَصِيدَةٍ لَهُ :

أَمَاوِىَّ إِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ
وَيَبْقَى مِنَ ٱلْمَالِ ٱلْأَحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ

أَمَاوِىَّ إِنِّى لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ
إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلَّ فِى مَالِىَ ٱلنَّزْرُ

أَمَاوِىَّ إِنَّ ٱلْمَالَ إِمَّا بَذَلْتُهُ
فَأَوَّلُهُ شُكْرٌ وَآخِرُهُ ذِكْرُ

Marfat.com

وَأَمَّا هَرِمُ بْنُ سِنَانٍ فَهُوَ صَاحِبُ زُهَيْرٍ ٱلَّذِى قَالَ فِيهِ :

إِنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمًا
تَلْقَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَى خُلِقَا

وَأَمَّا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ فَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ إِلَّا مَا ذُكِرَ مِنْ إِيثَارِهِ رَفِيقَهُ ٱلنَّمَرِىَّ بِٱلْمَاءِ حَتَّى مَاتَ هُوَ عَطَشًا وَنَجَا ٱلنَّمَرِىُّ وَقَدْ قِيلَ فِيهِ :

يَجُودُ بِٱلنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ ٱلْبَخِيلُ بِهَا
وَٱلْجُودُ بِٱلنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ ٱلْجُودِ

(من مختار العقد)

٤١ — ٱلْعَنْكَبُوتُ وَٱلذُّبَابَةُ

طَنِينٌ سَلَمٌ ٱلْقَرَمُ صَمَمٌ هَيَّأَ
تُرِيقُ ٱلْعَلَمُ ٱلسَّدِيدُ ٱلْبَرِيَّةُ أَوْلَى
أَسْتَمِيحُ ٱلنَّهِمُ ٱنْخَدَعَ ٱلْحَتْفُ

Marfat.com

اَلْعَنْكَبُوتُ :

إِنِّى أَرَى طَائِرًا فِى اُلْجَوِّ مُرْتَفِعًا

لَهُ طَنِينٌ يُحَاكِى أَحْسَنَ اُلنَّغَمِ

هَذِى اُلذُّبَابَةُ قَدْ جَاءَتْ تُؤَانِسُنَا

أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ أَهْوَى مِنَ اُلْقِدَمِ

اَلذُّبَابَةُ :

مَاذَا تُرِيدُ بِتَرْحِيبٍ قَصَدْتَ بِهِ

إِيذَاءَ شَخْصٍ يَوَدُّ اُلْعَيْشَ فِى سَلَمِ

Marfat.com

إِنِّى عَلِمْتُ بِأَنَّ ٱلْعَنْكَبُوتَ إِذَا
رَأَى ٱلذُّبَابَةَ لَمْ يَرْتَحْ مِنَ ٱلْقَرَمِ

ٱلْعَنْكَبُوتُ :

هَذَا كَلَامُ عَدُوٍّ كُلُّهُ حَسَدٌ
لَا تَسْمَعِيهِ وَكُونِى عَنْهُ فِى صَمَمِ
لَوْ تَنْظُرِينَ لِمَا هَيَّأْتُ مِنْ فُرُشٍ
وَمِنْ طَعَامٍ لَسِرْتِ ٱلْيَوْمَ بِٱلْقَدَمِ

ٱلذُّبَابَةُ :

لَا لَا أَجِىءُ لِدَارٍ أَنْتَ تَسْكُنُهَا
عِلْمًا بِأَنَّكَ تَسْعَى أَنْ تُرِيقَ دَمِى
لَا حَاجَةَ ٱلْيَوْمَ تَدْعُونِى إِلَى نَظَرٍ
فِى قَلْبِ بَيْتِكَ فَٱتْرُكْنِي وَلَا تَلُمِ

ٱلْعَنْكَبُوتُ :

بِٱلْعَقْلِ قَدْ سُدْتِ وَٱلرَّأْيِ ٱلسَّدِيدِ عَلَى
كُلِّ ٱلْبَرِيَّةِ حَتَّى صِرْتِ كَٱلْعَلَمِ

Marfat.com

رَقَّ ٱلْجَنَاحَانِ وَٱلْعَيْنَانِ أَبْرَقَتَا
سُبْحَانَ رَبِّى كَمْ أَوْلَاكِ مِنْ نِعَمِ

اَلذُّبَابَةُ :

يَا سَيِّدِى لَكَ مِنِّى ٱلشُّكْرُ خَالِصُهُ
إِذْ فِى مَدِيحِكَ هَذَا أَلْطَفُ ٱلْكَلِمِ
هَذِى يَدِى أَسْتَمِيحُ ٱلْعُذْرَ عَنْ غَضَبٍ
مِنْ سُوءِ ظَنِّىَ قَدْ يَأْتِيكَ بِٱلْأَلَمِ

اَلْعَنْكَبُوتُ :

هَاتِى يَدَيْكِ فَقَدْ أَفْلَحْتُ فِى حِيَلِى
أَنْ آكُلَنَّكِ أَكْلَ ٱلْجَائِعِ ٱلنَّهِمِ
قَدْ غَرَّكِ ٱلْمَدْحُ مِنِّى وَٱنْخَدَعْتِ بِهِ
فَذُقْتِ مِنْهُ صُنُوفَ ٱلْحَتْفِ وَٱلْعَدَمِ

اَلْمَغْزَى :

إِنْ تَقْبَلِ ٱلْمَدْحَ مِمَّنْ يَسْتَمِيلُكَ فِى
شَرٍّ عَضَضْتَ بَنَانَ ٱلْكَفِّ مِنْ نَدَمِ

Marfat.com

٤٢ — ٱلرَّئِيسُ ٱبْنُ سِينَا

نَبَغَ اَللَّاهُوتُ أَتْقَنَ نَيِّفٌ

عَكَفَ يَدْأَبُ

فِي أَوَاخِرِ ٱلْقَرْنِ ٱلرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ كَانَ يُرَى فِي مَدِينَةِ بُخَارَى وَلَدٌ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ ٱلْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ يَتَرَدَّدُ عَلَى دُورِ ٱلتَّعْلِيمِ يَتَلَقَّى ٱلْفِقْهَ وَٱلْقُرْآنَ حَتَّى أَجَادَهُمَا وَكَانَتْ تَلُوحُ عَلَى مُحَيَّاهُ أَمَارَاتُ ٱلْفِطْنَةِ وَٱلذَّكَاءِ فَصَارَ يَتَنَقَّلُ فِي ٱلدِّرَاسَةِ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ وَمِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ حَتَّى أَتْقَنَ عُلُومَ ٱلْمَنْطِقِ وَٱلْهَنْدَسَةِ وَٱلطَّبِيعَةِ وَٱللَّاهُوتِ وَقَرَأَ ٱلطِّبَّ عَلَى عِيسَى بْنِ يَحْيَى ٱلنَّصْرَانِيِّ وَنَبَغَ فِيهِ حَتَّى صَارَ إِمَامَ ٱلْأَطِبَّاءِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَجَاوَزِ ٱلسَّادِسَةَ عَشَرَةَ كَمَا قَالَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ .

هَذَا ٱلْفَتَى ٱلنَّابِغَةُ هُوَ ٱلْفَيْلَسُوفُ ٱلْعَظِيمُ ٱلْمُلَقَّبُ بِالرَّئِيسِ ٱبْنِ سِينَا وَٱسْمُهُ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ وُلِدَ فِي خَرْمَيْثَنِ

Marfat.com

مِنْ قُرَى بُخَارَى ٱلْوَاقِعَةِ فِي شَمَالِ أَفْغَانِسْتَانَ مِنْ وَالِدَيْنِ أَفْغَانِيَّيْنِ وَكَانَ قَوِيَّ ٱلْجِسْمِ حَاضِرَ ٱلذِّهْنِ ذَكِيَّ ٱلْفُؤَادِ حَتَّى عَزَّ نَظِيرُهُ فِي زَمَانِهِ يَدْأَبُ عَلَى ٱلْعَمَلِ لَيْلَ نَهَارَ مَا نَامَ لَيْلَةً وَاحِدَةً بِطُولِهَا وَلَا ٱشْتَغَلَ بِٱلنَّهَارِ بِغَيْرِ ٱلْعِلْمِ حَتَّى تَخَرَّجَ فِي ٱلطَّبِيعِيَّاتِ وَٱلرِّيَاضِيَّاتِ وَٱلْإِلٰهِيَّاتِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ ٱلْفَلْسَفَةِ.

وَأَلَّفَ نَيِّفًا وَمِائَةَ كِتَابٍ فِي ٱلطِّبِّ وَٱلْفَلْسَفَةِ وَٱلطَّبِيعَةِ وَٱلرِّيَاضَةِ وَٱلْأَدَبِ وَٱللُّغَةِ وَٱلسِّيَاسَةِ وَٱلْمُوسِيقَا وَقَدْ تُرْجِمَ جَانِبٌ مِنْ كُتُبِهِ إِلَى ٱللُّغَاتِ ٱلْفِرِنْجِيَّةِ خُصُوصًا كِتَابَ ٱلْقَانُونِ فِي ٱلطِّبِّ ٱلَّذِي صَارَ مَرْجِعَ أَطِبَّاءِ ٱلْعَالَمِ إِلَى وَسَطِ ٱلْقَرْنِ ٱلسَّابِعِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ.

وَكَانَ كَثِيرَ ٱلتَّنَقُّلِ مُولَعًا بِٱلْأَسْفَارِ أَبْلَغَهُ جَدُّهُ إِلَى هَمَذَانَ وَبَلَغَ مَنْصِبَ ٱلْوِزَارَةِ ثُمَّ ٱعْتَزَلَ وَعَكَفَ عَلَى ٱلتَّدْرِيسِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا وَعُمْرُهُ ثَمَانٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

Marfat.com

٤٣ — اَلْأَمِيرُ وَٱلسَّجَنَاءُ

إِزْجَاءٌ　　مَخَايِلُ　　اَلنَّزَاهَةُ　　زَوَايَا

عَسَسٌ　　حَاشِيَةٌ　　إِصْرَارٌ

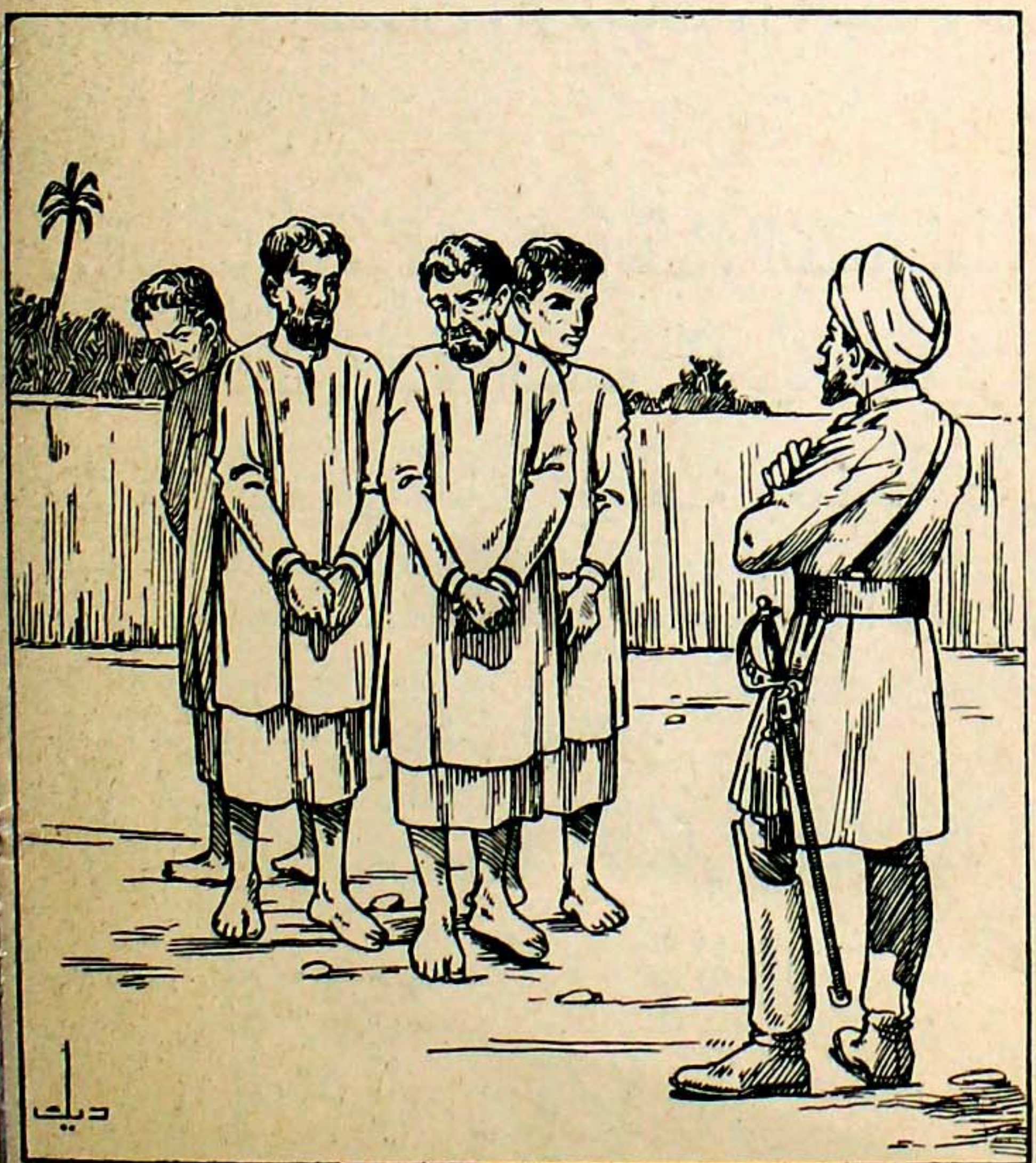

Marfat.com

أَرَادَ أَمِيرٌ أَنْ يَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ ٱلسُّجَنَاءِ فَدَخَلَ سِجْنًا كَبِيراً وَجَدَ فِيهِ كَبِيراً مِنَ ٱلْأَشْقِيَاءِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يُحَادِثُهُمْ لِيَعْرِفَ أَنْوَاعَ ٱلْجَرَائِمِ ٱلَّتِي ٱرْتَكَبُوهَا وَأَدَّتْ إِلَى إِزْجَائِهِمْ فِي ٱلسِّجْنِ .

فَبَادَرَ وَاحِداً مِنْهُمْ تَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ مَخَايِلُ ٱلذَّكَاءِ وَقَالَ لَهُ «مَا ٱلَّذِي جَنَيْتَهُ حَتَّى حَلَّ بِكَ هَذَا ٱلْعِقَابُ» فَقَالَ ٱلرَّجُلُ «يَا مَوْلَايَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا ٱتَّهَمُونِي بِهِ وَلَمْ أَرْتَكِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً فَجُدْ بِإِطْلَاقِي وَٱللَّهُ يَتَوَلَّاكَ بِحُسْنِ ٱلْجَزَاءِ» .

ثُمَّ مَالَ ٱلْأَمِيرُ عَلَى ثَانٍ وَثَالِثٍ وَرَابِعٍ يَسْأَلُ عَنْ سَبَبِ دُخُولِهِ ٱلسِّجْنَ فَلَمْ يَخْتَلِفْ جَوَابُهُ فِي مَعْنَاهُ عَنِ ٱلْأَوَّلِ وَكُلُّهُمُ ٱدَّعَى ٱلنَّزَاهَةَ وَٱلْبَرَاءَةَ وَطَلَبَ ٱلْإِفْرَاجَ .

وَأَخِيراً وَقَعَتْ عَيْنُ ٱلْأَمِيرِ عَلَى رَجُلٍ كَسِيرٍ كَئِيبٍ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَوَارَى فِي زَوَايَا ٱلْمَكَانِ لِكَيْلَا يَرَاهُ أَحَدٌ فَأَقْبَلَ

Marfat.com

عَلَيْهِ ٱلْأَمِيرُ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ حَبْسِهِ فَقَالَ ٱلرَّجُلُ « يَا مَوْلَايَ لَقَدْ أَتَيْتُ إِثْماً كَبِيراً إِذْ لَعِبَ ٱلشَّيْطَانُ بِعَقْلِي وَزَيَّنَ لِي حُبَّ ٱلْغِنَى وَلَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ فَشَرَعْتُ فِي ٱرْتِكَابِ ٱلسَّرِقَةِ فَضَبَطَنِي عَسَسُكَ وَحَكَمَ عَلَيَّ ٱلْقَاضِي بِٱلسِّجْنِ كَمَا تَرَانِي » .

فَٱلْتَفَتَ ٱلْأَمِيرُ إِلَى ٱلْجَمِيعِ وَقَالَ « مِنَ ٱلْحِسَّةِ أَنْ يَعِيشَ هَذَا ٱلسَّارِقُ ٱلْخَائِنُ بَيْنَ أَظْهُرِ هَؤُلَاءِ ٱلرِّجَالِ ٱلْكِرَامِ فَأَطْلِقُوهُ وَأَرِيحُوهُمْ مِنْهُ لِئَلَّا يُعْدِيَهُمْ » .

وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِحَاشِيَتِهِ « إِنَّ ٱلِٱعْتِرَافَ بِٱلذَّنْبِ دَلِيلٌ عَلَى ٱلرُّجُوعِ عَنْهُ وَأَمَّا نُكْرَانُهُ فَدَلِيلٌ عَلَى ٱسْتِحْسَانِهِ وَٱلْإِصْرَارِ عَلَيْهِ » .

Marfat.com

٤٤ — اكْرِسْتُوفَرْ كُولُمْبَسْ

فُرْصَةٌ اَلثَّغْرُ تَطَأُ مُنًى

جَاشَ عُرْضٌ بِدْعَةٌ خَامِلٌ

اَلْإِغْضَاءُ اَلْخُرَافَاتُ اَلدَّجَّالُونَ يَمْحُو

Marfat.com

فِى مُنْتَصَفِ ٱلْقَرْنِ ٱلْخَامِسَ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ كَانَ وَلَدٌ
صَغِيرٌ ٱسْمُهُ ٱكْرِسْتُوفَرْ كُولُمْبَسْ يُنَاهِزُ ٱلرَّابِعَةَ عَشَرَةَ
مِنْ عُمْرِهِ مَاشِياً فِى مَدِينَةِ جِنُوَّةَ بِرُفْقَةِ أَبِيهِ يُحَادِثُهُ بِكُلِّ
سُرُورٍ وَٱنْشِرَاحٍ وَوَجْهَتُهُمَا فُرْضَةُ ٱلثَّغْرِ لِيَشْتَغِلَ ٱلْوَلَدُ
مَلَّاحًا فِى إِحْدَى ٱلسُّفُنِ ٱلشِّرَاعِيَّةِ ٱلْعَظِيمَةِ ٱلرَّاسِيَةِ فِيهَا.

وَكَانَ هَذَا ٱلْوَلَدُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ قَوِىَّ ٱلْجِسْمِ ذَكِىَّ
ٱلْفُؤَادِ مُولَعًا بِٱلْأَسْفَارِ فِى أَقَاصِى ٱلْبِحَارِ وَمَا كَادَتْ قَدَمُهُ
تَطَأُ ظَهْرَ ٱلسَّفِينَةِ حَتَّى رَقَصَ طَرَبًا لِبُلُوغِهِ غَايَةَ أَمَلِهِ وَمُنَاهُ
وَصَارَ يَعْمَلُ فِى حِرْفَتِهِ بِشَغَفٍ وَصَبْرٍ حَتَّى مَهَرَ فِى ٱلْمِلَاحَةِ
وَتَسْيِيرِ ٱلسُّفُنِ وَقَرَأَ كُلَّ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُهُ مِنْ كُتُبِ
ٱلْجُغْرَافِيَا وَمَوَاقِعِ أَقْطَارِ ٱلْأَرْضِ.

فَجَاشَ فِى صَدْرِهِ خَاطِرٌ مَلَكَ عَقْلَهُ وَحَوَاسَّهُ وَأَعْلَنَ
عَلَى ٱلْمَلَإِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ بِعَكْسِ ٱعْتِقَادِ ٱلنَّاسِ فِى ذَلِكَ ٱلزَّمَانِ
أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَى قَارَّةِ آسِيَا وَٱلْهِنْدِ بِٱلسَّيْرِ إِلَى
ٱلْغَرْبِ فِى عُرْضِ ٱلْبَحْرِ.

Marfat.com

بِدْعَةٌ فِي ٱلْجُغْرَافِيَّةِ أَحْدَثَهَا فَتًى حَدِيث ٱلسِّنِّ خَامِلُ ٱلذِّكْرِ لَمْ تَكُنْ لِتُصَادِفَ إِلَّا ٱلْإِغْضَاءَ وَٱلتَّكْذِيبَ وَحُسِبَتْ مِنْ قَبِيلِ ٱلْخُرَافَاتِ وَٱلْأَبَاطِيلِ ٱلَّتِي كَانَ ٱلدَّجَّالُونَ يَأْتُونَ بِأَمْثَالِهَا لَعَلَّهُمْ بِسَبَبِهَا يَبْلُغُونَ مَجْداً أَوْ ثَرْوَةً وَلَكِنَّ ٱلِٱعْتِقَادَ ٱلرَّاسِخَ لَا يُزَعْزِعُهُ ٱلتَّكْذِيبُ وَلَا تَمْحُوهُ ٱلصُّعُوبَاتُ فَقَصَدَ ذَلِكَ ٱلرَّجُلُ ٱلْفَتِيُّ حُكُومَةَ جِنُوَّةَ لِتُمِدَّهُ بِسُفُنٍ قَلَائِلَ يُثْبِتُ بِهَا رَأْيَهُ فَسَخِرَتْ مِنْهُ وَخَابَ سَعْيُهُ كَذَلِكَ لَدَى مَلِكِ ٱلْبُرْتُغَالِ ثُمَّ مَلِكِ ٱلْإِنْكِلِيزِ .

٤٥ — تَكْشِيفُ أَمْرِيقَا

ٱلْمَرْجُوَّةُ	يُطَمْئِنُ	ٱلْمُوَاسَاةُ	يُمَنِّي
سُدُولٌ	مُضْطَرِبَاً	ٱنْفَلَقَ	ٱلْخُلْدُ
أَرِيجٌ	نَزَعَ	ذَاعَ	مُثُلٌ
ضَجَّ	ٱلثَّنَاءُ		

Marfat.com

لَمْ تَثْنِ ٱلْخَيْبَةُ عَزْمَ كُولُمْبَسَ عَنِ ٱلسَّعْيِ بَلْ ظَلَّ يُخَاطِبُ
ٱلْمُلُوكَ وَيَطْلُبُ مِنْهُمُ ٱلْمُسَاعَدَةَ حَتَّى هَيَّأَ ٱللهُ لَهُ ٱلْمَدَدَ مِنْ
لَدُنْ مُلُوكِ إِسْبَانِيَا فَأَعْطَوْهُ ثَلَاثَ سُفُنٍ فِيهَا مِائَةٌ وَعِشْرُونَ
مَلَّاحًا فَأَقْلَعَ سَنَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ فِي
ٱلْبَحْرِ ٱلْأَطْلَنْطِيِّ مُتَّجِهًا نَحْوَ ٱلْغَرْبِ وَسَارَ أَيَّامًا وَلَيَالِيَ
وَأَسَابِيعَ وَقَدْ ضَجِرَ ٱلْمَلَّاحُونَ وَقَلِقُوا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا
مَا يُنْبِئُ بِٱقْتِرَابِهِمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ٱلْمَرْجُوَّةِ وَكُولُمْبَسُ
يُهَدِّئُهُمْ وَيُطَمْئِنُهُمْ بِكُلِّ صُنُوفِ ٱلْحِلْمِ وَٱلْمُوَاسَاةِ وَيُؤَمِّلُهُمْ
وَيُمَنِّيهِمْ بِٱلْوُعُودِ ٱلْمُزَخْرَفَةِ حَتَّى لَاحَ لَهُمْ طَائِرٌ يَطِيرُ
عَلَى وَجْهِ ٱلْمَاءِ فَهَتَفُوا بِٱلْفَرَحِ لِقُرْبِ بُلُوغِ ٱلْأَمَلِ وَأَمْعَنُوا
فِي ٱلنَّظَرِ أَمَامَهُمْ وَلَكِنَّ ٱللَّيْلَ أَرْخَى سُدُولَهُ فَحَجَبَ
ٱلدُّنْيَا عَنِ ٱلْأَنْظَارِ.

وَبَيْنَمَا هُمْ سَائِرُونَ وَقُلُوبُهُمْ مُضْطَرِبَةٌ بَيْنَ ٱلْخَيْبَةِ
وَٱلْأَمَلِ إِذْ أَبْصَرُوا ضَوْءًا سَائِرًا عَلَى بُعْدٍ فَٱسْتَبْشَرُوا

Marfat.com

وَفَرِحُوا وَلَبِثُوا يَتَرَقَّبُونَ ٱلْفَجْرَ بِفَارِغِ ٱلصَّبْرِ .

وَلَمَّا ٱنْفَلَقَ ٱلصَّبَاحُ شَاهَدُوا أَمَامَهُمْ جَزِيرَةً خَضْرَاءَ نَضِرَةً كَأَنَّهَا جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ هَبَّ أَرِيجُ نَبَاتِهَا فِي ٱلْهَوَاءِ فَعَطَّرَهُ فَنَزَلُوا فِي قَوَارِبِهِمْ يَتَسَابَقُونَ إِلَى ٱلْبَرِّ حَتَّى بَلَغُوهُ فَوَجَدُوا نَفَرًا مِنَ ٱلْأَهَالِي قَدْ تَدَانَوْا مِنَ ٱلشَّاطِئِ يُشَاهِدُونَ ٱلْقَوْمَ ٱلنَّازِلِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَفِي هَذِهِ ٱللَّحْظَةِ تَعَارَفَ ٱلْفَرِيقَانِ وَتَصَافَحَا وَنَزَعَ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى ٱلْخَيَالِ وَٱلتَّصَوُّرِ فِيمَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْنِيَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ ٱلَّذِي يَنْشَأُ عَنْ هَذَا ٱلتَّوَاصُلِ وَٱلِاجْتِمَاعِ .

وَكَانَتْ هَذِهِ إِحْدَى جُزُرِ ٱلْبَهَامَا وَفَاتِحَةَ ٱلْعِلْمِ بِقَارَّةِ أَمْرِيقَا فَعَادَ كُولُمْبَسُ إِلَى إِسْبَانْيَا بِمُثُلٍ مِنْ خَيْرَاتِ تِلْكَ ٱلْأَرْضِ وَذَاعَ خَبَرُهَا فِي أُورُبَّا فَضَجَّ ٱلنَّاسُ بِإِكْبَارِهِ وَٱلثَّنَاءِ عَلَيْهِ .

Marfat.com

٤٦ — اَلصِّبْيَةُ وَالضِّفْدَعُ

اَلطَّفْرُ نَقِيقٌ بَادَرَ اَلنَّصِيرُ

تَمَادَى أَثِيمٌ

ذَهَبَ صِبْيَةٌ فِي يَوْمِ عُطْلَةٍ يَلْعَبُونَ وَيَرْتَعُونَ فِي اَلْخَلَاءِ وَاَلْحُقُولِ وَيَتَسَابَقُونَ فِي اَلْعَدْوِ وَاَلْوَثْبِ وَاَلطَّفْرِ حَتَّى كَلَتْ قُوَاهُمْ وَقَعَدُوا عَلَى حَرْفِ بُحَيْرَةٍ يَسْتَرِيحُونَ فَسَمِعُوا نَقِيقَ اَلضِّفْدَعِ وَرَأَوْهُ يَثِبُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى

Marfat.com

آمِناً مُطْمَئِنًّا فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَتَبَارَوْا فِى رَمْيِهِ بِاُلْحِجَارَةِ وَاُلْغَالِبُ مَنْ يُصِيبُ ضِفْدَعَةً وَشَرَعُوا فِى لَهْوِهِمْ هَذَا وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا يُقَاسِيهِ اُلضِّفْدَعُ مِنَ اُلْأَلَمِ وَاُلْأَوْجَاعِ .

وَلَمَّا اُشْتَدَّ وَقْعُ اُلْحِجَارَةِ عَلَى اُلضَّفَادِعِ اُجْتَمَعَتْ فِى وَسَطِ اُلْبُحَيْرَةِ فَقَالَتْ إِحْدَاهَا « لِمَاذَا يَعْتَدِى عَلَيْنَا هَؤُلَاءِ اُلْأَوْلَادُ وَيَرْمُونَنَا بِاُلْحِجَارَةِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَيْنَاهُ أَوْ أَذًى لَحِقَهُمْ مِنَّا إِنْ هَذَا لَهُوَ اُلظُّلْمُ اُلْمُبِينُ » فَقَالَتْ أُخْرَى « وَمَا اُلَّذِى نَصْنَعُهُ وَنَحْنُ ضِعَافٌ لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ نَدْفَعُ بِهَا ظُلْمَ هَؤُلَاءِ اُلْقُسَاةِ اُلَّذِينَ أَتَوْا إِلَى مَوَاطِنِنَا وَإِذَا خَرَجَتْ لَهُمْ إِحْدَانَا تَطْلُبُ مِنْهُمُ اُلْكَفَّ عَنْ أَذَانَا بَادَرُوهَا بِاُلرَّمْيِ بِاُلْحِجَارَةِ وَرُبَّمَا قَتَلُوهَا وَأَنَا أَرَى أَنْ نَتْرُكَ لَهُمُ اُلْبِلَادَ خَرَابًا وَنُهَاجِرَ إِلَى غَيْرِهَا » فَقَالَتْ كَبِيرَتُهُنَّ « إِنَّ اُلْوَطَنَ لَا يَهْجُرُهُ أَهْلُهُ مَهْمَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ اُلْمَصَائِبِ وَاُلْوَاجِبُ أَنْ نَخْرُجَ إِلَى هَؤُلَاءِ

Marfat.com

ٱلْقَوْمِ وَنُطَالِبَهُمْ بِٱلْكَفِّ عَنْ أَذَانَا بِٱسْمِ ٱلْحَقِّ وَٱلْعَدْلِ وَٱللهُ تَعَالَى وَلِيُّنَا وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ » .

فَوَافَقَتْ سَائِرُ ٱلضَّفَادِعِ عَلَى هَذَا ٱلرَّأْيِ وَخَرَجَتْ بِجُمُوعِهَا إِلَى شَطِّ ٱلْبُحَيْرَةِ وَنَادَتْ جَمِيعًا قَائِلَةً « أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ آذَيْتُمُونَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَنَحْنُ نُشْهِدُ ٱللهَ وَٱلنَّاسَ أَنَّكُمْ لَنَا ظَالِمُونَ فَٱرْحَلُوا عَنَّا وَرَاعُوا ٱلْحَقَّ وَلَا تَتَمَادَوْا فِي ٱلْعُدْوَانِ إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ » .

فَخَجِلَ ٱلْأَوْلَادُ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ وَتَرَكُوا ٱلضَّفَادِعَ آمِنَةً وَعَادُوا وَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ نَادِمُونَ .

Marfat.com

٤٧ — أَجْوَادُ ٱلْعَرَبِ فِي ٱلْإِسْلَامِ

أَنْهَبَ ٱلْحَسَبُ ٱلْيَسِيرُ مُسْتَجْمِلٌ
فِلْذَةٌ مَزْعَةٌ

أَجْوَادُ ٱلْحِجَازِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ وَقَدْ كَانُوا فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ وَهُمْ عُبَيْدُ ٱللهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَخُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحَبْرِ وَعَبْدُ ٱللهِ ٱبْنُ جَعْفَرٍ وَسَعِيدُ بْنُ ٱلْعَاصِ.

فَمِنْ جُودِ عُبَيْدِ ٱللهِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَطَّرَ جِيرَانَهُ وَأَوَّلُ مَنْ حَيَّا عَلَى طَعَامِهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَنْهَبَهُ.

وَمِنْ جُودِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ لَهُ « تَصَدَّقْ عَلَيَّ فَإِنِّي نُبِّئْتُ أَنَّ عُبَيْدَ ٱللهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلاً أَلْفَ دِرْهَمٍ وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ ».

فَقَالَ لَهُ « وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ ٱللهِ » قَالَ « أَيْنَ أَنْتَ مِنْهُ فِي ٱلْحَسَبِ أَمْ كَثْرَةِ ٱلْمَالِ » قَالَ « فِيهِمَا » قَالَ

Marfat.com

« أَمَّا ٱلْحَسَبُ فِى ٱلرَّجُلِ فَمُرُوءَتُهُ وَفِعْلُهُ وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ وَإِذَا فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيباً » فَأَعْطَاهُ أَلْفَىْ دِرْهَمٍ وَٱعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنْ ضِيقِ ٱلْحَالِ فَقَالَ ٱلسَّائِلُ إِنْ لَمْ تَكُنْ عُبَيْدَ ٱللهِ ٱبْنَ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ وَإِنْ كُنْتَهُ فَأَنْتَ ٱلْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسِ » .

وَمِنْ جُودِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ أَعْطَى ٱمْرَأَةً سَأَلَتْهُ مَالاً عَظِيماً فَقِيلَ لَهُ « إِنَّهَا لَا تَعْرِفُكَ وَكَانَ يُرْضِيهَا ٱلْيَسِيرُ » قَالَ « إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا ٱلْيَسِيرُ فَإِنِّى لَا أَرْضَى إِلَّا بِٱلْكَثِيرِ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِى فَإِنِّى أَعْرِفُ نَفْسِى » وَهُوَ ٱلَّذِى قَالَ « إِنَّا لَا نَدَّخِرُ مِنْ مَالِنَا شَيْئاً عَنْ مُعْسِرٍ وَلَا طَالِبٍ وَلَا مُسْتَعْجِلٍ وَلَا نَسْتَأْثِرُ مِنْهُ بِفِلْذَةِ لَحْمٍ وَلَا مَزْعَةِ شَحْمٍ » .

وَأَمَّا سَعِيدُ بْنُ ٱلْعَاصِ فَهُوَ ٱلَّذِي قَالَ لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ حِينَ أَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ لِشِرَاءِ ضَيْعَةٍ

Marfat.com

نُعِينُهُ عَلَى مُرُوءَتِهِ « بَلْ أَشْتَرِى بِهَا حَمْداً وَذِكْراً بَاقِياً
أُطْعِمُ بِهَا ٱلْجَائِعَ وَأُوَاسِى بِهَا ٱلصَّدِيقَ وَأُصْلِحُ بِهَا
حَالَ ٱلْجَارِ ».

٤٨ — مُلُوكُ ٱلْمِصْرِيِّينَ ٱلْقُدَمَاءِ

يُزْهِقُ دَامِرٌ ٱلضَّرَائِبُ يَحْسِمُ بَتَّ
دَهِمَ ٱلْقَرَابِينُ ٱلْوَجَاهَةُ تَرْحَالٌ

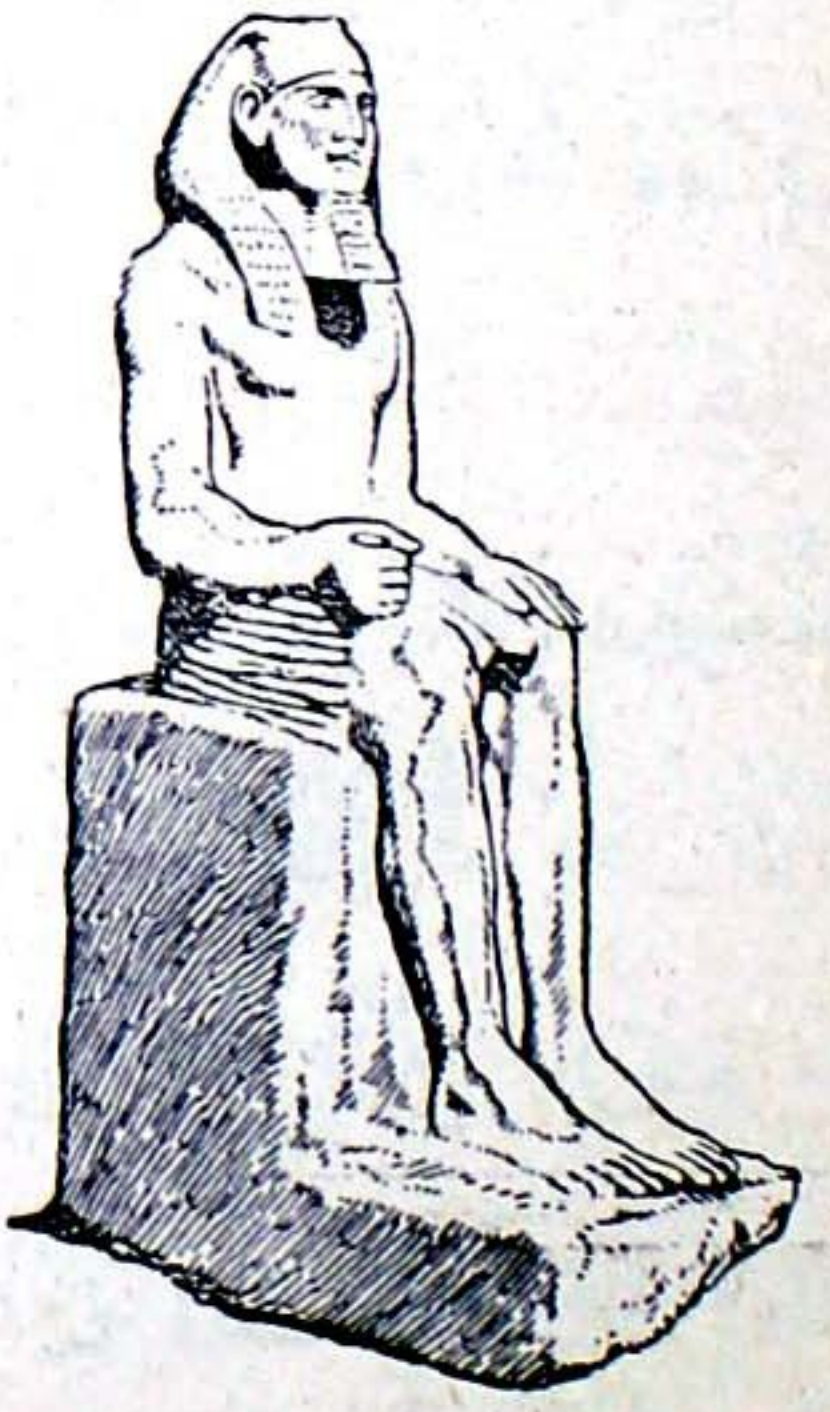

Marfat.com

كَثِيراً مَا كَانَ يَتَرَدَّدُ ٱلْمَلِكُ فِي تَرْحَالِهِ بَيْنَ ٱلْجَنُوبِ وَٱلشَّمَالِ تَارِكًا فِي كُلِّ مَحَلٍّ مَرَّ بِهِ أَوْ أَقَامَ فِيهِ آثَاراً دَالَّةً عَلَى قُدُومِهِ إِلَى ذَلِكَ ٱلْمَكَانِ تَذْكَاراً لَهُ وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَظْهَرَ فِي صُورَةِ مَعْبُودٍ فَيَنْهَضُ قَائِماً وَسَطَ رَعِيَّتِهِ لِيُزْهِقَ ٱلْبَاطِلَ وَيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُصْلِحَ دَامِرَ ٱلْآثَارِ وَيُوَسِّعَهَا وَيُقَرِّرَ ٱلضَّرَائِبَ بِٱلْعَدْلِ وَيَنْظُرَ فِي ٱلدَّعَاوَى ٱلْمُتَنَازَعِ فِيهَا بَيْنَ سُكَّانِ ٱلْمُدُنِ مِنْ جِهَةِ ٱلْأَرَاضِي وَٱلْمِيَاهِ فَيَحْسِمَهَا بِحُسْنِ تَدْبِيرِهِ وَإِصَابَةِ رَأْيِهِ وَيُوَزِّعَ مَا كَانَ مِنْهَا زَائِدًا عَلَى ٱلصَّادِقِينَ فِي خِدْمَتِهِ وَيَرْبِطَ لَهُمْ فِي بَيْتِ ٱلْمَالِ رَاتِباً يَقْبِضُونَهُ .

فَإِذَا أَتَمَّ رِحْلَتَهُ وَعَادَ إِلَى مَقَرِّ مُلْكِهِ نَظَرَ أَشْغَالاً أُخْرَى مِمَّا تُحْدِثُهُ ٱلظُّرُوفُ وَٱلْأَحْوَالُ ثُمَّ يَأْذَنُ كُلَّ يَوْمٍ لِلنَّاسِ عَلَى ٱخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ بِٱلدُّخُولِ إِلَيْهِ لِرَفْعِ مَظْلَمَةٍ حَصَلَتْ لَهُمْ مِنْ كِبَارِ ٱلْمُوَظَّفِينَ أَوْ لِبَثِّ شَكْوَى مِنْ

Marfat.com

جَوْرٍ دَهِمَهُمْ وَبَعْدَ ٱلْفَصْلِ فِيمَا يُرْفَعُ إِلَيْه مِنَ ٱلشَّكَاوَى يَخْرُجُ مِنْ قِصْرِهِ وَيَرْكَبُ سَفِينَتَهُ أَوْ يَذْهَبُ إِلَى ٱلْمَعْبَدِ فَتَرْفَعُ ٱلْخَلْقُ إِلَيْهِ ٱلظُّلَامَاتِ وَٱلِٱلْتِمَاسَاتِ وَهَذَا عَدَا مَا يَقُومُ بِهِ مِنَ ٱلْأَشْغَالِ وَٱلرُّسُومِ ٱلْمُعْتَادَةِ كَٱلْقَرَابِينِ ٱلْيَوْمِيَّةِ وَٱلِٱحْتِفَالَاتِ ٱلْكَبِيرَةِ ٱلَّتِي تَسْتَلْزِمُ حُضُورَهُ وَٱسْتِقْبَالِهِ ٱلْأَعْيَانَ أَوْ مَنْ يَقْصِدُهُ مِنْ ذَوِي ٱلْوَجَاهَةِ فِي ٱلْجِهَاتِ ٱلْخَارِجَةِ.

(أحمد كمال)

٤٩ — كَذَبَ ٱلْمُنَجِّمُونَ وَلَوْ صَدَقُوا

يَحْتَرِفُ	مُزَاوَلَةٌ	أَوْغَادٌ	إِيوَاءٌ
اَلْقُرْبُ	مَثْوًى	يَتَوَقَّعُ	نُزَلَاءُ
يُحَيِّي	عَلَمٌ	اَلْبَنَانُ	اَلْحِزْيُ

مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَحْتَرِفُ حِرَفًا لَا تُعْتَبَرُ مُزَاوَلَتُهَا إِلَّا ٱحْتِيَالًا عَلَى ٱلْمَعِيشَةِ بِطُرُقٍ لَيْسَتْ مِنَ ٱلشَّرَفِ فِي شَيْءٍ

Marfat.com

وَلاَ يَرْضَى بِمِثْلِ هَذِهِ ٱلْمَعِيشَةِ إِلَّا أَوْغَادُ ٱلنَّاسِ وَمِنْ هَؤُلاَءِ ٱلْمُنَجِّمُونَ ٱلَّذِينَ يَدَّعُونَ مَعْرِفَةَ ٱلْغَيْبِ بِٱلتَّنْجِيمِ.

رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ مُنَجِّماً مِمَّنْ يَتَجَوَّلُونَ فِي ٱلْبُلْدَانِ نَزَلَ بِقَرْيَةٍ أَهْلُهَا مِنَ ٱلْعَرَبِ وَأَخَذَ يَطُوفُ طُرُقَهَا حَتَّى أَتَى إِلَى دَارٍ مِنْ أَحْسَنَ ٱلدُّورِ مَنْظَراً فَوَقَفَ بِٱلْبَابِ وَطَلَبَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْبَيْتِ إِيوَاءَهُ وَإِطْعَامَهُ وَلَمَّا كَانَتِ ٱلضِّيَافَةُ عِنْدَ ٱلْعَرَبِ مِنَ ٱلْمَزَايَا ٱلَّتِي يُفَاخِرُونَ بِهَا غَيْرَهُمْ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ ٱلْقُرَبِ ٱلَّتِي تَرْفَعُ فَاعِلَهَا عِنْدَ ٱللهِ أَنْزَلُوهُ عَلَى ٱلرَّحْبِ وَٱلسَّعَةِ وَأَكْرَمُوا مَثْوَاهُ وَفِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ بَيْنَهُمْ رَأَى طِفْلاً صَغِيراً فِي مَهْدِهِ فَجَلَسَ ٱلْمُنَجِّمُ وَطَلَبَ دَوَاةً وَقِرْطَاسًا وَأَخَذَ يَكْتُبُ طَوِيلًا وَرَبُّ ٱلْبَيْتِ يَتَوَقَّعُ فَرَاغَهُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ كَيْ يُحَيِّيَهُ ٱلتَّحِيَّةَ ٱلَّتِي ٱعْتَادَهَا ٱلْعَرَبُ مَعَ نُزَلَائِهِمْ

وَبَعْدَ فَرَاغِهِ نَظَرَ إِلَى رَبِّ ٱلْبَيْتِ وَقَالَ «عَلِمْتُ

Marfat.com

بِالتَّنْجِيمِ أَنَّ اُبْنَكَ هَـذَا سَيَكونُ مِنْ أَسْعَدِ اُلرِّجَالِ وَأَكْبَرِهِمْ قَدْراً وَلِشَجَاعَتِهِ يَتَوَلَّى رِيَاسَةَ اُلْجَيْشِ وَتَنْتَصِرُ اُلْبِلَادُ عَلَى يَدَيْهِ فِي غَزَوَاتٍ هَامَّةٍ كَثِيرَةٍ وَأَنَّهُ سَيَنَالُ أَعْظَمَ أَلْقَابِ اُلشَّرَفِ حَتَّى يَكُونَ عَلَماً يُشَارُ إِلَيْهِ بِاُلْبَنَانِ وَيَهَابُهُ كُلُّ اُلنَّاسِ فِي جَمِيعِ اُلْأَقْطَارِ . . . . »

فَقَطَعَ عَلَيْهِ اُلْأَبُ اُلْكَلاَمَ وَقَالَ « إِنَّمَا اُلطِّفْلُ اُلَّذِي تَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِنْتٌ » فَأَمْسَكَ اُلْمُنَجِّمُ وَشَعَرَ بِاُلْخِزْيِ وَرَحَلَ .

Marfat.com

٥٠ — اَلرِّيَاضَةُ ٱلْبَدَنِيَّةُ

أَحْدَاثٌ	اَلْمُحَاضَرَةُ	اَلْمُصَارَعَةُ	اَلظَّفَرُ
يَرْسَخُ	يُغْرِى	مَجْدُولٌ	يُحْجِمُ
مُتَأَبِّطَةٌ	رِبَاطَةٌ	اَلْجَأْشُ	يُضَاهِى
حَذَا	اَلْمُتَبَدِّى		

كَانَ ٱلْيُونَانُ يُرَبُّونَ أَحْدَاثَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاضِيَّةً حَتَّى تَقْوَى أَبْدَانُهُمْ فَتَقْوَى عُقُولُهُمْ وَيَسْتَطِيعُونَ مُغَالَبَةَ ٱلْخُصُومِ فِي مَيْدَانِ ٱلْحَيَاةِ وَٱلْفَوْزَ عَلَيْهِمْ وَأَنْشَئُوا مَا يُسَمَّى بِٱلْأَلْعَابِ ٱلْأُولِمْبِيَّةِ حَيْثُ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ وَيَتَبَارَوْنَ فِي ٱلْمُحَاضَرَةِ وَٱلْمُصَارَعَةِ وَيُكَلِّلُونَ ٱلْفَائِزَ بِأَكَالِيلِ ٱلظَّفَرِ وَجَعَلُوا لِذَلِكَ شَأْنًا دِينِيًّا حَتَّى يَرْسُخَ فِي نُفُوسِهِمْ وَيَكُونَ لَهُ ٱلْمَقَامُ ٱلْأَرْفَعُ فِيهَا وَلَا نَرَى بَيْنَ ٱلْأُمَمِ ٱلْحَدِيثَةِ مَنِ ٱقْتَفَى خُطُوَاتِ ٱلْيُونَانِ فِي هَذَا ٱلسَّبِيلِ أَكْثَرَ مِنَ

Marfat.com

ٱلْإِنْكِلِيزِ فَإِنَّهُمْ يُرَبُّونَ أَحْدَاثَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاضِيَّةً وَيُغْرُونَهُمْ بِتَقْوِيَةِ أَبْدَانِهِمْ وَلِذَلِكَ تَرَى شُبَّانَهُمْ مَجْدُولِي ٱلْعَضَلِ أَشِدَّاءَ ٱلْأَعْصَابِ لَا يُحْجِمُونَ عَنِ ٱلْمَشَاقِّ وَهُمْ يَشْرَعُونَ فِي رِيَاضَةِ أَبْدَانِهِمْ مُنْذُ ٱلطُّفُولَةِ وَقَدْ أَغْرَوْا بَنَاتِهِمْ بِرِيَاضَةِ أَبْدَانِهِنَّ فَأَصْبَحْنَا نَرَى ٱلْفَتَاةَ ٱلْإِنْكِلِيزِيَّةَ سَائِرَةً مَعَ أَخِيهَا لِلصَّيْدِ وَٱلْقَنَصِ وَهِيَ مُتَأَبِّطَةٌ بُنْدُقِيَّتَهَا مِثْلَهُ أَوْ نَرَاهَا رَاكِبَةً عَلَى جَوَادٍ فِي مَيْدَانِ ٱلسِّبَاقِ أَوْ عَلَى جَمَلٍ تَقْطَعُ بِهِ ٱلْبَرَارِيَ وَٱلْقِفَارَ .

وَلِهَذِهِ ٱلتَّرْبِيَةِ ٱلرِّيَاضِيَّةِ أَثَرٌ ظَاهِرٌ فِيمَا يَبْدُو مِنَ ٱلشَّعْبِ ٱلْإِنْكِلِيزِيِّ مِنَ ٱلْقُوَّةِ وَرِبَاطَةِ ٱلْجَأْشِ وَٱلصَّبْرِ عَلَى ٱلْمَشَاقِّ وَلَا يُضَاهِيهِمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا ٱلشَّعْبُ ٱلْأَمْرِيقِيُّ ٱلَّذِي حَذَا حَذْوَهُمْ وَٱلْأُمَمُ ٱلْمُتَبَدِّيَةُ كَٱلْعَرَبِ وَٱلتُّرْكُمَانِ .

(المقتطف)

Marfat.com

٥١ — جَزَاءُ ٱلْخِيَانَةِ

عِلْيَةٌ　　مَأْدُبَةٌ　　اَلرَّيَاحِينُ　　شَهِيٌّ

تَدِبُّ　　سَوْطٌ　　جَلَدَ　　اَلْمُثُولُ

أَدَّى　　فَرْطٌ

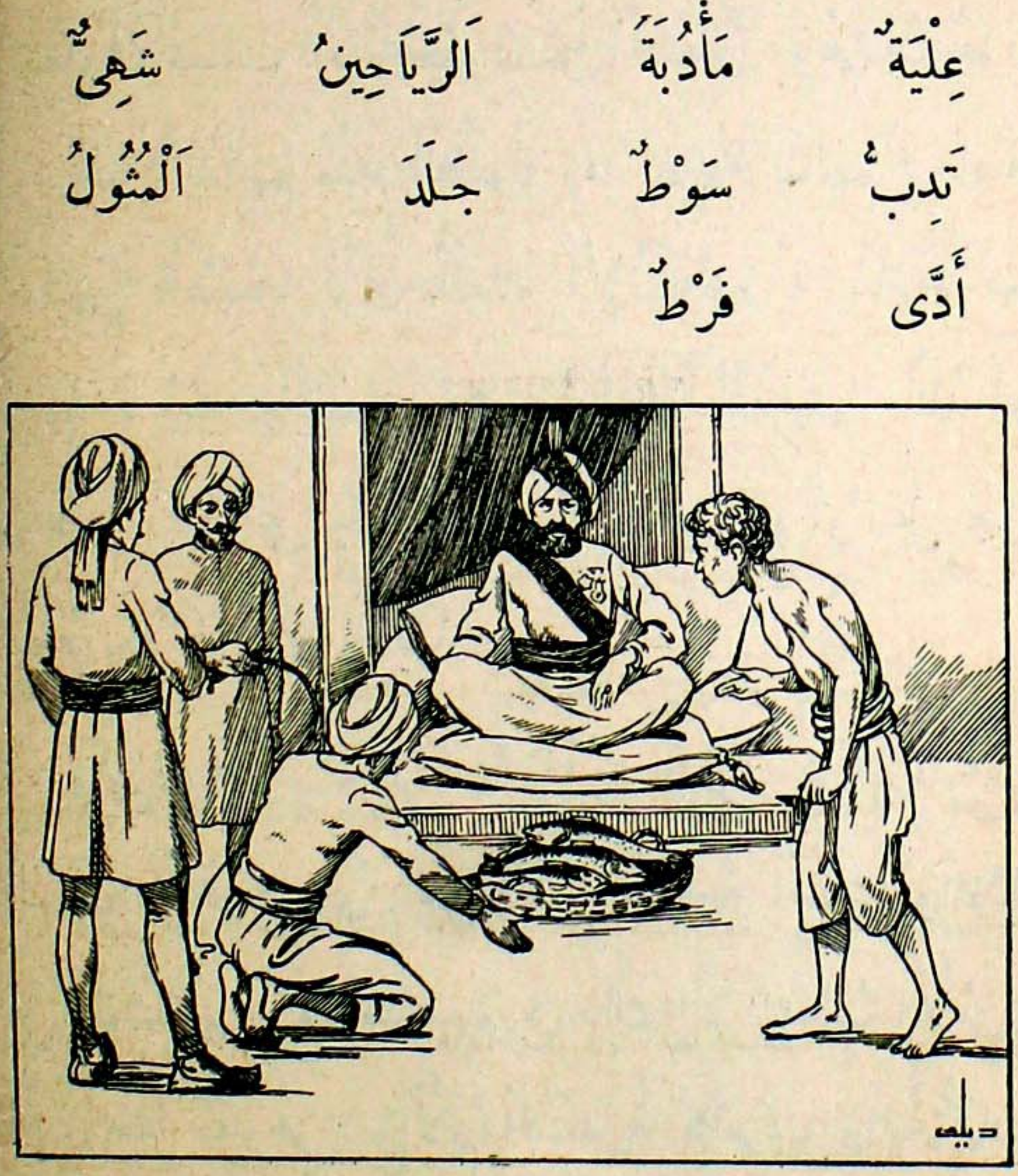

آدَبَ رَجلٌ مِنْ عِلْيَةِ ٱلْقَوْمِ مَأْدُبَةً فَاخِرَةً لِضُيُوفٍ نَزَلُوا بِهِ فَزَيَّنَ ٱلْمَائِدَةَ بِٱلْأَزْهَارِ وَٱلرَّيَاحِينِ وَجَمَعَ فِيهَا مِنْ

Marfat.com

شَهِيِّ ٱلطَّعَامِ أَشْكَالاً وَأَلْوَانَا وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْ كَمَالِهَا فِي عَيْنِ صَاحِبِهَا إِلَّا غِيَابُ طَعَامِ ٱلسَّمَكِ لِأَنَّ خَادِمَهُ عَادَ مِنَ ٱلسُّوقِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ سَمَكًا .

وَبَيْنَمَا ٱلرَّجُلُ جَالِسٌ يُفَكِّرُ فِي هَذَا ٱلْأَمْرِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ خَادِمُهُ وَمَعَهُ صَيَّادٌ يَحْمِلُ ثَلَاثَ سَمَكَاتٍ كَبِيرَاتٍ لَا تَزَالُ ٱلْحَيَاةُ تَدِبُّ فِي جُسُومِهَا فَفَرِحَ ٱلرَّجُلُ بِهَا وَقَالَ لِلصَّيَّادِ « مَاذَا تَطْلُبُ ثَمَنًا لَهَا » فَقَالَ ٱلصَّيَّادُ « يَا مَوْلَايَ إِنَّ هَذِهِ ٱلسَّمَكَاتِ كَلَّفَتْنِي مَشَقَّةً عَظِيمَةً فِي صَيْدِهَا وَٱلدُّخُولِ بِهَا عَلَيْكَ وَلَا أُرِيدُ لَهَا ثَمَنًا أَقَلَّ مِنْ أَنْ أُضْرَبَ مِائَةَ سَوْطٍ » فَتَعَجَّبَ صَاحِبُ ٱلدَّارِ مِنْ هَذَا ٱلطَّلَبِ وَلَكِنَّ ٱلصَّيَّادَ أَلَحَّ عَلَيْهِ فِي ٱلْأَمْرِ فَأَمَرَ بِجَلْدِهِ كَمَا طَلَبَ وَلَمَّا أَنْ بَلَغَ ٱلضَّارِبُ خَمْسِينَ جَلْدَةً صَاحَ ٱلصَّيَّادُ وَقَالَ « كُفَّ عَنِ ٱلضَّرْبِ فَإِنِّي أَخَذْتُ نَصِيبِي وَلِي شَرِيكٌ يَسْتَحِقُّ ٱلنِّصْفَ ٱلثَّانِيَ » فَقَالَ ٱلسَّرِيُّ « وَمَنْ شَرِيكُكَ » قَالَ ٱلصَّيَّادُ

Marfat.com

« شَرِيكِى بَوَّابُكَ ٱلَّذِى لَمْ يَسْمَحْ لِى بِٱلْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ وَعَدْتُهُ بِنِصْفِ ٱلثَّمَنِ فَٱدْعُهُ إِلَيْكَ وَأَدِّهِ حَقَّهُ » .

فَٱغْتَاظَ ٱلسَّيِّدُ مِنْ خِيَانَةِ بَوَّابِهِ وَأَمَرَ بِجَلْدِهِ خَمْسِينَ جَلْدَةً وَطَرَدَهُ مِنْ خِدْمَتِهِ وَأَعْطَى ٱلصَّيَّادَ ثُنَيْهِنِ ثَمَنَ سَمَكِهِ وَمُكَافَأَةً لَهُ عَلَى فَرْطِ ذَكَائِهِ .

٥٢ — وَفَاءُ ٱلسَّمَوْءَلِ

دُرُوعٌ عَاوَدَ حِصْنٌ اِمْتَنَعَ

أَخْفُرُ اِحْتَسَبَ

لَمَّا أَرَادَ ٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ ٱلْكِنْدِىُّ ٱلْمُضِىَّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ ٱلرُّومِ أَوْدَعَ عِنْدَ ٱلسَّمَوْءَلِ دُرُوعًا وَسِلَاحًا تُسَاوِى أَمْوَالًا كَثِيرَةً فَلَمَّا مَاتَ ٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ سَيَّرَ مَلِكُ كِنْدَةَ يَطْلُبُ ٱلدُّرُوعَ وَٱلسِّلَاحَ مِنَ ٱلسَّمَوْءَلِ فَقَالَ ٱلسَّمَوْءَلُ « لَا أَدْفَعُهَا إِلَّا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا » وَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مِنْهَا شَيْئًا

Marfat.com

فَعَاوَدَهُ فَأَبَى وَقَالَ « لَا أَغْدِرُ بِذِمَّتِي وَلَا أَخُونُ أَمَانَتِي
وَلَا أَتْرُكُ ٱلْوَفَاءَ ٱلْوَاجِبَ عَلَيَّ » فَقَصَدَهُ ذَلِكَ ٱلْمَلِكُ
مِنْ كِنْدَةَ بِعَسْكَرِهِ فَدَخَلَ ٱلسَّمَوْءَلُ حِصْنَهُ وَٱمْتَنَعَ بِهِ
فَحَاصَرَهُ ٱلْمَلِكُ وَكَانَ وَلَدُ ٱلسَّمَوْءَلِ خَارِجَ ٱلْحِصْنِ فَظَفِرَ
بِهِ وَأَخَذَهُ أَسِيراً فَلَمَّا جَدَّ فِي ٱلْحِصَارِ طَافَ حَوْلَ ٱلْحِصْنِ
وَصَاحَ بِٱلسَّمَوْءَلِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَعْلَى ٱلْحِصْنِ قَالَ لَهُ
« إِنَّ وَلَدَكَ قَدْ أَسَرْتُهُ وَهَا هُوَ ذَا مَعِي فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ
ٱلدُّرُوعَ وَٱلسِّلَاحَ رَحَلْتُ عَنْكَ وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ وَإِنِ
ٱمْتَنَعْتَ وَأَصْرَرْتَ عَلَى إِبَائِكَ ذَبَحْتُ وَلَدَكَ فَٱخْتَرْ مِنْهُمَا
مَا شِئْتَ » فَقَالَ ٱلسَّمَوْءَلُ « مَا كُنْتُ لِأَخْفُرَ ذِمَامِي
وَأُبْطِلَ وَفَائِي فَٱصْنَعْ مَا شِئْتَ » فَذَبَحَ وَلَدَهُ ثُمَّ لَمَّا عَجَزَ
عَنِ ٱلْحِصْنِ رَجَعَ خَائِباً وَٱحْتَسَبَ ٱلسَّمَوْءَلُ ذَبْحَ ٱبْنِهِ
وَصَبَرَ مُحَافَظَةً عَلَى وَفَائِهِ فَلَمَّا جَاءَ ٱلْمَوْسِمُ وَحَضَرَ وَرَثَةُ
ٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ سَلَّمَ إِلَيْهِمُ ٱلدُّرُوعَ وَٱلسِّلَاحَ وَرَأَى حِفْظَ

Marfat.com

ذِمَامِهِ وَرِعَايَةَ وَفَائِهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ حَيَاةِ وَلَدِهِ وَبَقَائِه
فَصَارَتِ ٱلْأَمْثَالُ بِٱلْوَفَاءِ تُضْرَبُ بِٱلسَّمَوْءَلِ .

(العقد الفريد للملك السعيد)

٥٣ — اَلْإِخْوَانُ

قَلَا ثَرَاءٌ صَمِيمٌ اَلْفِسْقُ
اَلْجَفَاءُ

تَغَيَّرَتِ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ
وَقَلَّ اَلصِّدْقُ وَانْقَطَعَ اَلرَّجَاءُ
وَأَسْلَمَنِي اَلزَّمَانُ إِلَى صَدِيقٍ
كَثِيرِ اَلْغَدْرِ لَيْسَ لَهُ رِعَاءُ
وَرُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ لَهُ وَفَائِي
وَلَكِنْ لَا يَدُومُ لَهُ وَفَاءُ

Marfat.com

أَخِلَّاءِ إِذَا ٱسْتَغْنَيْتُ عَنْهُمْ
وَأَعْدَاءِ إِذَا نَزَلَ ٱلْبَلَاءُ
يُدِيمُونَ ٱلْمَوَدَّةَ مَا رَأَوْنِي
وَيَبْقَى ٱلْوُدُّ مَا بَقِيَ ٱللِّقَاءُ
فَإِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ قَلَانِي
وَعَاقَبَنِي بِمَا فِيهِ ٱكْتِفَاءُ
سَيُغْنِينِي ٱلَّذِي أَغْنَاهُ عَنِّي
فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا ثَرَاءُ
وَكُلُّ مَوَدَّةٍ لِلّٰهِ تَصْفُو
وَلَا يَصْفُو عَلَى ٱلْفِسْقِ ٱلْإِخَاءُ
وَكُلُّ جِرَاحَةٍ فَلَهَا دَوَاءٌ
وَخُلْقُ ٱلسُّوءِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ
وَلَيْسَ بِدَائِمٍ أَبَدًا نَعِيمٌ
كَذَاكَ ٱلْبُؤْسُ لَيْسَ لَهُ بَقَاءُ

Marfat.com

إِذَا أَنْكَرْتُ عَهْداً مِنْ حَمِيمٍ
فَفِي نَفْسِي ٱلتَّكَرُّمُ وَٱلْحَيَاءُ
إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى
بَدَا لَهُمُ مِنَ ٱلنَّاسِ ٱلْجَفَاءُ
(الإمام على كرم الله وجهه)

٥٤ — أَيُّنَا كَانَ شُؤْمًا عَلَى ٱلْآخَرِ

يَتَشَاءَمُ اَلِاشْمِئْزَازُ دَمِيمٌ رَيْثَمَا بَائِسٌ
رَثٌّ سَرَاحٌ رَخَاءٌ مُتْعَةٌ

كَانَ أَحَدُ ٱلْمُلُوكِ يَتَشَاءَمُ مِنْ يَوْمِهِ لَوْ رَأَى فِي
ٱلصَّبَاحِ رَجُلاً فِي طَرِيقِهِ تَدْعُو هَيْئَتُهُ إِلَى ٱلِاشْمِئْزَازِ .
فَخَرَجَ فِي صَبِيحَةِ يَوْمٍ مِنْ قَصْرِهِ إِلَى ٱلصَّيْدِ فَرَأَى
أَعْرَابِيًّا بَائِسًا رَثَّ ٱلثِّيَابِ دَمِيمَ ٱلْخِلْقَةِ فَقَالَ لِأَتْبَاعِهِ
« ٱقْبِضُوا عَلَى هَذَا ٱلرَّجُلِ فَإِنَّهُ شُؤْمٌ » فَأَخَذُوا ٱلرَّجُلَ

Marfat.com

وَحَبَسُوهُ رَيْثَمَا يَعُودُ ٱلْمَلِكُ مِنْ صَيْدِهِ فَلَمَّا عَادَ فِى آخِرِ نَهَارِهِ بِصَيْدٍ كَثِيرٍ أَمَرَ بِإِطْلَاقِ سَرَاحِ ٱلْأَعْرَابِىِّ لِأَنَّ يَوْمَهُ كَانَ يَوْمَ رَخَاءٍ وَسُرُورٍ وَمُتْعَةٍ.

فَلَمَّا أُطْلِقَ ٱلرَّجُلُ وَكَانَ قَدْ عَلِمَ بِمَا قَالَهُ ٱلْمَلِكُ قَالَ «دَعُونِى أُكَلِّمْهُ» فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ «أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ أَتَأْذَنُ لِى بِٱلْكَلَامِ وَلَا بَأْسَ عَلَىَّ» فَقَالَ ٱلْمَلِكُ «قُلْ مَاشِئْتَ يَا أَعْرَابِىُّ» فَقَالَ ٱلرَّجُلُ «لَقِيتَنِى فِى طَرِيقِكَ فِى ٱلصَّبَاحِ فَتَشَاءَمْتَ مِنِّى وَخَرَجْتَ إِلَى ٱلصَّيْدِ فَعُدْتَ فِى آخِرِ ٱلنَّهَارِ رَابِحًا مَسْرُوراً وَأَنَا لَقِيتُكَ فِى طَرِيقِى فَضُرِبْتُ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ جَنَيْتُ. وَحُبِسْتُ طُولَ النَّهَارِ ظُلْمًا فَأَيُّنَا كَانَ شُؤْمًا عَلَى ٱلْآخَرِ» فَضَحِكَ ٱلْمَلِكُ وَقَالَ «صَدَقْتَ يَا أَعْرَابِىُّ» وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ تُرْضِيهِ فَٱنْطَلَقَ وَقَدْ تَحَوَّلَ بُؤْسُهُ إِلَى رَخَاءٍ.

Marfat.com

٥٥ — إِسْرَافُ ٱلْمِصْرِيِّينَ ٱلْقُدَمَاءِ

إِسْرَافٌ	ثَوْرَةٌ	اَلْعَوَاقِبُ	حَضَرِيٌّ
اَلْإِتَاوَاتُ	اَلْخَطْبُ	اَلْهَرْجُ	اَلْمَرْجُ
اَلْفَاقَةُ	اَلْعُسْرُ	اَلْيُسْرُ	يَنْهَكُ

Marfat.com

إِنَّ مِنْ أَخْلاَقِ أَهْلِ مِصْرَ ٱلْإِعْرَاضَ عَنِ ٱلنَّظَرِ فِى ٱلْعَوَاقِبِ فَلاَ تَجِدُهُمْ يَدَّخِرُونَ زَادًا كَمَا هِىَ عَادَةُ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ ٱلْبِلاَدِ ٱلْأُخَرِ بَلْ يَحْلِبُونَ أَغْذِيَتَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ ٱلسُّوقِ .

أَمَّا ٱلتَّبْذِيرُ فِى ٱلْعَيْشِ فَهُوَ مَوْرُوثٌ عَنْ أَجْدَادِهِمْ إِذْ، عَادَةُ ٱلْبِلاَدِ فِى ٱلْمُدَّةِ ٱلْقَدِيمَةِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ أَوْ مُسْتَخْدَمٍ زِينِىٍّ أَوْ حَضَرِىٍّ كَانَ يَعِيشُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ مِنْ غَيْرِ ٱقْتِصَادٍ فَكَانَتْ أَيَّامُهُ عِيداً أَيْنَمَا حَلَّ وَكَانُوا يَأْكُلُونَ أَفْخَرَ ٱلْغِذَاءِ وَأَكْثَرَهُ وَيُنْفِقُونَ وَلَا يُفَكِّرُونَ فِى ادِّخَارِ شَىْءٍ لِقَضَاءِ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْإِتَاوَاتِ ٱلْأَمِيرِيَّةِ بَلْ كَانُوا يَتَمَادَوْنَ فِى ٱلتَّبْذِيرِ وَٱلْإِكْثَارِ مِنْ أَلْوَانِ ٱلطَّعَامِ حَتَّى يَنْفَدَ مَا يَتَنَاوَلُونَهُ مِنَ ٱلرَّاتِبِ قَبْلَ حُلُولِ ٱلْمِيعَادِ ٱلْمَضْرُوبِ لِلْقَبْضِ فَيَزْدَادَ ٱحْتِيَاجُهُمْ وَيَشْتَدَّ بِهِمُ ٱلْخَطْبُ وَيَعْلُوَ بَيْنَهُمُ ٱلْهَرْجُ وَٱلْمَرْجُ وَيَصِيحَ بَعْضُهُمْ مِنَ ٱلْجُوعِ

Marfat.com

وَيَشْتَكِيَ ٱلفَاقَةَ أَيَّامًا حَتَّى يَجِيءَ مَوْعِدُ ٱلْقَبْضُ وَهَلُمَّ جَرًّا.

فَكَانَ ٱلْعُسْرُ وَٱلْيُسْرُ يَتَبَادَلَانِ وَيُؤَثِّرَانِ فِي ٱلْعَمَلَةِ وَقَلَّمَا يُوجَدُ مَصْنَعٌ أَوْ مَقْطَعٌ مِنَ ٱلْمَقَاطِعِ ٱلْأَمِيرِيَّةِ إِلَّا وَيَنْقَطِعُ عَنْهُ ٱلْعُمَّالُ أَيَّامًا فَيَتْرُكُونَ ٱلْعَمَلَ فِيهِ بِٱلْمَرَّةِ لِوَهْنِ قُوَّتِهِمْ بِسَبَبِ ٱلْجُوعِ ٱلَّذِي يَنْهَكُهُمْ وَكَانَ أَهْلُ ٱلْبِرِّ وَٱلْإِحْسَانِ يُمِدُّونَ ٱلْجَائِعِينَ بِٱلْقُوتِ مَنْعًا لِحُصُولِ هَيَجَانٍ أَوْ ثَوْرَةٍ.

(أحمد كمال بك)

٥٦ — ٱلْقَاضِي وَالْأَمِيرُ

اَلِانْهِمَاكُ	اَلْمَلَاهِي	اَلْعَرْبَدَةُ	نُدْمَانٌ
شَاكِلَةٌ	أَقْلَقَ	لَطَمَ	اِنْتِقَامٌ
لَحِقَ	صَوْتٌ	مَعْزُولٌ	عَلِّيِّينَ

كَانَ ٱلْأَمِيرُ هِنْرِي بْنُ هِنْرِي ٱلرَّابِعِ مَلِكِ ٱلْإِنْكِلِيزِ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْمَاضِي شَدِيدَ ٱلِانْهِمَاكِ فِي ٱلْمَلَاهِي وَٱلْعَرْبَدَةِ

Marfat.com

وَلَهُ نُدْمَانٌ عَلَى شَاكِلَتِهِ لاَ يُفَارِقُهُمْ وَلاَ يُفَارِقُونَهُ وَقَدْ
أَقْلَقُوا رَاحَةَ ٱلنَّاسِ بِهِيَاجِهِمْ حَتَّى قُبِضَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ
وَسِيقَ إِلَى ٱلْمُحَاكَمَةِ وَلَمَّا نَظَرَ ٱلْقَاضِى ٱلدَّعْوَى حَكَمَ
عَلَى ٱلْجَانِى بِٱلْحَبْسِ فَقَامَ ٱلْأَمِيرُ غَاضِباً وَسْطَ ٱلْمَجْلِسِ
وَنَهَرَ ٱلْقَاضِىَ قَائِلاً «أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ أَهَكَذَا تُعَامِلُ رَفِيقَ
ٱلْأَمِيرِ وَلِىِّ عَهْدِ ٱلْمَمْلَكَةِ» فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ٱلْقَاضِى بَلْ
أَمَرَ بِإِيدَاعِ ٱلْجَانِى ٱلسِّجْنَ فَٱشْتَدَّ غَيْظُ ٱلْأَمِيرِ وَهَجَمَ
عَلَى ٱلْقَاضِى وَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ.

فَأَمَرَ ٱلْقَاضِى بِحَبْسِ ٱلْأَمِيرِ نَفْسِهِ وَقَالَ «إِنى لَمْ
أَفْعَلْ هَذَا ٱنْتِقَاماً لِمَا لَحِقَنِى مِنَ ٱلْأَذَى وَلَكِنْ صَوْناً
لِلْقَضَاءِ مِنَ ٱلْإِهَانَةِ» وَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ بِٱلْخَبَرِ قَالَ
«ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى أُمَّتِى مَنْ يُقِيمُ ٱلْعَدْلَ حَتَّى عَلَى
أَكْبَرِ ٱلْكُبَرَاءِ».

وَبَعْدَ سِنِينَ تَوَلَّى هَذَا ٱلْأَمِيرُ ٱلْمُلْكَ بَعْدَ مَوْتِ

Marfat.com

أَبِيهِ فَقَصَدَهُ ٱلنَّاسُ أَفْوَاجًا يُهَنِّئُونَهُ وَفِي جُمْلَتِهِمْ ذَلِكَ ٱلْعَاضِي ٱلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ مَعْزُولٌ مِنْ مَنْصِبِهِ.

فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ ٱلْمَلِكُ إِلَيْهِ وَصَافَحَهُ وَقَالَ لَهُ «أَيُّهَا

اُلْقَاضِى اُلْجَلِيلُ لَقَدْ وَعَظْتَنِى أَحْسَنَ عِظَةٍ بِمَا عَامَلْتَنِى بِهِ أَيَّامَ طَيْشِى وَمَا دَامَ فِى أُمَّتِى رِجَالٌ مِثْلُكَ فَهِىَ فِى أَعْلَى عِلِّيِّينَ » .

٥٧ — اَلْقَزَمُ اَلْمَجَّانُ

اَلْأَقْزَامُ	بِطَانَةٌ	ضُحْكَةٌ	مَزْحٌ
هَذَرٌ	اَلْمُجُونُ	نَدْوَةٌ	اَلنِّزَالُ
اِسْتَرْسَلَ	اَلْمُبَاهَاةُ	يَتَبَجَّحُ	اَلْبَاسِلُ
قُدْوَةٌ	أَسْتَطْلِعُ	سَلَّ	

كَانَ اُلْمُلوكُ وَاُلْأُمَرَاءُ فِى قَدِيمِ اُلزَّمَانِ يَتَّخِذُونَ اُلْأَقْزَامَ صِغَارَ اُلْقَامَةِ فِى بِطَانَتِهِمْ ضُحْكَةً يَتَرَوَّحُونَ بِمَزْحِهِمْ وَهَذَرِهِمْ وَيُبِيحُونَ لَهُمُ اُلْحُرِّيَّةَ اُلْكَامِلَةَ فِيمَا يَأْتُونَ مِنْ ضُرُوبِ اُلْمُجُونِ وَاُتُّفِقَ أَنَّ نَفَراً مِنْ أُمَرَاءِ اُلْحَرْبِ فِى جَيْشِ اُلرُّوسِ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِى نَدْوَةٍ يَتَحَدَّثُونَ بِحَوَادِثِ

Marfat.com

ٱلْحَرْبِ وَٱلنِّزَالِ وَمَا أَتَوْهُ مِنْ جَلِيلِ ٱلْأَعْمَالِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَزَمُ وَهُوَ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّهُ وَلِيُّ ٱلْأَمْرِ وَٱلتَّدْبِيرِ فَوَقَفَ لَهُ ٱلْحَاضِرُونَ وَقَامُوا بِمَرَاسِمِ ٱلتَّعْظِيمِ ٱلْعَسْكَرِيِّ هُزُؤًا وَسُخْرِيَةً ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعاً وَٱسْتَرْسَلُوا فِي ٱلْحَدِيثِ وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ يَقُصُّ طَرَفاً مِنْ عَظِيمِ ٱلْأَعْمَالِ ٱلَّتِي أَتَاهَا فِي مُحَارَبَتِهِ ٱلْأَعْدَاءَ حَتَّى مَلَّتْ أَسْمَاعُ ٱلْقَزَمِ مِنْ كَثْرَةِ عِبَارَاتِ ٱلتَّفَاخُرِ وَٱلْمُبَاهَاةِ .

فَقَامَ ٱلْقَزَمُ وَسْطَهُمْ وَاقِفاً وَقَالَ « أَيُّهَا ٱلْقَوْمُ كَيْفَ تَتَفَاخَرُونَ وَتَتَبَجَّحُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ ٱلصَّغَائِرِ مِنَ ٱلْأَعْمَالِ وَلَقَدْ أَتَيْتُ أَنَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَأَجَلَّ وَلَمْ أَقُلْ عَنْهَا كَلِمَةً لِأَحَدٍ » .

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ سَاخِراً « قُصَّ عَلَيْنَا فِعَالَكَ أَيُّهَا ٱلشُّجَاعُ ٱلْبَاسِلُ حَتَّى نَجْعَلَكَ لَنَا قُدْوَةً وَإِمَامًا » فَقَالَ ٱلْقَزَمُ « خَرَجْتُ لَيْلَةً أَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَ ٱلْأَعْدَاءِ حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ مُعَسْكَرِهِمْ فَرَأَيْتُ جُنْدِيًّا نَائِماً عَلَى ٱلْأَرْضِ فَسَلَلْتُ

Marfat.com

سَيْفِي وَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطَاحَتْ قَدَمَهُ عَنْ سَاقِهِ » فَضَحِكَ ٱلسَّامِعُونَ وَقَالَ أَحَدُهُمْ « أَخْطَأْتَ أَيُّهَا ٱلْقَزَمُ فَإِنَّ ٱلْأَوْلَى ضَرْبُ رَأْسِهِ » فَقَالَ ٱلْقَزَمُ « لَمْ أَجِدْ لَهُ رَأْسًا لِأَضْرِبَهُ فَضَرَبْتُ قَدَمَهُ ».

٥٨ — قُدْرَةُ ٱلْقَدِيرِ

أَنْعَامٌ عِبْرَةٌ فَرْثٌ سَائِغٌ
سَكَرٌ يَعْرِشُ ذُلُلٌ أَيْمَانٌ
يَجْحَدُ حَفَدَةٌ

« وَٱللهُ أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَمِنْ ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ

Marfat.com

يَعْقِلُونَ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ
بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِى مِنْ كُلِّ
ٱلثَّمَرَاتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا
شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ
مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ
ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ
فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ
فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً
وَرَزَقَكُمْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ أَفَبِٱلْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ
هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا
مِنَ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ .»

(القرآن الكريم)

Marfat.com

٥٩ — اِنْتِخَابُ ٱلْمَـلِكِ

نَفَقَ عَرِينٌ قَرِينٌ شِبْلٌ

يُمْهِلُ يَقْتَفِي أُبَّهَةٌ فَقِيدٌ

دَعْوَى ثَمَّ بَسْطَةٌ اِنْبَرَى

يُنَازِعُ نُبْلٌ نُصِّبَ

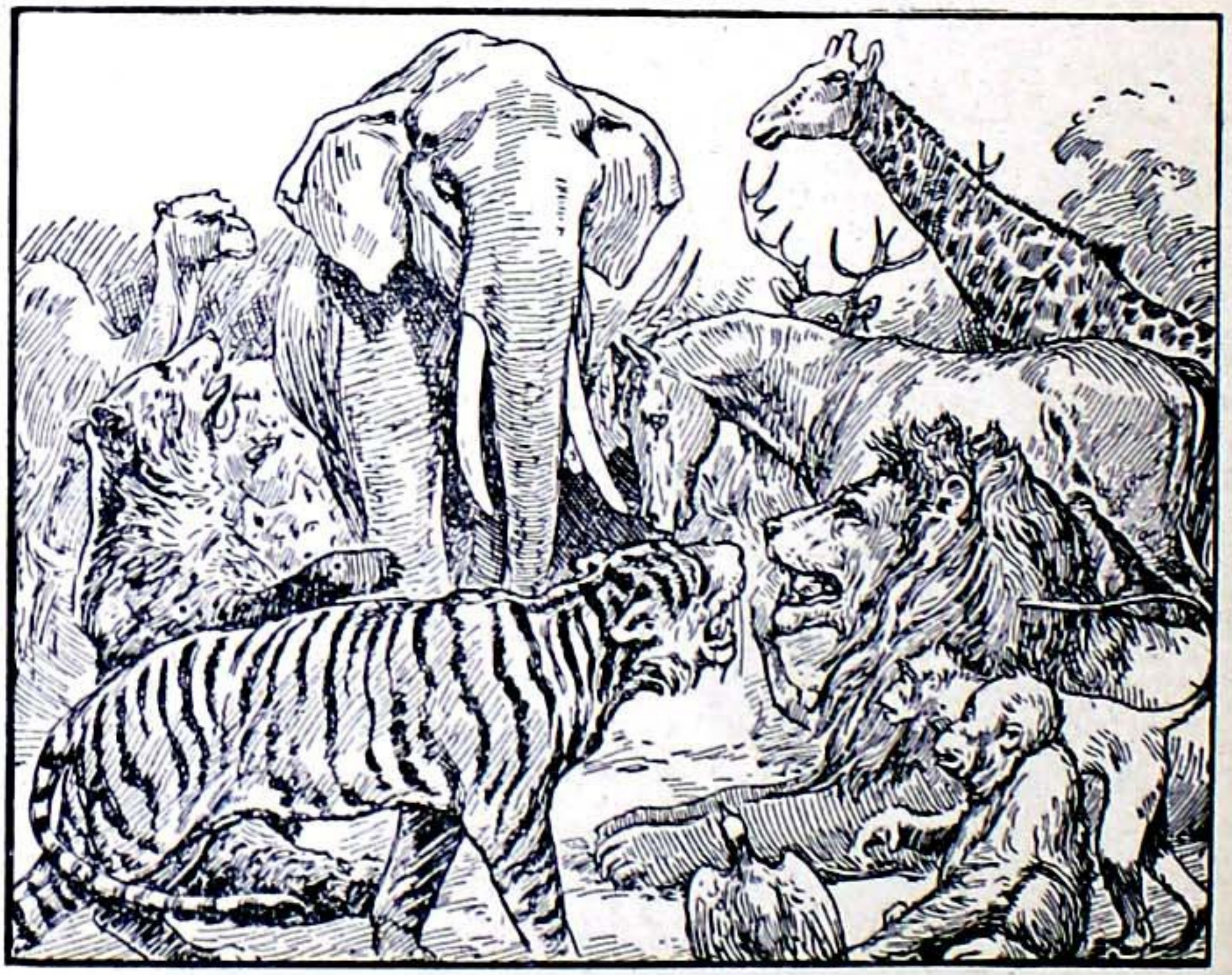

Marfat.com

نَفَقَ ٱلْأَسَدُ وَٱجْتَمَعَتْ صُنُوفُ ٱلْحَيَوَانِ فِي عَرِينِهِ لِتُعَزِّيَ ٱللَّبُوءَةَ ٱلَّتِي مَلَأَتِ ٱلْأَجَمَةَ بِٱلْعَوِيلِ حُزْنًا عَلَى قَرِينِهَا وَبَعْدَ ٱلْعَزَاءِ جَلَسُوا جَمِيعًا حَوْلَ ٱلتَّاجِ لِٱنْتِخَابِ خَلَفٍ لِلْمَلِكِ ٱلرَّاحِلِ لِأَنَّ شِبْلَهُ كَانَ أَصْغَرَ وَأَضْعَفَ مِنْ أَنْ يُوَلَّى ٱلْأَمْرَ بَعْدَهُ وَلِذَلِكَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ حِينَ رَجَا أَنْ يُمْهَلَ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَيَدْرُسَ أَعْمَالَ وَالِدِهِ لِيَقْتَفِيَ أَثَرَهُ وَيَجْعَلَ نَفْسَهُ مَهِيبًا يُحَافِظُ عَلَى أُبَّهَةِ ٱلْمُلْكِ وَجَلَالِهِ .

وَلَمَّا ٱسْتَقَرَّ ٱلْمَجْلِسُ بِٱلْجَمِيعِ قَامَ ٱلْفَهْدُ وَقَالَ « ٱسْمَحُوا لِي أَنْ أُخْبِرَكُمْ أَنِّي أَحَقُّكُمْ بِٱلْمُلْكِ لِأَنِّي أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا بِٱلْفَقِيدِ » فَلَمَّا سَمِعَ ٱلدُّبُّ ذَلِكَ قَالَ « إِذَا ٱدَّعَى ٱلْفَهْدُ هَذِهِ ٱلدَّعْوَى فَأَنَا أَحَقُّ مِنَ ٱلْأَسَدِ نَفْسِهِ بِٱلْمُلْكِ لِأَنِّي لَسْتُ أَقَلَّ مِنْهُ قُوَّةً وَشَجَاعَةً وَٱفْتِرَاسًا وَأَمْتَازُ عَنْهُ بِٱلْقُدْرَةِ عَلَى تَسَلُّقِ ٱلْأَشْجَارِ» وَهُنَا شَرَعَ ٱلْفِيلُ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ « أَتْرُكُ أَمْرِي إِلَيْكُمْ أَيُّهَا ٱلسَّادَةُ لِتُقَرِّرُوا هَلْ

Marfat.com

ثَمَّ مَنْ يُنَازِعُنِي ٱلْفَخْرَ فِي بَسْطَةِ ٱلْجِسْمِ وَٱلْقُوَّةِ وَٱلشَّجَاعَةِ »
فَٱنْبَرَى ٱلْحِصَانُ مِنْ وَسْطِهِمْ قَائِلاً « أَسْأَلُكُمْ أَلَّا تُغْفِلُوا
نُبْلِي وَجَمَالِي » وَقَامَ عَلَى أَثَرِهِ ٱلثَّعْلَبُ وَقَالَ « هَلْ فِيكُمْ
مَنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنِّي عَدْوًا » وَأَمَّا ٱلْقِرْدُ فَقَامَ خَطِيبًا وَقَالَ
« مَهْمَا ٱخْتَرْتُمْ مِنْ مَلِكٍ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَحْسَنَ وَلَا
أَمْهَرَ مِنِّي فَإِذَا ٱخْتَرْتُمُونِي مَلِكًا كُنْتُ لِرَعِيَّتِي نِعْمَ ٱلْمُسَلِّي
وَلَا تَنْسَوْا أَنِّي أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا بِالْإِنْسَانِ وَهُوَ عَلَى مَا تَعْلَمُونَ
سَيِّدُ ٱلْخَلِيقَةِ » فَقَالَتِ ٱلْبَبْغَاءُ « إِذَا قُلْتَ إِنَّكَ أَقْرَبُ
شَبَهًا بِالْإِنْسَانِ بِسَبَبِ مَا تَأْتِيهِ مِنَ ٱلْحَرَكَاتِ ٱلْمُضْحِكَةِ
وَبِسَبَبِ وَجْهِكَ ٱلْقَبِيحِ فَإِنِّي أَفْخَرُ عَلَيْكَ بِمُشَابَهَتِهِ فِي
ٱلْكَلَامِ وَهُوَ دَلِيلُ ٱلْعَقْلِ » فَأَجَابَهَا ٱلْقِرْدُ « إِنَّكِ
تُحَاكِينَ ٱلْكَلَامَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَفْقَهِي لَهُ مَعْنًى » فَضَحِكَ
ٱلْجَمِيعُ عَلَى مُقَلِّدِي ٱلْإِنْسَانِ وَنُصِّبَ ٱلْفِيلُ فِي ٱلنِّهَايَةِ
مَلِكًا لِذَكَائِهِ وَقُوَّتِهِ وَصَبْرِهِ وَكِبَرِ جُثَّتِهِ.

Marfat.com

٦٠ — عِظَةُ لُقْمَانَ لِٱبْنِهِ

كَفَرَ　　حَمِيدٌ　　تُشْرِكُ　　فِصَالٌ

ٱلْمَصِيرُ　　أَنَابَ　　خَرْدَلٌ　　ٱلْمُنْكَرُ

عَزْمٌ　　تُصَعِّرْ　　مُخْتَالٌ　　فَخُورٌ

اِقْصِدْ　　اُغْضُضْ　　أَسْبَغَ　　ٱلسَّعِيرُ

اِسْتَمْسَكَ　　ٱلْعُرْوَةُ　　ٱلْوُثْقَى

« وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلّٰهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ ٱللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِٱبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللّٰهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا

Marfat.com

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَوَاتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا ٱللهُ إِنَّ ٱللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَاةَ وَأْمُرْ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي
ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَٱقْصِدْ
فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ
وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي ٱللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَابٍ مُنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ ٱللهُ قَالُوا بَلْ
نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ
إِلَى عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى ٱللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَى وَإِلَى ٱللهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ »

(القرآن الحكيم)

Marfat.com

معانى الألفاظ الصعبة

ملاحظة — الألفاظ العامية مكتوبة بين قوسين

الصفحة	الكلمة	المعنى
١٧	بُرْعُومٌ	الزهر قبل أن يتفتح
٢٧	الْمِصْعَادُ	خشبة يقف عليها الطيانون (سقالة)
٣٠	كَرَّاءَةٌ	آلة لتعميق الأنهار (كراكة)
٣٣	نَامُوسٌ	كاتب السر (سكرتير)
٣٤	غِرْيَنٌ	الطين يأتى مع النهر (طمى)
٤١	يَعْرُقُ	يأكل اللحم من العظم بفمه
٤٣	فَسِيلٌ	النبات الصغير يؤخذ ليزرع (عقلة)
٤٦	الْأَخْطَبُ	ما فيه خطوط خضر
٥٠	يُقْعِى	يجلس على مؤخرهِ ناصباً أماميتيه
٥٩	فَوَّارَةٌ	شىء يخرج منه الماء بقوة (فسقية)

Marfat.com

الصفحة	الكلمة	المعنى
٥٩	يَسْلَأُ	يذيب الشحم لاستخلاص الدهن
٦١	جُؤْجُؤٌ	مقدم السفينة
٧٠	اَلظَّلِيمُ	ذكر النعام
٨٦	شَرَايِينُ	جمع شريان وهى عروق تحمل الدم من القلب
٨٦	أَوْرِدَةٌ	جمع وريد وهى عروق تحمل الدم إلى القلب
٩٠	اَلْقَرَمُ	شدة شهوة اللحم
١٠١	مُثُلٌ	جمع مثال وهى النماذج (عينات)
١٢٩	قَزَمٌ	إنسان صغير الجسم

Marfat.com

تقريظ الكتاب

لحضرة الأستاذ صاحب الفضيلة الشيخ حمزه فتح الله.

تلوت هذا الكتاب أجزاءه الأربعة تأليف ولدينا الجهبذين على عمر بك وعبد الفتاح صبرى بك المتأثلين بالسؤدد العادى غير الأقزم

فألفيته على حداثة طريقته ووضوح محجته أنجع وسيلة لتناول النشء جنى موضوعه وما كل حديث يعاب

ولست أعجب لسلاسة عباراته وتوخى مؤلفيه فى أساليبه مناسبةَ طلابه وما يشوق قارئيه إلى استيعابه فإنها شِنشنة أعرفها من أخزم وانما الخليق بأن يتعجب منه ما تجشماه فيه من تقريب العامية من العربية مع صحة المبنى والمعنى وما أتيح لهما من ألفاظ عربية بدل العامية وضع الهناء مواضع النقب ونعمت الخدمة للغة الشريفة ثم التدرج بما يناسب سن الطلبة وسنيهم بحيث لا ينتهون من السنة الرابعة إلاَّ مُبَرِّزين على ذوى التجهيزيات بما انفرد به هذا الكتاب من فرائد الفوائد ما بين أخلاق وآداب ومواعظ وعلوم وكونيات علوية وسفلية إلى غير ذلك مما يوافق خَبَرَهُ العيانُ وليس وراءَ العيان بيان فما أحرى مؤلفيه بجميل الثناء وجزيل الدعاء

الفقير إليه عز شأنه

حمزة فتح الله

Marfat.com

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٢	المقدمة
٣	الشروق
٥	مسجد القلعة
٧	سكة الحديد
٩	نهضة اللغة
١١	لينزل المطر
١٣	كسرى والفلاح الشيخ
١٥	التهاون
١٧	القطن (١)
١٩	» (٢)
٢١	» (٣)
٢٣	هل تعاهدنى على ترك الكذب
٢٤	الطيور
٢٧	سرعة الخاطر
٢٨	النيل
٣١	تاريخ طابع البريد
٣٤	الأرز
٣٧	الرياح
٣٩	الجامع الأزهر
٤١	ذكاء الغربان
٤٣	النبات وأجزاؤه (١)
٤٦	النبات وأجزاؤه (٢)
٤٩	نباهة الريفى
٥٠	القنغر
٥٣	تعفف عمر بن عبد العزيز
٥٥	غاز الاستصباح
٥٧	حنان الدب
٥٩	العنبر
٦١	صيد العنبر

Marfat.com

الصفحة	الموضوع
٦٣	الفحم الحجرى
٦٦	أَنَةُ طفل ضرير
٦٧	النعامة (١)
٧٠	» (٢)
٧٣	» (٣)
٧٥	آداب القرآن
٧٦	سلطان الحق يقهر سلطان الملك
٧٨	الدب (١)
٨١	الدب (٢)
٨٤	التقليد الأعمى
٨٦	مضخة الجسم
٨٨	أجواد العرب فى الجاهلية
٩٠	العنكبوت والذبابة
٩٤	الرئيس ابن سينا
٩٦	الأمير والسجناء
٩٩	اكرسْتُوفر كولمبس
١٠١	تكشيف أمريكا
١٠٤	الصبية والضفدع
١٠٧	أجواد العرب فى الإسلام
١٠٩	ملوك المصريين القدماء
١١١	كذب المنجمون ولو صدقوا
١١٤	الرياضة البدنية
١١٦	جزاء الخيانة
١١٨	وفاء السموءل
١٢٠	الإخوان
١٢٣	أينا كان شؤمًا على الآخر
١٢٤	إسراف المصريين القدماء
١٢٦	القاضى والأمير
١٢٩	القزم المجان
١٣١	قدرة القدير
١٣٣	انتخاب الملك
١٣٦	عظة لقمان لابنه
١٣٨	معانى الألفاظ الصعبة
١٤٠	تقريظ الكتاب

Marfat.com

Marfat.com